

# الثغور البرية الإسلامية

على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى

تأليف

د. علية عبد السميع الجنزوري

أستاذ تاريخ العصور الوسطى  
كلية البنات - جامعة عين شمس



الهيئة المصرية العامة للكتاب



المفتدين

إهداء ٢٠٠٦  
الهيئة المصرية العامة للكتاب  
القاهرة



## ● تاريخ المصريين

---

رئيس مجلس الإدارة:

**د. سمير سرحان**

رئيس التحرير:

**د. عبد العظيم رمضان**

مدير التحرير:

**محمود الجزار**

تصدر عن  
الهيئة المصرية العامة للكتاب



٢٠٠٣

# الثغور البرية الإسلامية

على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى

تأليف

د. علية عبد السميع الجنزوري

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية البنات - جامعة عين شمس





## تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب عن «الثغور الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى»، للأستاذة الدكتورة عليّة الجنزوري، أستاذة تاريخ العصور الوسطى بكلية البنات جامعة عين شمس، وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى في عام ١٩٧٩، ولأن طبعته صدرت منذ وقت طويل، أعدنا طبعته في هذه السلسلة، لأهميته التاريخية.

وتقصد المؤلفة بالثغور الإسلامية البرية، تلك البلاد التي كانت على حدود الدولة البيزنطية (أو دولة الروم) والتي كانت صرحاً أكبر وأعظم وأطول احتكاك حربي وحضاري في تاريخ العصور الوسطى! وقد تطورت هذه الثغور مع تقلب الدول الإسلامية، من عهد الخلفاء الراشدين إلى عهد الدولة الأموية، فالدولة العباسية. وقد وقفت المؤلفة عند الفتح المغولي لقونية.

كانت الثغور الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين تتمثل في أنطاكية وغيرها من المدن. ولكنها امتدت مع امتداد الفتوح الإسلامية من ملطية على الفرات الأعلى إلى طرسوس في قلقيلية، وأصبحت الحدود بين بلاد المسلمين والروم في أيام الأمويين والعباسيين تتألف من سلسلتى جبال طوروس الداخلية، وعلى هذا الخط قامت القلاع الثغورية المهمة.

وقد كشفت الدكتورة عليّة الجنزوري أن هذه الثغور الإسلامية كانت تحيي حياة نشاط كبير في كل نواحي الحياة السياسية والحضارية، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانى.

ومن هنا فالكتاب يعد دراسة سياسية وحضارية امتاز عن غيره من الدراسات التاريخية السابقة بأنه دراسة راسية واسعة، سواء من الناحية السياسية أو الحضارية، تتبعت فيها المؤلفة الحياة السياسية والحضارية لكل ثغر على حدة.

وأملى أن يجد القارئ المثقف والمتخصص في هذا الكتاب ما ينشد من فائدة ومنتعة.  
والله الموفق.

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان



## الإهداء

إلى والدي الذي كانت له اليد الطولى دون أن يدري  
في توجيهي إلى الدراسات التاريخية

لم يكن رحمة الله عليه يعلم أن قراءته لموقعة اليرموك لي وشرحها  
بإستفاضة ، والتعليق على موقف خالد بن الوليد ، كان له أثر كبير في  
بداية حبي للتاريخ والبحث فيه .

كان ذلك وأنا في نهاية المرحلة الابتدائية ، ثم قدم لي والدي مجموعة  
« جورجى زيدان » التاريخية فإطلعت عليها ، في العطلات الصيفية للمرحلة  
الإعدادية ، لذلك ما أن بدأت التخصص في المرحلة الثانوية حتى إخترت  
التاريخ - رغم أنه رحمه الله كان يود أن أكون طبيبة - لكنني تمسكت  
بموقفي وإتجاهي التاريخي وبدأت بالفعل دراساتى التاريخية بنهم وثبات  
وحب وتعمق حتى حصلت بعون الله على الدكتوراه .

ويوم فكرت في كتابة موضوعى هذا وما فيه من تطرق للعلاقات  
الرومية الإسلامية ، ترحمت على والدى الحبيب كثيراً وقلت في نفسى ليته  
كان حيا ليقرا تلك السطور ، كما كان دائماً أول من يقرأ لى ، ليشعر معى  
بتلك الذكرى الخالدة فى نفسى إلى الأبد ،

رحمة الله عليه وجمعنى ربي به على خير الأعمال - آمين . . .



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا »  
(صدق الله العظيم)



## مقدمة

كانت الثغور الإسلامية البرية على حدود الدولة البيزنطية مسرحاً لأكبر وأعظم ، بل وأطول إحتكاك حربي وحضاري في تاريخ العصور الوسطى . وذلك بحكم التوسعات الخارجية لكل من الدولتين العظيمة اللتين فصلت بينهما تلك القلاع الثغرية الهامة سواء من ناحية الشمال حيث الدولة البيزنطية ( دولة الروم ) ، أو من ناحية الجنوب حيث الدولة الإسلامية .

فالواقع أن الفتوحات العربية في بلاد الشام والجزيرة على عهد الخلفاء الراشدين عاصرها عهد صراع البيزنطيين من أجل البقاء ( ٦١٠ - ٧١١ م ) ، عهد الأميرة الهرقلية ( ٦١٠ - ٧١٧ م ) . سواء كان هذا الصراع مع الفرس أو البرابرة في البلقان أو مع الأرمن عند أطراف آسيا الصغرى . لذا كان لا بد من إحتكاك الطرفين .

وقد أعقب العصر الأموي تلك الفترة ، بما فيه من مظاهر النشاط الحربي سواء برية أو بحرية ، وخاصة محاولة فتح القسطنطينية - ٧١٧ م و فشلها - ٧١٨ م (١) ولكن رغم سكون الجبهة البيزنطية في نهاية الدولة الأموية بسبب إشغال البيزنطيين بمحاربة الأيقونات خاصة في عهد ليو الثالث الأيسوري ( ٧١٧ - ٧٤١ م / ٩٨ - ١٢٤ هـ ) وابنه قسطنطين الخامس ( ٧٤١ - ٧٧٥ م / ١٢٤ - ١٥٩ هـ ) إلا أن المسلمين لم يفتنوا تلك الفرصة لمهاجمة الدولة البيزنطية .

وفي ٣١٢ هـ ( ٧٤٩ - ٧٥٠ م ) حلت الدولة العباسية محل الدولة الأموية وبذلك تحول مركز الثقل والقيادة في الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد ، الأبعد بالنسبة للدولة البيزنطية . ومن هنا بدأ الأباطرة

(١) نهاية خلافة سليمان بن عبد الملك وبداية خلافة عمر بن عبد العزيز .

الإيسوريين في محاربة الجبهة الإسلامية ، ولكنهم لم يلبثوا أن ووجهوا بالقوة الإسلامية النابعة من بغداد أيام الخلفاء العباسيين الأول حتى عهد المعتصم وثيوفيل ( ٨٢٩ - ٨٤٢ م / ٢١٤ - ٢٢٨ هـ ) ، وإنتصار المعتصم في عمورية رداً على إغارة ثيوفيل على زبطره . والواقع إن إنتصار المسلمين في عمورية ترك أثره البالغ في نفس البيزنطيين ، لأن عمورية كانت أكبر المعاقل البيزنطية في الثيماتا الأنضولية (١) . هذا إلى أنها مسقط رأس الأميرة العمورية وقد عقدت معاهدة بين المسلمين والبيزنطيين إستمرت حتى وفاة المعتصم وثيوفيل . ٨٤٢ م .

ورغم إنشغال الطرفين لفترة من الزمن بالمشاكل الداخلية (٢) ، فإن الدولة البيزنطية كانت قد دخلت عهداً جديداً زاهراً من عهودها هو العصر الذهبي لها والذي يمتد من ٨٤٣ / ١٠٢٥ م / ٢٢٩ - ٤١٦ هـ ؛ والذي يعتبر عصر نجاح عظيم لها داخلياً وخارجياً . ففي ٨٤٣ ونتيجة للهجوم الذي قام به عمر أمير ملطية ، أحرز البيزنطيون انتصاراً عظيماً بقيادة بطروناس حيث أيد الجيش الإسلامي وقتل عمر نفسه . وكان هذا الانتصار العظيم نقطة تحول في الصراع البيزنطي الإسلامي . فنذ بداية

---

(١) في عهد هرقل وفي بداية صراع الإمبراطورية البيزنطية من أجل بقائها كلفت آسيا الصغرى هي قلب الإمبراطورية ، لذا كان لا بد من وضعها في حالة دفاع متواصل . وصار من المألوف إنزال ألوية معينة من الجند أي ثيماتا « themata » بصفة دائمة في أقاليم معينة . وكان قائد اللواء يمنح سلطات مدنية على سكان الناحية . ثم تحول الإسم رويداً رويداً فأصبحت الأقاليم نفسها تعرف في مجموعها باسم ثيماتا « themes ، themata » أي الألوية بمعنى المناطق العسكرية وصارت كل منها تحمل اسم فرقها الخاصة النازلة بها . وهكذا كانت هناك عند نهاية القرن السابع مناطق مترامية بآسيا الصغرى تعرف باسم اللواء العسكري البوكليري واللواء الأناضولي واللواء الأوبسكي واللواء التراقي وهكذا تسمية لها بأسماء الفرق البوكليرية والأناضولية والأبسيكية والتراقية . وكان نظام الثيماتا هو الأساس الذي بنى عليه جيش وطني فعال .

متفن رنسيما : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد وذكى على ص ٩٧ - ٩٨

(G. Ostogorsky : History of the byzantine State. P.P. 97-98.

(٢) من ناحية الخلافة العباسية بسبب تدخل العناصر التركية ومن ناحية الدولة البيزنطية بسبب انشغالها بمقاومة المذهب البولسي (البيالقة) .

الفتوحات الإسلامية حتى إنتصار الإمبراطور ليو الثالث عند القسطنطينية كان على الإمبراطورية البيزنطية أن تقاوم من أجل البقاء فقط ثم شغلت أكثر من قرن بحرب دفاعية قاسية ، لكن في ذلك الوقت وبعد إنتصار ٨٦٣م عاد المد البيزنطي من جديد وبدأت الحرب الهجومية في آسيا ، حقيقة أن تلك الحرب الهجومية بدأت ببطيئة (١) لكن ما أن وصلت إلى النصف الثاني من القرن العاشر حتى تحركت للأمام بسرعة متزايدة عن ذي قبل ، وذلك بفضل جهود سيف الدولة الحمداني من ناحية المسلمين وجهود الإمبراطورين نقفور فوقاس (٩٦٣ - ٩٦٩ م) وحننا الشمشقيق من ناحية البيزنطيين ثم باسل الثاني الذي توفي ١٠٢٥ م .

والواقع إن وفاة باسل الثاني تمثل نقطة تحول خطيرة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، نظراً لما أعقب تلك الوفاة من إنحلال ظاهر في أحوال تلك الإمبراطورية الخارجية والداخلية .

حقيقة إن الإنتصارات البيزنطية وصلت مرحلة متقلبة بالإستيلاء على الرما ١٠٣٢م - ٨٤٢٣ ، لكن بلمائة الغزو السلجوقي لأرمينيا سنة ١٠٤٨م - ٤٤٠ هـ جعل الأمور تسير في اتجاه جديد . ففي ١٠٧١م ٤٦٣ هـ أحرز ألب أرسلان السلجوقي نصراً ميبناً في موقعه ما نزيكرت فأباد جيش الروم على بكرة أبيه وأمر ملكهم رومانوس الرابع (١٠٦٨-١٠٧١م) ، وقد وصلت غزوات السلاجقة حتى نيقية التي أصبحت عاصمة لهم حتى تقوم الحملة الصليبية الأولى فراجعوا إلى قونية التي أصبحت مقر حكمهم .

دامت سلالة سلاطين قونية السلجوقية أكثر من قرنين أي من ١٠٧٧م ٤٧٠ هـ حتى ١٣٠٠م - ٧٠٠ هـ غير أن سلطانهم الحقيقي كان قد إنتهى بفتح المغول لقونية ٦٥٥ هـ - ١٢٥٧ م . وقد إقترن قيام السلاجقة في هضبة آسيا الصغرى بنشوء مملكة أرمينية الصغرى في طوروس وهكلاً دخل تاريخ الثغور الإسلامية مرحلة جديدة ضمن الصراع الطويل المعقد بين

(١) جهود الإمبراطور باسل الأول (٨٦٧ - ٨٨٦م) وليو السادس (٨٨٦ - ٩١٢م)

السلاجقة والبيزنطيين والصليبيين وملوك أرمينيا . لذا سنتخذ من الفتح المغولي لقونية نهاية لهذا الموضوع .

والواقع أنه مامن مصدر أو مرجع تاريخي إسلامي أو بيزنطي أولاني إلا وتناول بإهتمام تاريخ تلك المنطقة الهامة . لكن عندما فكرت في تناول هذا الجزء الحساس بالبحث كان إهتمامي منصباً على دراسة قلاعة الثغرية الهامة دراسة رأسية واسعة سواء من الناحية السياسية أو الحضارية . فالحقيقة أن هناك مؤرخين قدامى ومحدثين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة لكن كانت دراستهم أفقية وهي في إعتقادي أسهل بكثير من الدراسة الرأسية التي تتطلب تتبع دقيق للحياة السياسية والحضارية في كل ثغر على حده .

وهنا أود أن أشير إلى أنني إذ أقدم للمهتمين بتاريخ العصور الوسطى هذا البحث المتواضع ، فإنه لم يكن وليد فترة زمنية قصيرة ، لكن الحق يقال أنه لا زمني التفكير فيه أثناء كتابتي لرسالة الدكتوراه ، وعندما وفقت في إتمامها ، عرضت على أستاذي التحليل الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور رغبتي في الكتابة عن تاريخ الثغور الإسلامية على الحدود البيزنطية في فترة الحروب الصليبية ، لكن سيادته أشار على بأن أتناول الموضوع في فترة العصور الوسطى بأكملها ، والذي رأيت أن أقف فيه عند الفتح المغولي لقونية .

وبدأت بالفعل في تناول الموضوع ، لكن لم يكن إشتغالي به بصفة متصلة وذلك لظروف تخرج عن إرادتي . والحمد لله بفضل تشجيع أساتذتي وبمعونة الله عز وجل واصلت السير في طريق البحث والإنتاج العلمي الذي كنت أتشوق إليه ، والذي أجد فيه متعة المجاهد في سبيل الله .

والله ولي التوفيق .

علية عبد السميع الحزوري



# الباب الأول

## ١ - للثغور البرية في رأى الجغرافيين القدامى والمحدثين

الثغر هو كل موقع قريب من أرض العدو (١) ... أو هو الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو فهو « كالتلمه في الحائط يخاف هجرم السارق منها والجمع ثغور (٢) » .

والراجع أن الثغور الإسلامية الشامية أيام عمر وعثمان رضى الله عنهما كانت « أنطاكية وغيرها من المدن التى سماها الرشيد عواصم (٣) » لكن بتقدم الفتوحات الإسلامية إلى الأمام أصبح خط الثغور عميقاً بموقعه الطبيعي أكثر من ذي قبل وأصبح يمتد من ملطية على القرات الأعلى إلى طرموس فى قيليقيه بالقرب من ساحل البحر المتوسط وبذلك أصبح حامياً لخط العواصم (٤) . وبذلك كانت الخلود بين بلاد المسلمين والروم فى أيام

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ٢م ، ج ٥ دار صادر بيروت مادة ثغر ص ٧٩ .  
(٢) المقرئ الفيومى : المصباح المنير ، ج ١ ، الطبعة السابعة ، ص ١١٣ . خرف الكاء مع الغين وما يثلثهما .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، ياقوت : المصدر السابق ٢م ج ٥ ، ص ٨٠ . ويوضح ابن رسته فى الأعلام النفيسة ، المجلد السابع ، ص ١٠٧ . العواصم بقوله « أنطاكية وتيزين وقورس ومنج ودلوك ورعيان » .

أما أنطاكية فقد بنتها أنطاكية بنت الروم بن عيص ، تعتبر من أنزه بلاد الشام ، عليها سور من صخر يحيط بها وسهلها وجبلها وبها ثلثمائة وستون برجاً وكل برج ثلاث طبقات كانت مشحونات بالحرس ويطوف على سورها أربعة آلاف حارس كل ليلة . وتسميها الروم مدينة الله تعظيماً لها ومدينة الملك وأم المدن لأنها عندما أول مدينة ظهر فيها دين النصرانية ( القرماني : أخبار الدول وأثار الأول ، بغداد ، ١٢٨٢ هـ ، ص ٣٢٤ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٧٩ ) .

(٤) The Encyclopaedia of Islam V. IV. 1934 P. 738  
والعواصم هو جمع عاصم ، وهو المانع ومنه قوله تعالى « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من =

بنى أميه وبنى العباس بل حتى قبل أن يقضى المغول القضاء المبرم على العباسيين بما ينيف على قرن ونصف قرن تتألف من سلسلي جبال طوروس وطوروس الداخلية (١) . وعلى هذا الخط قامت القلاع الثغرية الهامة .

ولما كان التقسيم لأي موضوع واسع يسهل دراسته فقد نهج الجغرافيون القدامى ومن جاء بعدهم في العصور الأحدث منهج تقسيم الثغور عند تناولها بالبحث والدراسة ، لكن كان لكل منهم وجهة نظره الخاصة .

فبينما يقسمها البعض إلى ثغور شامية وجزرية وبكرية (٢) ، نجد البعض الآخر يقسمها إلى ثغور شامية وثغور جزرية (٣) ، ثم يعود الإصطخري وابن حوقل فيعتبرانها كلها شامية وإنما سمي من ملطيه إلى مرعش ثغور الجزيرة لأن أهل الجزيرة بها كانوا يرابطون ويغزون لأنها من الجزيرة وأعمالها (٤) .

ويوضح قدامه أهم ثغور كل قسم بأن الثغور الشامية مبتدئين بطرسوس

رحم « . والعواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية ( ياقوت : ج ١٤ ، ص ١٦٥ ) ثم يوضح كلامه أكثر بقوله أن المسلمين كانوا يعصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزومهم وخرجوا من الثغر . أما قدامه بن جعفر : الحراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٣ فيضيف ( أن العواصم كانت تعصم الثغور وقدما في أوقات النفير ) .

( ١ ) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٠ .

( ٢ ) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ . وقد تأثر كانار في كتابه عن الحمدانيين بهذا التقسيم .

M.Canard : Histoire de la Dynastie Hamdanides T.I.P. 243.

( ٣ ) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٩٧ - ١٠٠ ، ( مكتبة المثنى ببغداد ) ،

الإصطخري : المسالك والممالك ، ص ٤٣ ،

ابن حوقل : صورقالأرض ، القسم الأول ، ص ١٦٨ . ابن رسته : الأعلام النفيسة ، المجلد السابع ص ١٠٦-١٠٧

وقد تأثر لوسترانج بهذا التقسيم ( لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٦٠ ) .

( ٤ ) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٣ ، ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٨ .

هي « طرسوس وأذنه والمصيصة وعين زربة والكنيسة والمارونية » .  
أما الجزرية مبتدئين بمرعش فهي « مرعش والحدث وزبطره وكيسوم  
وحصن منصور وشمشاط ثم ملطية » ويلى هذه الثغور عن يمينها أيضاً  
وفي جهة الشمال الثغور المسماه بالبكرية وهي سميساط وحاني وملكين  
ثم ثغر قاليقلا في جهة الشمال عن هذه الثغور (١) . في حين يحمل  
الإصطخرى وابن حوقل الثغور في « ملطية والحدث ومرعش والكنيسة  
وعين زربة والمصيصة وأذنه وطرسوس » (٢) وتدخل معظم ثغور  
الشام والجزيرة ضمن الإقليم الرابع في تقسيمات ابن رسته (٣)

أما عن مسافات وسكك الثغور فتجمل فيما يلي : المسافة من سميساط  
وحصن منصور ستة فراسخ وبينهما سكتان ، ومن حصن منصور إلى  
ملطية عشرة فراسخ ومن زبطره إلى الحدث أربعة فراسخ ومن الحدث  
إلى مرعش خمسة فراسخ ومن المصيصة إلى عين زربة سكتان ومن المصيصة  
إلى أذنه ثلاث سكك ومن أذنه إلى طرسوس خمس سكك (٤)

ويشير قدامه إلى نقطة هامة بالنسبة لحياة الثغور وهي مقدار الدخل  
والنفقات السنوية وكيف أن الإنفاق كان دائماً أكثر من الدخل . فمثلاً  
الثغور الشامية بينما نجد الدخل حوالي « مائة ألف دينار » نجد النفقات  
حوالي « مائتي ألف دينار » وأحياناً « ثلاثمائة ألف دينار » أما ثغور الجزيرة

---

(١) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ . وهو هنا متفرد بإضافة  
ثغر قاليقلا ( تمد رعبان من عواصم الجزيرة « قدامه بن جعفر : ص ٢٥٤ ، ياقوت : معجم  
البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٦٥ » ) .

(٢) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ،  
القسم الأول ، ص ١٦٥ . أما زيد أحمد بن سهل البلخي فيحصرها في ( طرسوس والمصيصة  
وعين زربة وقاليقلا وسميساط ) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، باريس ١٩٠٧ ، ص ٩١ .

(٣) ابن رسته : الأعلام النفيسة ، المجلد السابع ، ص ٩٧ .

(٤) ابن خردادبه : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد ، ص ٩٩ ، قدامه بن جعفر :  
نبد من كتاب الخراج الباب الحادي عشر بعد كتاب بن خردادبه مكتبة المثنى ببغداد ص ٢١٦ ، ٢٣٩

فدخلها حوالي «سبعون ألف دينار» ونفقاتها حوالي «مائة وعشرون ألف دينار» وأحياناً «مائة وسبعون ألف دينار». في حين يشير إلى دخل الثغور البكرية بأنه كان حوالي «ألف ألف وثلثمائة ألف درهم» ونفقاتها كانت حوالي «ألف ألف وسبع مائة ألف درهم» (١)

وهنا يتبادر للذهن سؤالان الأول هو من أين يأتي دخل الثغور؟ والثاني ما هي أوجه الصرف التي كان ينفق فيها؟ والواقع إن أهم مصادر دخل الثغور هو الأموال التي كانت تخصص لها من قبل الخلفية أو السلطان أو ولي الأمر بالإضافة إلى ما كان يبعثه المحسنين «ترد عليها الجرايات والصلوات وترد عليهم الأنزال والحملان العظيمة والحسيمة إلى ما كان السلاطين يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفسلونه متطوعين وتحتاضون عليه متبرعين» (٢).

أما أوجه الإنفاق فهي كما نلخصها لنا قدامه «المرقب والحرس والفوائير (٣) والركاضه والموكلين بالدرج والمخايض والحصون» (٤). وكيف لا تزيد نفقات الثغور على دخلها والثغور باستمرار تستعد لمواجهة العدو في أي لحظة سواء في الداخل عن طريق بناء الحصون وشحنها بالخبذ وتزويدهم بالسلاح والمؤن الكافية أو في الخارج عن طريق إرسال حملات الإستطلاع والجواسيس وعابري الأنهار؛ وهو ما اتخذ بتقديم الوقت صورة الصوائف والشواتي بصفة دورية ثابتة كما سنرى.

(١) قدامه : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٥ ، فازيليف : العرب والروم ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٤ .

(٣) الفاثور : الجماعة في الثغر يذهبون خلف العدو في الطلب ( ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٤) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ص ٢٥٣ ، فازيليف : العرب والروم ، ص ٩٠ . وقد فسر أوجه الإنفاق في ( الإنفاق على المشاريع العامة وأجور الجواسيس والبريد ومسالح الدروب في الجبال ومخاضات الأنهر والحصون ) .

## ٢ - جغرافية الثغور

يقسم كانار المنطقة الفاصلة بين الدولة البيزنطية والمسلمين إلى ثلاث مناطق هامة هي : المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية ، المنطقة الوسطى والمنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية .

١ - المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية : وأهم معالمها الجغرافية قاليقلا والمجرى الأعلى لنهر الفرات أو (Qara Su) (١) ، الإقليم بين الفرات وأرسناس أو (Murad Su) ثم الإقليم الواقع غرب الفرات ثم الهاليس الأعلى والثغور البكرية .

٢ - المنطقة الوسطى وتشمل إقليم ملطية وتخمه صو (Takhma Su) أو نهر القباقيب ، والصفحة اليمنى لنهر الفرات من ملطية إلى جلك صو (Gok Su) أو النهر الأزرق ، والثغور الحزورية بين ملطية ومرعش والمجرى الأعلى لنهر جيحان ، والمجرى الأعلى لنهر سيحان وكبادوكيا وقيصرية .

٣ - المنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية : وأبرز أجزائها إقليم الفرات بين النهر الأزرق Amacim والثغور الشامية : إقليم طوروس وممراته ، إقليم جيحان الأوسط وقلبيه وممرات طوروس القليلية وبوابات قليبيه إلى قيصرية (٢) .

ويوضح شابو الصورة أكثر للمنطقتين الأولتين في تقسيم كانار فيذكر ، أن منابع نهر الفرات في أرمينيا والحدود السورية ويبدأ عند سفوح Nemroud - Dogh في منطقة معزولة شمال الممر العظيم من الشرق للغرب والطريق الحربي بين الروم والفرس (٣) . وتقع أرمينيا الصغرى غرب

(١) يشير إليه المقرئى : السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦١٧ باسم النهر الأسود .

(2) M. Canard : op. cit, T. 1 p. 241.

(3) Victor Chapot : La frontiere de l'Euphrate, p. 269.

الفرات الأعلى وتمتد على ضفته الشمالية .. ويتم الالتقاء بين سوريا وأرمينيا الصغرى عند تلك الزاوية المتوسطة التي تخطط النهر بين سميساط وملطية .. أما ملطية فتحيط بها مجموعة من الأنهار فغربها نهر الترخمة صو وإلى الجنوب الفرات وإلى الشرق المغربيين اللذين يتحدان ليكونا مراد صو وإلى الشمال كراصو (١) . وهنا يذكر اليعقوبي أن ملطية « في مستو من الأرض تحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون وأودية من الفرات » (٢)

وإذا كانت جبال طوروس بسلسلتها طوروس وطوروس الداخلية هي الفاصل الطبيعي بين بلاد المسلمين وبلاد الروم (٣) ، فإن الجغرافيين العرب يركزون الكلام على الفاصل بين الثغور الشامية والجزرية وهو جبل اللكلام بين الثغرين (٤) .

والواقع أننا لو تتبعنا سلسلة جبال طوروس من الفرات حتى حدود

---

(1) V. Chapot : Ibid p.p. 247-249.

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٢ .

(٣) The Cambridge Medieval History V. IV Part 1, p. 699, The Encyclopaedia of Islam, V. IV (1934) p. 738.

لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٤ ، فتحى عثمان : المجلد الإسلامية البيزنطية ، ج ١ ، ص ١٣٢ . وهنا يفصل ابن خردادبه : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد ، ص ١٧٤ ، خط سير نهر الفرات في هذه الجزء فيذكر : « أن مخرج الفرات من قاليقلا ويمر بأرض الروم ويستمد من عيون كثيرة ويجب فيه أرسناس نهر شمشاط ويحىء إلى كنع ويخرج على ميلين من ملطية ويحىء حتى يبلغ سميساط » .

(٤) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٣ وهو هنا يضيف ( عرف الجغرافيون المسلمون جبال طوروس الداخلية : باسم جبل اللكلام ، وهو الأجزاء الشرقية والشمالية بما كان يعرف قديماً بجبل ( الأمانوس ) ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٦٨ . أما ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ١١ فيفصل الكلام عن هذا الجبل فيذكر أنه يحىء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام ، فما كان بفلسطين فهو جبل الجليل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل وبدمشق سيد ويحلب وحماه يمتد إلى ملطية وسميساط وقاليقلا إلى بحر الخزر فيسمى هناك القيق .

قيليقية. فإن أعيننا تقع أولاً على ملطية (١) التي تقع عند التقاء الطريق العلوي الكبير من سيواس وقصريه إلى أرمينيا ، وشمال ما بين النهرين ، ليس بعيد عن تلك الحلقة التي يخطها النهر أسفل النقطة التي تتحد فيها مياه مجاريه الأم . ويتميز الطريق من ملطية إلى مرعش عبر طوروس بحصون زبطره والحدث ثم مرعش وحين زربه .. وبين هذين الموقعين الأخيرين في إقليم التلال في جيحان الأعلى ، كان موقع حصن الكنيسة والهارونية (٢) كما يشتهر في هذا الجزء من الحدث أو كوردخاي بن مرعش والبستان والذي يعتبر أحد الممرين الهامين في جبال طوروس وكان يحمي هذا الدرب حصن الحدث (٣) .

أما منطقة الثغور الشامية فنجد عرضاً مسهباً لها في كتابات كانار (٤) وبيورى الذى نقله بدوره عن رامس (٥) . ويعتبر سهل قيليقية - حيث توجد أهم الثغور الشامية - منطقة دلتا مجرى نهر جيحان وسيحان ، اللذان ينبعان من بلاد الروم ويصبان في بحر الشام (٦) . وهو محاط من

(١) يذكر القزويني أن بها جبل فيه عين ، حدثه بعض التجار أن هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى البياض ، يشربه الإنسان لا يضره شيئاً فاذا جرى مسافة يسيرة يصير حجراً صلباً ( القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٦٤ ) .

(2) Bury : A.History of the Eastern Roman Empire, p. 244.

(3) Bury : Ibid p. 245,

أصدرت : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(4) M. Canard. op. cit. p. p. 280-283, Bury. op. cit, p.p. 245-248.

(5) Bury . Ibid, P.p. 245-246.

(٦) ابن خردادبه : المسالك والممالك : مكتبة المثنى ببغداد ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، ابن رسته : الأعلام النفيسة ، المجلد السابع ، ص ٩١ ، لوسترانج : المرجع السابق ص ١٦٣ - ٦٤ يذكر أن المسلمين أطلقوا على نهري سارس وبيراسم إسم نهر سيحان وجيحان وكانا في صدر الإسلام حداً مائياً بين بلاد المسلمين وبلاد الروم . وقد سمي البلدان يون العرب نهري بيراسمي وسارس بإسم جيحان وسيحان على ذرار تسميتهم نهري أوكس Oxus وجكسارتس Gaxartes في آسيا الوسطى وهما أكثر شهرة باسم جيحون وسيحون .

ثلاث جهات بواسطة الجبال ، طوروس القيليقية و طوروس الداخلية وجبال Amanus . وتتقطع طوروس الداخلية فتصبح سلسلة منفصلة بواسطة مجرى نهر جيحان . . ويمتد جبل المصيصة أو جبل النور على الضفة الغربية لخليج الأسكندرونه ، إلى الشرق من مجرى نهر جيحان القريب من البحر . وجيحان هو نهر المصيصة التي تتكون من مدينتين على جانبيه بينهما قنطرة حجرية حصينة جداً . ومن المصيصة حتى مصب جيحان نحو أربع فراسخ يمتد الريف المزدهر العامر بالسكان والنشاط التجاري (١) . وبالمسير من المصيصة على طول جيحان كان يوجد مرج الديباج وهو منطقة خصبة جداً . أما أذنه فتقع على الضفة اليمنى لنهر سيحان - أي غربي النهر - الذي يصب في البحر المتوسط إلى الغرب من جيحان (٢) . وسيحان دون جيحان في الكبر وعليه قنطرة حجاره عجبية البناء طويلة جداً (٣) أما نهر البردان الذي عرفه العرب ، فهو نفس سيدنوس Cydnus القديم (٤) ، والراجع أنه أخذ هذا الاسم العربي نسبة لمائه البارد . وكان ينبع من Bulgar Dagh ويصب في البحر المتوسط على مسافة قليلة من سيحان ويقرب جداً من طوروس القيليقية . وكانت طرسوس تقع على بعد عشرين كيلو متر من المصب ، ثم أصبحت تبعد قليلاً عن النهر وغرب طرسوس تقرب جبال طوروس من البحر وكانت الأراضي الإسلامية تنتهي عند نهر صغير هو نهر اللامس Lamos Su الذي

(١) الإسطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، اليقوي ، البلدان ، ص ٣٦٢ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ص ١٨٢ . ويبدو أن ( أناكومنين قد أخطأت هنا وخلطت بين جيحان وسيحان عندما ذكرت أن نهر Saron يجري من جبال طوروس ويمر بين مدينتي المصيصة . Anna Comnena The Alexiad, p. 303.

(2) Canard: Op. Cit. T. 1. p.p. 280-281.

(٣) الإسطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٢ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ .

The Encyclopaedia of Islam V. IV (1934) p. 679,



يعين الحدود الفاصلة (١) .

وعلى ذلك فيمكن تلخيص جغرافية الجزء الساحلي من قبايقية بأنه تروية عدة أنهار صغيرة هي سيحان وجيحان (جيهان) وبردان ، وهي أنهار طرسوس والمصيصة وأذنه (٢) . وهذه السهول تنقسم قسمين : السهل الأدنى أو الغربي - ويسمى قبايقية السفلى - ويمتد من سفوح جبال طوروس حتى البحر وأهم مدنه طرسوس وأذنه ، أما السهول الشرقية أو العليا فيفصلها عن السهول الغربية مرتفعات تعرف بجبل النور وأشهر مدن هذا الجزء المصيصة وعين زربة وسيس (٣) .

□ تنقسم طوروس القبايقية إلى ثلاثة مجموعات ، المجموعة الغربية هي سلسلة Dumbelek والمجموعة الوسطى وهي مرتفعات Bulghar Dagh والمجموعة الشمالية Ala Dagh والتي تمثل منطقة شديدة الإنحدار والوعورة على الضفة اليسرى لنهر (Korkun Su) وسلسلة طوروس القبايقية وعلى مسافة من الجنوب للشمال حوالي ثلاثمائة كيلو مترات تتكون من كتلة شمالية وكتلة ساحلية تفصلها منخفضات ومضايق عميقة لا يمكن لأي عابر أن يخترقها بسهولة بعكس الكتلة الشمالية حيث وديان الأنهار تكون سهلة العبور والإختراق لآسيا الصغرى ، وبين الكتلتين يوجد منخفض يكونه المجرى الأعلى لنهر Korkun Su وعدد من البرك والمستنقعات . أما طريق البوابات القبايقية Pyles Ciliciennes فيخرج من طرسوس متجهاً شمالاً ، فيبلغ طوروس الشمالية فيلتحم بشعابها ومضايقها ويصل إلى درب البوابات ويستمر هكذا (٤) .

(1) Canard : Op. Cit. T. 1, p. 281-282.

(٢) د. سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، ص ١٤١ . عن ( مفصل بن أبي الفضال :

النهج السيد والدر الفريد فيما بعد تاريخ بن العميد) .

(٣) د. سعيد عاشور : المرجع السابق ، نفس الصفحة عن :

(Setton; A History of the Crusades.)

(4) Canard : op. cit, T. 1 p.p. 282-283.

أما حرب البوابات أو ممر البوابات القيليقية فهو الممر الثاني الهام في جبال طوروس بل هو الأهم بالنسبة لحركات الجهاد في الثغور ضد الروم، وقد أطلق عليه العرب إسم حرب السلامة ؛ (١) وهو الضارب شمالاً من طرسوس ، ومنه يأخذ الطريق العام إلى القسطنطينية ، وكان هذا الطريق هو الذى يسلكه سعاة البريد ويمر منه وفود قيصر والخليفة ؛ كما أنه الطريق الذى تتبعه نديبات الغزو العديدة من الإسلام والنصارى . وقد عني ابن خردادبه سنة ٥٢٥٠ - ٨٦٤ م بوصف هذا الطريق ، وعنه نقل غير واحد من المصنفين بعده (٢) .

ويشتهر ممر الأبواب القيليقية بأنه كان حوالى سبعون ميلاً طولاً من أعلى نقطة في هضبة آسيا الصغرى ، جنوب الطوانة حتى السفوح الجنوبية لجبال طوروس في السهل القيليقى . وقرب الطرف الشمالى للممر ، ترتفع قمة منفصلة عالية يصل إرتفاعها حوالى ألف قدم تقريباً ، وبذلك تكشف الرؤية الواسعة عن كل من السهول الكبادوكية الجنوبية وسفوح طوروس الشمالية . وعلى هذا الإرتفاع العظيم كانت تقع قلعة لؤلؤه ، التى كانت مفتاح ممر الأبواب القيليقية . فعندما كانت في يد الروم كان من الصعب على أى جيش إسلامى أن يغزو كبادوكيا ، وعندما استولى عليها المسلمون كان من الصعب على أى جيش إمبراطورى أن يدخل الممر (٣) . وكان الطريق الشمالى إلى الطوانة والطريق الغربى إلى هرقله يلتقيان بالقرب جداً من لؤلؤه وبذلك كانت تشرف على الطريقين وكان الطريق ينعطف أولاً جهة الشرق ثم يعود ويلف جنوباً حتى يصل إلى وادى البدندن البيضاءوى ويرتفع الطريق من البدندن خلال وديان صغيرة منعزلة عالية وضيقة حتى يصل إلى قمة الطريق ، وعلى الجانب الشرقى فى أعلى الجبل كانت تشرف عليه قلعة حصينة مبنية بالحجر الأسود عرفت

(١) أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٢) لوسترايچ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٦ .

(٣) Ramsay عن (Bury . op. cit., p.p. 245-248.)

بأسم قلعة السلاف (١). وتتميز القمة بوجود سهل صغير عليها وهو الذى يسمى الآن Tckir . وكان هناك طريقاً هابطاً طوله حوالى ثلاثة أميال يتجه إلى الدرب الصخرى الذى يعرف بإسم البوابات القبلية والذى يطلق إسمه على عمر بأكمله . وكان طوله حوالى مائة ياردة وعرضه عدة ياردات بين حوائط صخرية ترتفع عمودية على كلى الجانبين وكان من الممكن السيطرة منه على أى جيش كبير بواسطة عدد قليل من الرجال ذوى العزيمة (٢) . ومن هنا تظهر أهمية التكوين الطبيعى للممر نفسه بالنسبة للجهاد فى الثغور .

والحقيقة أنه كانت هناك دروب كثيرة - ممرات - تقطع جبال طوروس سلك المسلمون إثنين منها بوجه خاص فى غزواتهم السنوية لبلاد الروم (٣) . وهما اللذان فصلنا الحديث عنهما .

ونخبر وصف الجغرافية الدروب مانقله لنا الواقدي على لسان أحد المجاهدين فى غزوة مرج القبائل داخل الدروب ، « بلاد شديده البرد كثيرة الشجر والمدر والحجر فيها مضائق وشعاب وأودية وكهوف وعقبات . . مضائق ليس للفرس فيها مجال » . ووصف مجاهد آخر كيفية عبور الدرب فقال « أنهم تعلقوا فى جبال شامخة صعبة الصعود فلم يبق أحد إلا وترجل عن فرسه . . ومشينا حتى تقطعت نعالتنا وسال الدم من أرجلنا . . الثلج على الجبال عن يميننا وشمالنا (٤) .

(1) Bury : Ibid p. 246.

وهى حصن الصقالبة والذى تعرف بقاياها الآن باسم أناشا كلاس Anasha Kalahsi ونقع على جبل أناشا Ramsay ، فى عهد جمة يان الثانى كانت هناك عملية هجرة واسعة النطاق للسلاف إلى المناطق العربية واستقرت حامية كبيرة من السلاف فى هذا الحصن .

(2) Bury : Ibid, p. 246.

(٣) لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٤) الواقدي : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٦ . ( المدر قطع الطين - المصباح المنير ،

باب الميم والداد وما بينهما ، الطبعة السابعة ١٩٢٨ ) .

والواقع أن البرودة كانت غاية في القسوة أحياناً في منطقة الثغور حتى أنه في ١٧٥هـ - ٧٩١م « أصابهم برد قطع أيديهم وأرجلهم » رغم أنها كانت صائفة (١) .

وفي ٢٦٦هـ - ٨٧٩م خرج المسلمون لملاقاة الروم بالدروب « في برد ووقت لا يمكن الناس فيه دخول الدروب (٢) » وفي ٣٠٢هـ - ٩١٤م غزا المسلمون الشتاتية « في برد وثلج (٣) » وفي ٣١٩هـ - ٩٣١م غزا شمال والى طرسوس بلاد الروم « ونزل عليهم ثلج إلى صدور الخيل (٤) » كذلك تعرضت منطقة الثغور أحياناً للزلازل المدمرة كما حدث ١٨٧هـ - ٨٠٣م ، ٢٤٥هـ - ٨٥٩م (٥) و ٥٠٨هـ - ١١١٤م (٦) .

وكانت غارات العرب على أرض الروم في الربيع والصيف والشتاء . أما غزو الربيع فيبدأ في وسط ما يو حين تقوى الخيل وتضمن من مراعى الربيع ويدوم الغزو ثلاثين يوماً إلى نصف يونيه . وفي أثناء هذا الغزو تجرد الخيول من مراعى الروم غذاءاً وفيراً هو بمثابة ربيع ثانى لها . ثم يستريح العرب ويربحون خيولهم من منتصف يونيه إلى منتصف يوليه وتبدأ حملة الصيف في منتصف يوليه وتلوم ستين يوماً . أما حملة الشتاء فلا تكون إلا في حالات الضرورة القصوى ولم يكونوا في أى حال يعنون في التوغل في أرض العدو وكانوا يحرصون على أن لا تلوم أكثر من عشرين يوماً يحمل فيها الجند على خيولهم المؤونة الضرورية لهذه الأسابيع الثلاثة . ويكون هذا الغزو عادة في آخر فبراير والنصف الأول من مارس (٧) .

- 
- (١) الطبرى : ج ٦ ، ص ٤٤٩ . أحداث ١٧٥هـ .
  - (٢) الطبرى : نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ٥٠ أحداث ٢٦٦هـ .
  - (٣) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٥٧ ، أحداث ٣٠٢هـ .
  - (٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١٦ .
  - (٥) الطبرى : ج ٦ ، ص ٤٩٦ أحداث ١٨٧هـ ، ج ٧ ، ص ٢٨٣ أحداث ٢٤٥هـ .
  - (٦) S. Runciman: Op. Cit. V. 2 p. 130.
  - (٧) فازيليف : العرب والروم ، ص ٩١ .

والواقع وبعد هذا العرض المبسط للتللك الجزء الجغرافى المعقد جدا -  
سواء فى عرض المصادر القديمة والمراجع الحديثة له أو بالنسبة لحقيقة  
المسرح نفسه الذى نتكلم عنه - نجد أنفسنا معلقين الأنفاس مرة ترتفع  
إلى قمة عالية وأخرى نعبّر نهراً وثانية نخترق منطقة برك ووديان ، هذا  
بالإضافة إلى شدة البرد وتجمد مياة الأنهار فى بعض أجزاء هذه المنطقة  
أحياناً والحقيقة أن هذا هو المجال الطبيعى للتعجب ، أن المسلمين بالرغم  
مما نجده فى طبيعة بلادهم من اختلاف عن هذه البقاع تجد أنهم يستلميتون  
فى الدفاع عن حدود بلادهم من تلك القلاع الثغرية المحصنة ، ولو أدى  
ذلك إلى إقامة طويلة المدى ، ووسط ظروف طبيعية شديدة القسوة ، أدت  
فى كثير من الأحيان ، وفى كـ من أحداث التاريخ العالمية أحياناً إلى فشل  
حملات حربية كبيرة ،

### ٣ - دواعي قيام الثغور

نُمة نظرة فاحصة لموقف المسلمين بعد فتح الجزيرة وشمال سوريا . هل كانوا فعلاً ينوون إستكمال العمليات الحربية في ذلك الوقت ؟ أو بمعنى آخر هل كانوا مهيبين نفسياً - وعلى رأسهم الخليفة عمر بن الخطاب - لإستكمال الحرب مع الروم ؟ خصوصاً وأنه في هذا الوقت بالذات كانت الفتوحات الإسلامية في هذه المنطقة ، قد وصلت إلى مناطق فاصلة طبيعية صعبة الاجتياز - كما بينا - وكان إرتيادها ضرباً من ضروب المغامرة الغير مأمونة . العواقب .

كان الخليفة عمر يردد دائماً كلما ذكر الروم « والله لو ددت أن اللرب جمرة بيننا وبينهم لنا ما دونه وللروم ما وراءه (١) » . وهو قول يحمل في طياته بعد نظر عمر وتفهمه العميق لطبيعة الحرب مع الروم ، التي كانت حرباً مريرة طويلة المدى ، وكأنه كان يقرأ المجهول ويعلم تفاصيل ما أسهب في ذكره المؤرخون بعد ذلك ؛ كلما منحت فرصة لتناول العلاقات الإسلامية البيزنطية .

والحقيقة أنه ما أن أم المسلمون فتوحاتهم في شمال الشام والجزيرة حتى تجلت لهم أهمية تأمين تلك الفتوحات بالسيطرة على منطقة الدروب وهو الشيء الذي كان يتخوف منه هرقل بشدة بعد خروجه من أنطاكية إلى القسطنطينية . ذلك أنه بعد أن علم بفتح أنطاكية صلحاً وقتل المسلمين لمن فيها من المقاتلين بكى وقال قوله المشهورة « السلام عليك يا أرض سوريا إلى يوم اللقاء » (٢) ثم اجتمع ببطارقه وحجابه وأعرب لهم عن قلقه من أن يتعقبهم المسلمون ، ثم أنه جهز ثلاثين ألفاً مع ثلاثة بطارقة

مكتبة

(١) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ( دار بيروت ) ص ١٥٥ .

(٢) الواقدي : فتوح الشام ، ص ٢ ، ص ٧ .

وأمرهم أن يحفظوا له الدروب « (١) وعن طريق رجال الإستطلاع وصلت تلك الأخبار بسرعة إلى آذان المسلمين ،

وبعد مشاورات طويلة بشأن بدء اجتياز منطقة الدروب إتفق المسلمون المقيمون في بلاد الشام بقيادة أبو عبيدة بن الجراح على أن يرسلوا جيشاً يفتح الدروب ويغير على بلاد العدو القريبة منهم ويعود فيخبرهم عن وضع البلاد فيعملوا على حسب ما تنقله لهم قوات هذا الجيش (٢) .  
أى أن تكون مهمة هذا الجيش هي الإستطلاع وتقضى الأخبار ليتصرف أولو الأمر من المسلمين على أساسها وضمن هذا الإطار وضع الخليفة عمر بن الخطاب - الذى لم يجد مفرأ من إستكمال الحرب مع الروم - أساس نظام دقيق لتنفيذ هذا الغرض بعد أن « قسم الأرزاق وسمى الشواتى والصوائف ، وسد فروج الشام » وذلك فى ٥١٧ - ٦٣٩ م (٣) .

وعلى هذا أرسل أبو عبيدة بن الجراح أول صائفة (٤) إلى بلاد الروم فى عهد عمر بن الخطاب . وقد اختلف فى أول من دخل الدروب هل هو ميسرة بن مسروق العبسى (٥) أم أن إسمه متداخل مع إسم عمير بن سعد الأنصارى (٦) أم هو أبو بحرية الكندى عبد الله بن قيس (٧) . والراجع

( ١ ) نفس المصدر والصفحة .

( ٢ ) نفس المصدر ، ص ٥ .

( ٣ ) الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٦٤ .

( ٤ ) الواقدى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٦ فهو يذكر ( كان دخوانا إلى بلاد الروم أول الصيف ونحن مخنفون من الأياب ) .

( ٥ ) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٦ ، اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ، لابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٠١ . وقد أطلق العرب على الإقليم الواقع فى جنوب الشرق آسيا الصغرى بين جبال طوروس والبحر اسم الدرب ، أى الطريق الذى يسلك بين طوروس وبلاد الروم . ( سعيد عاشور : سلطنة المواليك وملكة أرمينية الصغرى ، ص ١٣٣ - ١٣٤ ) .

( ٦ ) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ،

ج ٥ ، ص ٨٠ .

( ٧ ) الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ١١٢ ، حوادث ٨٢١ .

أنه ميسرة إستناداً إلى رأى الواقدي الذى أسهب فى الكلام عن تلك الغزوة التى عرفت بغزوة مرج القبائل داخل الدروب أو غزوة الحطمه والتى كان قائدها بالفعل ميسرة العيسى (١) .

وهنا نقف وقفة قصيرة نعلق فيها على تلك الواقعة التى تمثل البداية الحقيقية للدخول إلى مجاهل بلاد الروم .. لكن وغم ذلك دخلها المسلمون بروح عالية وليس أدل على ذلك من قول ميسرة « مالنا تجارة ولا عمل غير الجهاد فى أعداء الله (٢) » دخلوها بالتكبير وقراءة القرآن ، ورغم دخولهم الدروب أول الصيف إلا أنهم وصلوا أرض الروم وسط برد الشتاء وثلوجه ، ولكن شيئاً لم يشهم عن عزمهم فمن يعلم أنه ينتقل من دار الفناء إلى دار البقاء لا يبالي . ووسط دهشة الروم إستمر العرب فى إقتحامهم الدروب حتى قال قائل الروم « أما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى إقتحمتم هذه الجبال ؟ وطالبوا المسلمين بالإستسلام لكنهم أبوا وإستماتوا فى القتال رغم قلة عددهم » كان العرب فى أربعة آلاف والروم فى ثلاثين ألفاً ، وكتب للمسلمين النصر فى النهاية (٣) .

وهكذا وجد المسلمون المنفذ لما يجيش فى صدورهم من رغبة فى الجهاد والإستشهاد فى سبيل الله .. والمرح الذى يقرب دخولهم إلى دار البقاء بنفس راضية . لذا تعددت غزواتهم إلى بلاد الروم ويقال أن أيا عبيدة ابن الجراح نفسه « غزا الصائفة (٤) » .

والواقع أن معاوية بن أبى سفيان قام بمجهود مشكور فى هذا المجال سواء قبل توليه الخلافة أو بعدها . ويقال أنه كان « أول من غزا

(١) الواقدي : المصدر السابق ، ص ٥ - ١٤ .

(٢) الواقدي : فتوح الشام ج ٢ ، ص ٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٠ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٢م ق ٥ ص ٨



الصائفة (١) وذلك ٢٣ هـ ٦٤٣-٦٤٤ م . وكان وقتها عاملاً على دمشق من قبل عمر (٢) . ثم غزا عمورية ٢٥ هـ - ٦٤٥ - ٦٤٦ م . فوجد الحصون بين أنطاكية وطرسوس محالفة فترك فيها جماعة من أهل الشام والجزيرة وقنسرين حتى يعود من غزوته وهو ما طلبه معاوية من الخمر العبيسي الذي غزا الصائفة بعد ذلك بسنة أو اثنتين (٣) . وهذه كانت أولى المحاولات لإقامة قوات حامية مستقرة في المناطق الثغرية ولو أن مدة إقامتها كانت مرتبطة بمدة تنفيذ الصائفة أو الشتائية فقط . وقد اجتمع الشام كله لمعاوية بعد سنتين من إمارة عثمان (٤) . ولم تتطع الغزوات إلى بلاد الروم في عهد عثمان ففي سنة ٢٤ هـ / ٦٤٤-٦٤٥ م دخلها جيشين أحدهما من أهل الشام والثاني من أهل الكوفة فأصاب الناس ماشعوا من سبي وملتوا أيديهم من المغم وإفتحوا حصوناً كثيرة (٥) ويقال أن معاوية لما غزا ٣١١ هـ / ٦٥١ م ووصل إلى دوروليه دمر أثناء رجوعه الحصون حتى أنطاكية (٦) . ولقد كانت هذه الحصون معسكرات مؤقتة .

ويتولى معاوية أمره المؤمنين ٤٠ هـ (٧) / ٦٦٠ م بدأ يضع أسلوباً جديداً منتظماً لحرب الروم . مستنداً إلى تنظيم عمر بن الخطاب الخاص بالصوائف والشواتي . ولكن مما يجدر ذكره وإسناداً إلى حوله الطبري لاحظنا شيئاً هاماً بالنسبة لعهد معاوية بالذات وهي بالرغم من أن الراجع - كما سنرى

(١) الراجع أنه أول من غزاها من الأمويين غزواً منتظماً على أسس مدروسة .

(٢) الطبري : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٢٤١ حوادث ٢٣ هـ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، ياقوت : معجم البلدان م ٢ ج ٥ ،

صفحة ٨٠ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ أي حوالى ٢٦ هـ لأن عثمان بويج

بالخلافة ٢٤ هـ (الطبري ج ٤ ، ص ٢٤٢) .

(٥) المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٤٨ .

(٦) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ياقوت : المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٧) الطبري : ج ٥ ، ص ١٦١ .

بإستمرار - أن الغزوات السنوية مع الروم كانت أغلبها « صوائف » إلا أننا نجد في عهد معاوية أن الغزوات كانت أغلبها « شواتي » فقد تم في عهده حوالي إحدى عشرة شاتية في إحدى عشرة سنة (١) وشاتيتين في سنة واحدة (٢) إلى جانب أربع سنوات تم فيها صائفة وشاتية معا في سنة واحدة (٣) هذا إلى جانب غزوات أخرى لم يذكر ما إذا كانت صائفة أم شاتية مثل سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م التي يقال أن معاوية صالح الروم فيها (٤) . وكذلك غزوة سنة ٥٠ هـ (٥) / ٦٧٠ م . وعلى ذلك فقد كان معاوية أول من غزا الروم وأول من صالحهم (٦) . وهذا لبعده نظره ومرونة سياسته وإتباعه كافة الوسائل لتحقيق مآربه . وربما قام بتلك الشواتي الكثيرة في عهده بإعتبار أن الروم كانوا لا يتوقعون أن يغزوهم المسلمون في ذلك الوقت لصعوبة القتال فيه .

وكانت ثغور الجزيرة تعمل غالباً مع ثغور الشام كقاعدة للحملات المشتركة على آسيا الصغرى ، على أن معاوية حفظ لكل جهة شيئاً من التخصص فهمة الثغور الجزرية هي حماية الحدود الإسلامية ، بينما كانت مهمة الثغور الشامية الأساسية هي الهجوم على الدولة البيزنطية ذاتها (٧) .

وعلى ذلك ففي بداية العصر الأموي كان الإرتكاز في الدفاع عن الثغور أكثر على الحملات السنوية وأحياناً الفصلية التي لم تكن في حاجة إلى أماكن

- 
- (١) الطبري : تاريخه ، ج ٥ أحداث ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ - ٥٣ هـ  
٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ هـ .
- (٢) الطبري : المصدر السابق ج ٥ أحداث ٤٧ هـ .
- (٣) الطبري : المصدر السابق أحداث ٤٨ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ هـ .
- (٤) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
- (٥) الطبري : ج ٥ أحداث ٥٠ هـ ، ص ٢٣٤ .
- (٦) الطبري : ج ٥ ، ص ٢٦٣ ، اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
- (٧) فتحى عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

إرتكاز تزييد عن المعسكر أو الفسطاط (١)

وفي رجب سنة ٦٠ هـ (٢) ٦٨٠ م توفي معاوية ويبدو أن السفينانيون بعده لم يكن لهم نشاط ملحوظ في هذا المجال . ثم عاود النشاط حدثه من جديد في عهد مروانيين ٦٤ - ٦٨٣/١٣٢ - ٧٤٩ م (٣) وبينما يجمل البلاذري ذلك في قوله « كانت بنو امية تغزو الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشتية » (٤) مما يلي ثغور الشام والجزيرة . نجد هناك تفصيلا أكثر لتلك الفترة في الطبري ، فقد كان هناك في الغالب صائفة كل سنة (٥) . وأحيانا قليلة كانت تقوم صائفة وشتية في سنة واحدة (٦) بل إننا بدأنا نسمع عن صوائف جديدة كانت تخرج في اتجاهين فكانت هناك صائفة نمنى وصائفة يسرى (٧) وتمثل هذه الأنواع الثلاثة في الغالب غزوات أخرى لم تحدد ما إذا كانت صائفة أم شتية (٨) ، بحيث كان هناك كل سنة غزوة على الأقل .

أما الحديد في عهد مروانيين فهو أننا بدأنا نقرأ عن بداية حركة منظمة لتأسيس وإقامة القلاع الثغرية التي تزود بالهند وت شحن بالعتاد كما حدث بالنسبة للمصيصة التي أقام عبد الملك بن مروان حصنها سنة ٨٤ هـ ٧٠٣ م وكانت الطوابع من أنطاكية تطلع عليها في كل عام فتشتوا بها ثم

(1) Bury: op. cit. p. 244.

(٢) الطبري : ج ٥ ، ص ٣٢٤ .

(٣) زامبور : ج ١ ، ص ١ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٣ .

(٥) الطبري : ج ٦ أحداث سنة ٧٥ - ٧٧ - ٨٨٩ - ٨٩١ - ١٠٠ - ١٠٦ هـ -

١١٠ - ١١٢ - ١١٦ - ١٢٠ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٠ هـ .

(٦) الطبري : ج ٦ أحداث سنة ٩٦ - ٩٨ هـ .

(٧) الطبري : ج ٧ أحداث ١١١ - ١١٤ - ١١٧ هـ .

(٨) الطبري : ج ٦ على سبيل المثال لا الحصر أحداث ٨٤ - ٨٦ - ٩٣ - ٩٤ هـ -

١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٥ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ هـ .

تنصرف ، (١) وهو ما سنتناوله بالتفصيل فيما بعد عند الكلام عن كل ثغر على حده .

وهكذا شهد عهد الروانية المتأخرين بناء ١٤ مدينة محصنة أو حصنا جرى بناؤها تماماً أو إصلاحها بأيدي الحلفاء المتعددين . وإذا ما تمثلنا النفقات التي خصصت لهذا الغرض وانتقالات العمال والصناع والجنود والسكان المدنيين فإن المرء يحس أن الثغور كانت حافلة بحياة مدنية وعسكرية ضخمة (٢) .

والواقع إن نظرة واحدة إلى مواقع الثغور الإسلامية التي أقاموها على تخوم بلادهم لتقفنا على ما كان لدى المسلمين من فن إستراتيجي ، فإنهم كانوا يقيمونها على أبواب الطرق متحكمة في أماكن إقتراب العدو ، ومراعين أن تكون بعيدة عن البحار قريبة من الصحراء التي يحسنون القتال فيها وأن تكون محصنة بثنيات الأنهار ومنعطقات الجبال أو بالخنادق يحفرونها أو بغير ذلك من الموانع الطبيعية أو الصناعية التي تضمن لمواقعهم ميزة إستراتيجية ملحوظة (٣) .

ولكن هل توقفت الصوائف والشواتي بعد قيام الدولة العباسية ؟ وبعد أن أصبحت هناك نقاط ثغرية محصنة على الحدود بين المسلمين والروم ؟

الحقيقة أن الصوائف استمرت بصفه سنوية ثابتة تقريبا فما من سنة نخلت من صائفة إلا فيما ندر (٤) ، أما الشواتي فربما لا نجد لها ذكر في حوايه

(١) البلاذري : فتوح البلدان : ق ١ ، ص ١٩٦ .

(٢) فتحى عثمان : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٢ . عن Cheira : La lutte entre Arabes et Byzantins.

(٣) فتحى عثمان : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٧ . عن د. العلوي : الأمويون والبيزنطيون .

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ج ٧ ، ج ٨ على سبيل المثال لا الحصر أحداث ١٣٣ هـ -

١٣٦ هـ - ١٥٥ هـ - ١٦٠ هـ - ١٨٧ هـ - ١٩٠ هـ - ٢٣٩ هـ - ٢٤٩ هـ - ٢٦٩ هـ - ٢٨٧ هـ . ٢٩٧ هـ .

الطبري مثلا إلا سنة ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م التي كان فيها صائفة وشاتية (١) وفي سنة ٣٠٢ هـ - ٩١٤ م عندما لم يتيسر لوالى طرسوس من قبل السلطان القيام بالصائفة « غزوها شاتية (٢) وقد كان للعباسيين جهود عظيمة في ميدان الجهاد في منطقة الثغور لذلك بذلوا الجهد والمال لتحسين القلاع الثغرية وتزويدها بالرجال والعتاد (٣) . وكان الخلفاء « لا يولونها إلا شجعان القواد والراغبين منهم في الجهاد (٤) . والواقع أنه بمقارنة المدن الثغرية في العصرين الأموي والعباسي نجد مثلا مدنا مثل طرسوس وأذنه والمصيصة كانت أصغر بكثير عنها في عصر العباسيين (٥) . وثمة رأى يذكر أن الخلفاء العباسيين لم يهدفوا إلى ما هدف إليه أسلافهم الأمويون من حيث القضاء على دولة الروم والسيطرة على حوض البحر المتوسط - فالصوائف والشواتي في عهدهم لم تكن سوى غارات للإستيلاء على معاقل جبال طوروس أو للنهب والسلب الشائعين في ذلك العصر (٦).

(١) الطبري : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ أحداث ١٧٩ .

(٢) الطبري : ج ٨ ، ص ٢٥٧ أحداث ٣٠٢ هـ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م ٢ ج ٥ ص ٨٠ .

(٥) Bury : op. cit. p. 244.

(٦) أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٦ عن قدامه بن جعفر .



## الباب الثاني

### أهم الثغور الشامية والحياة السياسية بها

سبق أن حددنا أهم الثغور في رأي الجغرافيين القدامى وسنكتفى هنا بإستعراض الحياة السياسية في كل ثغر على حده معتمدين إلى حد ما على تقسيم قدامه ابن جعفر الذي قسم أهم الثغور بين شامية وجزرية وبكرية . مبتدئين بالثغور الشامية .

#### ١- طرسوس :

سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام (١) لإسمها بالعربية طرسوس « وفي التورية إيسوس وفي الإنجيل أرسوس » (٢) وإسمها بالرومية تارسم (٣) . وهي أجل الثغور (٤) ولها منزلة عظيمة لدى المسلمين لأن « بها قبور عشرة من الأنبياء » (٥) ولدى المسيحيين لأنها

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ . وقد يتفق هذا الرأي مع ما ذكره وليم الصوري من أن طرسوس نسبة إلى Tharsis الإبن الثاني لـ Japham الذي كان - وفقاً للأساطير القديمة ثالث ابن لنوح . أما سولينوس Solinus فيذكر رأياً مخالفاً عن المؤسس فيذكر أنها أسست بواسطة Perseus ، الإبن الشهير لـ Danae ثم يعود وليم الصوري ويذكر أنه من الممكن أن يكون هناك صدق في كلتا القصتين فيكون ثارسيس قد أسسها وبرسوس حافظ عليها ووسمها (William of Tyre : A History of Deeds ... V. I. p.p. 178-179).

وهنا يذكر ابن العبري أنها بنيت في عهد تولا ابن بوا Tel' à the son of Poâ (Bar Hebraeus : The Chronograph... V.1 p. 16.)

(٢) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ١٥٦٦ تاريخ .

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٩٩ ( ليدن ، مطبعة بريل ١٣٠٩ ) .

(٤) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٤ .

(٥) ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ١ ق ١ ص ٥٨ .

مسقط رأس القديس بولس (١) « ويذكرها ابن حوقل بقوله « المدينة المشهورة المستغنى بشهرتها عن تحديدها » (٢) .  
ويقال أن الرسول عليه السلام كان يرق لذكر تلك المدينة وأهلها وتدمع عيناه من شدة التأثر . وقد سؤل ( صلعم ) يوماً عن سبب ذلك فقال « قوم من أمتي يكونون في مدينة تبني من وراء سيحان وجيحان فمن أدرك ذلك الزمان فليأخذ بنصيبه منها فإن شهيدهم يعدل شهداء بدر، والذي نفسى بيده يبعثن الله يوم القيامة من تلك المدينة سبعين ومائة ألف شهيد يدخلون الجنة » (٣) . وقيل في حديث عن وهب بن منبه « ... الله عز وجل رءوف بأهل تلك المدينة من الوالده الشفيقة بولدها يغفر الله لهم في كل يوم مرتين عند طلوع الشمس وعند غروبها ... »

وكانت طرسوس محاطة بسورين ونخندق في كل سور خمسة أبواب حديد « فأبواب السور المحيط بها حديد ملبس وأبواب السور المتصل بالنخندق حديد مصمت » فالسور الأول الذي يلي المدينة « مشرف تعلوه ثمانية ألف شرافه مرتبة عند الحاجة إلى الحرب عنها رجال يرمون عن ستة عشر ألف قوس رميه رجل واحد ... وفي هذا السور من الأبراج ماية .. وهى ملك لأربابها ومساكن للمتأهلين وعزاب (٤) .. »

وبالإضافة إلى تلك العظمة وذلك الجلال نجد طرسوس توضع في المكان الأول من البهاء والعظمة في أيام العيد « فالعيد فيها يعتبر من عجائب الإسلام الأربع » (٥) وربما يرجع ذلك إلى الحشد الإسلامى العظيم

(1) The Encyclopaedia of Islam V. IV (1934) p. 679.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٢ .

(٣) ابن العديم : بنية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ،

رقم ١٥٦٦ تاريخ ص ٢٨١ .

(٤) ابن العديم : بنية الطلب ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٥) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٦٠ وعجائب الإسلام ، الأربع

فما ذكرها ابن تفرى بردى عن القضاعى « عرض الخليل بمصر ، ورمضان بمكة » والعيد بطرسوس والجمعة ببغداد .



الذي يسكنها (١) .

فتح العرب طرسوس في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢ م على يد جناده بن أبي أمية الأزدي (٢) وأعيد تحصين المدينة في عهد الأمويين (٣) . ويعتبر أهم حدث بارز شاركت فيه طرسوس في العصر الأموي هو خروج حملة مسلمة بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك (٧١٥ - ٧١٧ م ٩٧ - ٩٩ هـ) بجيش يتألف من ثمانية آلاف رجل (٤) . ولكن الحملة لم تستطع أن تحقق هدفها بسرعة ذلك لأن مسلمة اعتمد على تجويع المدينة أكثر من إعماده على مهاجمتها جبهياً (٥) . في الوقت الذي كان الإمبراطور ليو الثالث (٧١٧ - ٧٤١ م / ٩٩ - ١٢٤ هـ) قد اتخذ احتياطاته لحصار لا يقل عن سنتين . هذا إلى جانب شدة البرد وقسوة الشتاء التي لم يكن جيش مسلمة قد عمل حسابها ، والتي جعلت ليو يفخر بأن «ديسمبر ويناير وفبراير كانوا أعظم قواده» (٦) . ورغم تزويد مسلمة بقوات إضافية جديدة من طرسوس إلى جانب أسطول من مصر في ربيع ٧١٨ / ١٠٠ هـ إلا أن مسلمة اضطر للرجوع إلى طرسوس « بثلاثين ألف رجل فقط من أكثر من مائة ألف كانوا قد ساروا معه أو أرسلوا إمداد إليه (٧) » وفي خلال حصار هذه الحملة للقسطنطينية ، كانت هناك صائفة إسلامية لبلاد الروم دخلت من طرسوس حوالي ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، عزابها رسم أمير الثغور وحاصر حصن مليح الأرمني وفتحها (٨) .

(١) الإصطخرى : الممالك والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٤ .

(٢) اليعقوبي تاريخه ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(٣) The Encyclopaedia of Islam V. IV. (1934) P. 679 .

(٤) أومان : ١ : إمبراطورية البيزنطية ، ص ١٤٥ ، أندرسن : الروم ، ج ١ ، ص ٢٧٣

(٥) أندرسن : الروم ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٦) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٤٦ .

(٧) أومان : المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، أندرسن : الروم ، ج ١ ، ص ٢٧٤

(٨) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .

ويبدو أن طرسوس خربت قبل عهد المهدي ففي ١٦٢ هـ / ٧٧٩ م غزا الحسن بن قحطبه الطائي بلاد الروم وخرج ممابلي طرسوس فأخبر المهدي بما في بنائها وتحصينها وترويضها بالمقاتلين « من عظيم الغناء عن الإسلام والكبت للعدو والوقم له فيما يحاول ويكيد » فأمر المهدي ببناء طرسوس (١) ثم خرج المهدي لغزو الروم سنة ١٦٣ / ٧٧٩ م وعسكر بالبردان نهر طرسوس (٢) : والراجع أنها خربت بعد ذلك بدليل أن الرشيد أمر ببنائها على يد فرج بن سليم الخادم (٣) . ومسح ما بين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف نخطة كل نخطة عشرون ذراعاً في مثلها وأقطع أهل طرسوس الحطط في شهر ربيع الآخر ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م (٤) .

ويقال إن ذلك كان ١٧٠ - ١٧١ هـ / ٧٨٦ - ٧٨٧ م (٥) . وحصنها بسورين وخذق (٦) وجعل لها خمسة أبواب ، وحولها سبعة وثمانين برجاً (٧) . وأقام فيها مسجداً (٨) .

وبعد وفاة الرشيد إنشغل المسلمون في الحرب بين الأمين والمأمون في حين إنشغل البيزنطيون بحرب البلغار ولكن منذ ٨١١ م / ١٩٦ هـ بدأ أمير طرسوس يهاجم الروم إلا أنه هزم ٨١٢ م (٩) / ١٩٧ هـ .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٠ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٣ ، The Encyclopaedia of Islam V. IV. (1934) P. 679  
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٦٣ .  
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٠ .  
(٤) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٣ .  
(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٣ ، اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ( دار بيروت ) وبذكر أن ذلك كان سنة ١٧١ هـ ، الطبري : ج ٦ ص ٤٤٤ ويذكر أن ذلك كان سنة ١٧٠ هـ .

(٦) Bury : op. cit P. 245.

(٧) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ( دار بيروت ) L. Brélier : Vie et

Mort P. 89, Cam. Med. Hist V. IV. P. 1. P.83

The Encyclopaedia of Islam V. IV. (1934) P. 679. (٨)

Cam. Med. Hist V. IV. P. 1. P. 708. (٩)

وبذلك إنتقل الثغر إلى يد الروم فترة (١) . ثم توجه المأمون إلى بلاد الروم ٢١٥ هـ / ٨٣٥ م وقيل إنه دخل من طرسوس إلى بلاد الروم في جمادى الأولى حوالى منتصف يولية وفتح عدة حصون من بلادهم ثم عاد إلى دمشق (٢) . ولكن الإمبراطور ثيوفيل ( ٨٢٩ - ٨٤٢ م / ٢١٤ - ٢٢٨ هـ ) إغتتم فرصة إبتعاد علوة الخليفة عن الحدود الرومية فسار فجأة مجتازاً جبال طوروس وقتل عدداً من سكان طرسوس والمصيصة وإحتفل ثيوفيل بتلك الغارة الموقفة إحتفالاً رائعاً (٣) .

لذلك عاد المأمون مرة أخرى إلى بلاد الروم ٢١٦ هـ / ٨٣١ م وقيل إن ذلك كان لسببين أولهما « أنه بلغه أن ملك الروم قتل ألفاً وستائة من أهل طرسوس والمصيصة » في غارته الأخيرة ، وثانيهما « أن ملك الروم كتب إليه فيداً بنفسه » وقد إفتتح المأمون في تلك الحملة حوالى « ثلاثين حصناً ومطمورة (٤) » رغم كل محاولات الإمبراطور ثيوفيل في إرضاء المأمون وإيقاف الحرب بين الطرفين (٥) .

ويبدو أن المأمون إستحدث طرسوس بعد تلك الحملة . حقيقة إن

- 
- (١) The Encyclopaedia of Islam V. IV (1934) p. 679.
- (٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ، قازيليف : العرب والروم ، ص ٩٢-٩٦ .
- (٣) قازيليف : المرجع السابق ، ص ٩٦-١٠٠ .
- (٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٧٠ .
- (٥) قازيليف : العرب والروم ، ص ٩٦-١٠٤ . هنا يذكر قازيليف أن ثيوفيل لم يكن يرغب في الحرب وغم انتصاره في طرسوس ولم يكده المأمون مجتاز الحدود حتى وصل إليه سفير رومى عرض على الخليفة خمسمائة أسير فلم يوقف ذلك المأمون . لذلك بعث الإمبراطور رسولا جديداً ومعه الخطاب الذى بدأ فيه الإمبراطور بنفسه بما أثار سخط المأمون فردده دون أن يقرأه . وهنا بعث ثيوفيل خطاباً ثانياً بدأه « إلى عبد الله أشرف الناس ملك العرب من ثيوفيل ابن ميشيل ملك الروم وعرض الإمبراطور فيه ألف دينار ورد سبعة آلاف أسير مسلم كانوا بيده إذا رد له المأمون ما أخذ من الحصون وهادنه خمس سنين ، ولكن المأمون لم يكلف نفسه الرد عليه .

ابن حوقل ذكر خبر إستحداثها لها لكنه لم يحدد التاريخ ، أما ابن العبري فيشير إلى أن المأمون جمع في ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م العمال لبناء الطوارة (١) . وربما إستحدثت طرسوس أيضاً في تلك الفترة . والذي يهمننا هنا هو ما ذكره ابن حوقل من أن المأمون بن الرشيد « إستحدثها وجعل عليها سورين من حجارة وكانت تشتمل من الخيل والرجال والعدة والعتاد والكراع والسلاح والعمارة والحصب والغلات والأموال والسعة في جميع الأحوال على حال لم يتصل بمثله ثغر من ثغور المسلمين لكافر ولا لمسلم... (٢) » .

وفي ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م دخل المأمون بلاد الروم من طرسوس وكانت آخر مرة يخرج من ذلك الثغر غازياً على قيد الحياة . فقد مات في البدندون بن لؤلؤة وطرسوس - في رجب من تلك السنة فحملة ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفنوه بها بدار خاقان خادم الرشيد (٣) . « ووكلوا به حرساً من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى على كل رجل منهم تسعون درهما (٤) » وبذلك شهدت طرسوس حركة دائبة ونشاطاً زمن المأمون .

حقيقة أن طرسوس إستخدمت زمن المعتصم كقاعدة خرجت منها الجيوش المتوجهة إلى عمورية والعائدة منها بعد النصر (٥) . لكن الراجح أن

(1) Bar Hebraeus: The Chronography . . . V.I.p133.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .

(٣) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ( دار بيروت ) ص ٤٦٩ ، الطبري : تاريخه ، ج ٧ ص ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ابن الظافر : الدول المنقطعة ، ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ أحداث ٨٢١٨ ابن أبي الدم الحموي : التاريخ المظفرى ، ميكروفيلم ، رقم ٦٠٤ تاريخ ، ص ١٢٦ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٦١ - ٣٦٢ . ويذكر بيوري أن وفاة المأمون كانت في أغسطس سنة ٨٣٣ م

Bury: op. cit. p.256 .

(٤) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢١٠ - ٢١١ أحداث سنة ٢١٨ هـ .

(5) Bar Hebraeus : op cit V. I. p. 136, L. Bréhier: Vieet mort p. 103,

أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٣ ، الطبري : تاريخه : ج ٧ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ، فاريلىف : العرب والروم ، ص ١٥٥ .

وضع طرسوس تأثر بالوضع السياسي العام للخلافة العباسية بعد المأمون فما أن يدب الضعف في أوصال الخلافة ويبدأ ظهور أطماع العنصر التركي حتى نجد حركات الانفصال تبدو واضحة في الأطراف بالذات لذا نجد طرسوس تستقل إلى حد ما بأوضاعها حتى في القيام بحملات الجهاد ضد الروم ففي ٢٣١ هـ - ٨٤٥ م نجد أمير طرسوس يقوم بحملة شتوية موفقة ضد الروم . والواقع أنه حوالي ٢٣٩ هـ - ٨٥٣ م كانت طرسوس مستقلة تماماً عن الخلافة بعد استقلال أميرها بإقطاعه حوالي إحدى عشرة سنة واعتماده على موارده الخاصة في حرب الروم لكن يبدو أنها كانت حملات غير ذات جدوى فلم تمثل خطراً جسيماً بالنسبة للروم (١) .

ثم تبرز فترة مزدهرة أخرى في حياة طرسوس وهي فترة الطولونيين وخاصة أحمد بن طولون ؛ سواء قبل أن يستقل بمصر أو بعدها ، فقد كانت « طرسوس ثغرة المحجب (٢) » وكانت بداية علاقته بها عندما تولى بعض الأعمال العسكرية والإدارية بطرسوس ، حين وضحت الحاجة إلى ضابط شاب يخدم في هذه المدينة له بأس لقاء العدو والرغبة في الجهاد ، وله من التقوى ما يناسب الجو الديني الخالص الذي شاع في هذه المدينة التاريخية . والراجح أنه لم يكن في سامرأ في أثناء المواقف التي إنتهت بمقتل الخليفة المتوكل ٢٤٧ هـ (٣) / ٨٦١ م .

ويبدو أن السنوات التي قضاها أحمد بن طولون في طرسوس وإشراكه في الجهاد والغزو وتقديره للدور الذي تقوم به الثغور في رد العدوان ، ثم إحساسه الديني العميق جعله يتبنى فكرة الجهاد ويدافع عنها في عمق وإيمان وكانت خطته في الجهاد واضحة هي الدفاع عن الثغور أولاً ومقابلة الهجوم بهجوم مثله ، وإذا جتج العدو للسلم جنح هو له (٤)

(1) Cam-Med-Hist V. IV. Part 1. p. 712.

(٢) د. حسن أحمد محمود : مصر في عصر الطولونيين ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢ . عن (البلوي سيرة ابن طولون) .

(٤) د. حسن محمود : المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ (عن البلوي) .

والواقع أن ابن طولون كان قد طلب ولاية طرسوس من الموفق وأراد  
 أن يجعلها ركاباً بلجهاده لخبرته بأحوالها وكان يردد الغزو من طرسوس  
 إلى بلاد الروم قبل ولاية مصر ، (١) فلم يجبه الموفق إلى مطلبه وولى بدلا  
 منه إثنين أولهما قتل وهو في الطريق إليها والثاني أساء السيرة في أهلها  
 فلما علم المعتد بذلك « كتب لأحمد بن طولون بولايتها وفوض إليه  
 أمر الثغور فوليا واستعمل فيها من يحفظ الثغر ويقم الجهاد » (٢) وفي  
 سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ترك ابن طولون مصر لإبنة العباس وتوجه إلى الشام  
 بعد أن أقطعها إياه الخليفة وظل في تقدمه شمالا حتى دخل طرسوس  
 وعزم على المقام بها وملازمه الغزاه ، ولكن الأسعار ارتفعت في الثغر  
 لذا طلب أهله من ابن طولون أن يقيم في عدد يسير أو يرحل ، فكان  
 لابن طولون وقفة شجاعة من ذلك التذمر إذ قال لأصحابه : « لنهزموا  
 من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون  
 على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس ولمهزم عنهم  
 ليكون أهيب لهم في قلب العدو ، وتركهم وعاد إلى الشام (٣) .

والواقع أن تلك الوقفة منه تدل على سعة صدر المحارب الحق وبعد  
 نظره وتفهمه لنفسية العدو . ولكن رغم إنسحاب ابن طولون فجهود  
 خلفائه لم تتوقف في محاربة العدو . ففي ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م أعلن ابن طولون  
 إستقلاله بمصر وضرب السكة بإسمه (٤) وهي نفس السنة التي غزا فيها  
 خليفته سببا في ثلثمائة رجل من أهل طرسوس ، فاشتبك معهم الروم  
 في أربعة آلاف مقاتل فإقتتلوا قتالا شديداً وقتل من الجانبين عدداً  
 كبيراً (٥) .

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨ ، ابن خلدون العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٤) زامبور : معجم الأتساب ، الباب الخامس ، ص ١٤٣ .

(٥) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٥٠ .

وقد خصص ابن طولون قسماً من أموال مصر وغلة إقطاعاتها لإصلاح الثغور وإذكاء شعله الجهاد في نفوس أهلها (١) . وقد وصل بعض خلفاء ابن طولون إلى درجة كبيرة من السطوة والقوة في طرسوس بدليل أن يازمان الخادم ثار سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م وحاصره أحمد بن طولون، فإمتنع عليه (٢) وقد إستمرت جهود أمراء طرسوس في مواجهة الروم ففي ربيع الأول ٢٧٠هـ نزلت الروم على باب قلمية - على بعد ستة أميال من طرسوس وكانوا حوالي مائة ألف برأسه بطريق البطارقة ، فالتقى بهم يازمان أمير طرسوس فقتل رئيسهم وحوالي سبعين ألفاً من أتباعه وغنم من ورائهم غنيمة كبيرة (٣) . ورغم وفاة ابن طولون في ذى القعدة من سنة ٢٧٠هـ (٤) إلا أن جهود خلفائه استمرت كأشد ما تكون .

وفي سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م وقع خلاف بين أبي العباس بن الموقب وبين يازمان الخادم في طرسوس فأخرج أهل طرسوس أبا العباس عنهم فتوجه إلى أبيه في بغداد وذلك في النصف من المحرم من هذه السنة (٥)، وفي السنة التالية ٢٧٣هـ / ٨٨٦م غزا يازمان الصائفة وتوغل في أرض الروم وقتل وغنم وأسر وسبي وعاد إلى طرسوس (٦) وفي نفس السنة

- 
- (١) د. حسن محمود : مصر في عصر الطولونيين ، ص ٥٠ .  
(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٧ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٥٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٥ ص ٧١ ، ٧٠  
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ . ويقال أن الغنيمة كانت تتكون من سبعة صلبان من ذهب وفضة فيواصلهم الأهل من ذهب مكلل بالجوهر وخمسة عشر ألف دابة وبغل ومن السروج مثل ذلك وسيوفاً محلاة بذهب وفضة وأربع كراسي من ذهب ومائتي كرسي من فضة وآنية كثيرة ونحوها من عشرة آلاف علم ديباج وديباجاً كثيراً وغير ذلك .  
(٤) زامور : معجم الألقاب ، ص ١٤٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٣ . وهو يذكر هنا أنه مات بعد مسيرة إلى طرسوس ورجوعه منها .  
(٥) الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ، ابن تيمزي بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٦٧ . ابن العديم : زبدة الخلب ، ج ١ ، ص ٨٢ .  
(٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

ولى أبو أحمد الموفق خمارويه « مصر وأجناد الشام وقنسرين وحلب  
والعواصم والثغور (١) » وفى ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م دعا يا زمان الخادم لخمارويه  
على منابر طرسوس ، وقيل إن سبب ذلك أن خمارويه إستماله وإصطنعه  
بتقديم ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب ومائة وخمسين دابة وسلاحاً  
كثيراً (٢) . فلما تمت الدعوة فعلا أرسل له خمارويه « بخمسين ألف  
دينار » (٣) .

وفى جمادى الآخرة سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م دخل أحمد العجيفى مدينة  
طرسوس وغزا الصائفة مع يا زمان ولكن الأخير أصيب بشظية منجنيق  
فمات لأربع عشرة ليلة نخلت من رجب وحمل إلى طرسوس فدفن بها (٤)  
عندئذ كتب العجيفى إلى خمارويه يخبره بموت يا زمان فأقره على ولاية  
طرسوس وأمله بالخيال والسلاح والذخائر ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه  
محمد بن موسى بن طولون (٥) .

وفى نفس السنة التى قلبها سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م كانت الملحمة بطرسوس  
بين محمد بن موسى ومكنون غلام راغب مولى الموفق . ذلك أن الموفق

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٥٥ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٨٤ .

وقد انفرد هنا ( بأنه أرسل له الثلاثين ألف دينار لينفقها فى سيل الله ) . ابن تفرى بردى :

النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٧٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

(٣) الطبرى : ج ٨ ، ص ١٥٥ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٧١ ؛

ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٧٨ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ،

ص ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٩ ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٧١ ؛ زامبور : معجم الأنساب ، ص ١٤٢ ؛

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ . وهنا يذكر ابن خلدون أنه « كان من خير أبا موسى

لما ملك أخوه مصر ، تبسط عليه بدلالة القرابة وفوى الأرحام فلم يحتمله أحمد ورده عليه

وكسر جاعه فانهرف موسى وسخط دولته ثم خاطبه فى بعض شبائسه بما لا يحتمله السلطان فضربه

ونفاه إلى طرسوس وبعث إليه بمال يتزوده فأبى من قبوله وسار إلى العراق ورجع إلى طرسوس

أقام بها إلى أن مات وترك إبنه محمد وولاه خمارويه .



لما توفي كان له خادم من خواصه يقال له راغب ، فإختار الجهاد وسار متوجهاً إلى طرسوس « على عزم المقام بها » فلقبه طنج بن جف بحلب وأعلمه أن خماروية بن أحمد يجب لقاءه ، فخرج راغب من حلب إلى مصر ، وأنفذ خادمه مكنون مع الجيش الذي كان معه وأمواله وسلاحه إلى طرسوس . وفي نفس الوقت أرسل طنج إلى محمد بن موسى الأعرج بأن يقبض على مكنون فور وصوله طرسوس وفعلاً تم ذلك . أما راغب فإنه عندما لقي خماروية بدمشق أتس به وإستحيا أن يطلب منه الرحيل إلى طرسوس وطال مقامه عنده فظن أصحابه أنه قبض عليه وأذاعوا ذلك فإستعظمه الناس وقالوا « يعمد إلى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فقبض عليه » لذا ثاروا وقبضوا على محمد بن موسى واشترطوا ألا يطلقوا سراحه إلا بعد إطلاق خماروية لراغب ولما علم خماروية ذلك أخبر به راغب وأذن له في السير إلى طرسوس فلما وصل إليها أطلق أهلها أميرهم محمد بن موسى الذي سار عنهم إلى القدس ، عندئذ عاد إليهم العجيف وتولى ولايتهم مرة أخرى (١) .

وفي ٨٢٨١ / ٨٩٤ م أرسل خماروية طنج بن جف لغزو الروم فتوجه من طرسوس حتى بلغ طرابزون (٢) . وقد مر بنا أن راغباً مولى الموفق نزل طرسوس للجهاد فأقام بها ثم غلب عليها بعد ابن عجيف ، ولما ولي هارون بن خماروية سنة ٨٢٨٣ / ٨٩٦ ترك الدعاء لها رونا ودعا لبدر مولى المعتضد وقطع طرسوس والثغور عن الطولونيين . ثم أرسل هارون بن خماروية (٣) إلى المعتضد يطلب منه « أن يقاطعه على أعماله بمصر والشام بأربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ويسلم قنسرين والعواصم

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٧١  
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .  
(٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٨٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٦ .  
(٣) زامبور : معجم الأنساب ، ص ١٤٣ وقد تولى من ٢٨٣ حتى ١٨ صفر ٢٩٢

وهي الثغور للمعتضد ، فأجابه إلى ذلك (١) .

وفي ذي الحجة سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م غزا ابن الأخشاد باهل طرسوس وغيرهم ثم عاد إلى طرسوس (٢) في سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م. وفي نفس ٢٨٦ هـ قبض المعتضد على راغب الخادم أمير طرسوس واستأصل أمواله فمات بعد أيام (٣) وفي ربيع الآخر ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م جاء للروم إلى باب قلميه ، فنفر أبو ثابت أمير طرسوس ، فبلغ نهر الرجان في طلبهم ولكنه أسر وأصيب الناس معه ، عندئذ اجتمع مشايخ الثغور واختاروا ابن الأعرابي أميراً لهم وذلك في ربيع الآخر أيضاً (٤) . وفي ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م غزا نزار بن محمد ففتح حصوناً كثيرة للروم وأدخل طرسوس ، مائة علج ونيفا وستين علجاً من الشمامسة وصلباناً كثيرة وأعلاماً (٥) ، وفي ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م نهض جيش من طرسوس فقاتلوا الروم حتى مدينة أنطاكية ، فأفتحوها عنوة ، وقتلوا بها من الروم خمسة آلاف ، وغنموا غنيمة لم يعهد مثلها بحيث بلغ سهم الفارس ألف دينار (٦) .

وفي المحرم ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م دخل كيغلق طرسوس غازياً وخرج معه رستم وهي غزاة رستم الثانية ، فحصل في أيديهم نحو من خمسة آلاف رأس ، وقتلوا من الروم عدداً كبيراً ورجعوا سالمين (٧) . وفي نفس السنة غزا كيغلق من طرسوس أيضاً فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس

(١) ابن خلدون : المبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٨ .

(٢) الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٩٤ .

(٣) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١١٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٤ : ابن خلدون : المبر ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ ،

ص ٣٥٤ .

(٥) ابن الجوزي : المستظم ، ج ٦ ، ص ٢٧ .

(٦) عريب بن سعد القرطبي : صلة تاريخ الطبري ، ص ٥ ؛ أياضي : مرآة الجنان ،

ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٧) الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ ؛ عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ،

ص ١١ .

مسي ودواب ومواشي كثيرة ومتاعاً وأسلم على يده بطريق من البطارقة (١) وفي ٢٩٩ هـ / ٩١١ م غزا رسم الصائفة من ناحية طرسوس وهو والى الثغور من قبل بني نفيس فحاصر حصن مليح الأرمني ثم رحل عنه وأحرق أرباض ذى الكلاع (٢). وفي ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م أشخص الوزير على بن عيسى بن عبد الباقي في ألف فارس لغزو الصائفة ، معونة لبشر خادم ابن أبي الساج - وهو والى طرسوس من قبل السلطان - إلى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية في برد شديد وتلج . ثم جاء كتاب بشر على السلطان يذكر فيه غزوة أرض الروم وما فتح فيها من الحصون وما غنم وسبي وأنه أسر من البطارقة مائة وخمسين وأن السبي بلغ حوالى ألف رأس (٣) .

وفي جمادى الأولى ٣٠٣ هـ / ٩٠٥ م جاءت الأخبار بأن الروم حشدوا وخرجوا على المسلمين فظفروا ببعض غزاة طرسوس ، كما ظفرت طائفة أخرى ببعض أهالى الثغور الأخرى فسبوا من المسلمين نحو من خمسين ألفاً ، لذلك وجه السلطان يمال ورجال إلى ذلك الثغر وهزموا الروم في عدة مواقع (٤) . وقد توجه أهل طرسوس بالصائفة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م فغنموا ورجعوا (٥) . وفي ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م خرجت سرية من طرسوس إلى بلاد الروم فاشتبكوا بها . فاستظهر الروم وأسروا من المسلمين أربعمئة رجل فقتلوا صبراً (٦) ، لذلك خرج إليهم شمال من طرسوس فى نفس السنة وعاد فى ذى القعدة سالماً هو ومن معه فلقوا جمعاً كثيراً من الروم

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ ؛ عريب بن سعد : ص ١٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، ص ٢٥٤ ، عريب : ص ٢٦ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .

(٤) عريب بن سعد : ص ٢٩ ؛ L. Bréhier : Vie et Mort p. 145.

(٥) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .

(٦) ابن الإثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٩ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٥

فإقتلوا فإنتصر المسلمون عليهم وقتلوا من الروم كثيراً وغنموا ما لا يحصى .  
وقبل أنه كان من جملة ما غنموا أنهم ذبحوا من الغنم في بلاد الروم ثلثمائة  
ألف رأس سوى ما سلم معهم . كذلك لقيهم رجل من رؤساء الأكراد كان  
قد إرتد عن الإسلام وإتصل بملك الروم - الذي أجزل له العطاء وأمره  
بالعودة إلى حصنه - فقاتلوه وأسروه وقتلوا كل من معه (١) .

وفي ربيع الأول ٥٣١٩ / ٩٣١ م غزا شمال والى طرسوس بلاد الروم  
فنصر الله المسلمين وقتلوا من الروم ستمائة وأسروا نحواً من ثلاثة آلاف  
وغنموا من الذهب والفضة والديباج شيئاً كثيراً . وفي رجب عاد شمال مرة  
أخرى إلى طرسوس في مجموعة من الفرسان والمشاة فبلغوا عمورية وكان  
بها عدد كبير من الروم ولكنهم إضطروا وتركها بمجرد معرفتهم أخبار  
تقدم شمال ، عندئذ دخلها المسلمون فغنموا الكثير من الأمتعة والطعام  
وأحرقوا ما كان الروم عمروه كما توغلوا في بلاد الروم ينهبون ويقتلون  
ويحربون فبلغت قيمة السبي مائة وستة وثلاثين ألف دينار ، ثم رجعوا  
إلى طرسوس في آخر رمضان (٢) .

وفي ٥٣٣٠ / ٩٤١ م دخل شمال بلاد الروم من ناحية طرسوس فقتل وسبي  
وغنم وإمتلأت أيدي عسكره من الغنائم ثم أسر عده من بطارقتهم (٣) .

وقد دخلت طرسوس كبقية الثغور الشامية لفترة قصيرة في نفوذ  
الإخشيديين وهي فترة حكم محمد بن طفج الإخشيد ( رمضان ٣٣٣ -  
ذى الحجة ٥٣٣٤ (٤) / ٩٤٥ م . والراجح أن هذه التبعية للإخشيديين كانت  
إسمية ، وثمة رأى هنا يذكر أنه ما بين ( ٩٤٠ - ٩٤٤ م / ٣٢٩ - ٥٣٣٣ )  
كان سيف الدولة مشغولاً ببعض المشكلات الخاصة بالخلافة ، وأن العدو

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤١٧ ، د . سيده كاشف : مصرف عصر الأخشيديين

ص ٢٧١ .

(٤) زامبور : معجم الأنساب ، ص ١٤٣ .

الوحيد للقائد البيزنطي حنا كوركواس في ذلك الوقت ، كان أمير طرسوس الذي كان يتبع إسميا للإخشديين في مصر (١) . لكن بمجرد وفاة الإخشيد كاتب نصر الثملي - أمير الثغور الشامية - سيف الدولة ودعا له على الثغور الشامية (٢) . فقد « أقيمت الدعوة بطرسوس لسيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان ، فتفد لهم الخلع والذهب وتنفذ لهم ثمانين ألف دينار للفداء » (٣) .

وفي ربيع الأول ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م غزا سيف الدولة وخلق به جيش من طرسوس يقدر بحوالي أربعة آلاف فتوغل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبي وقتل حتى إقرب من القسطنطينية ثم إشتبك بالدمستق (٤) ، فإنتصر عليه انتصار عظيما وأسر بطارفته « وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون مالا يوصف وبقوا في الغزو أشهرا » (٥)

أما في سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م فقد ورد على سيف الدولة فرسان الثغور: طرسوس وأذنه والمصيصة ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة (٦) . ولكن الراجح أن سيف الدولة لم يقبل الهدنة بدليل أن الروم هاجموا طرسوس سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م وقتلوا وسبوا وأحرقوا قراها (٧) . ثم عاد

- 
- (١) أسدرسم : الروم ، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ Cam-Med, Hist.viv p. 140 .  
(٢) د. سيد كاشف : مصر في عصر الإخشديين ، ص ٢٧١ .  
(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .  
(٤) اللمستق إسم للنايب على البلاد التي في شرق خليج قسطنطينية .  
(أبو الفداء : المختصر ، ج ٢ ، ص ٧٣) .  
(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٢٦ : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .  
(٦) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٤٤ هـ ميكرو فيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .  
وهنا يذكر ابن الأثير « أن سيف الدولة خلع على رئيس طرسوس وأعطاه شيئا كثيرا » ..  
(ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١) .  
(٧) الذهبى : المعبر ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ؛ اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .

الروم وهاجموها مرة أخرى ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م فقتلوا عددا من أهلها وسيوا عددا آخر (١).

وقد أغار سيف الدولة على بلاد الروم سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م وسبي وغنم وأسره فأخذ عليه الروم المضايق ، ولما أراد الرجوع أشار عليه من معه من أهل طرسوس ألا يعود من اللرب الذي دخل منه وأن يرجع معهم من طرق يعرفونها لكنه رفض لتلايقال أنه أصاب برأى غيره وعاد من نفس اللرب فهاجمه الروم فقتلوا وأسروا عددا كبيرا من جيشه ، وتخلص هو في ثلاثمائة رجل بعد جهد ومشقة (٢) ،

ويبدو أن هذه الغزوة كان لها تأثيرها لدى أهل طرسوس أنفسهم الذين لم يأخذ برأيهم في كيفية العودة لشغرم وكانت النتيجة تلك الكارثة الكبرى لذا قطعت الدعوة للأمير سيف الدولة من طرسوس وأعمال الشغرم سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وأقامها بن الزيات - والى طرسوس - للمطيع لله وحده بإجماع كلمة عامتهم (٣) ، كذلك أقمعت هذه الهزيمة أيضا ، فيما يبدو ، سيف الدولة وشلته عن مد نفوذه إلى طرسوس بعد أن أصيب (بفالج) (٤).

ويقال أن الإمبراطور رومانوس كان قد ولي نفقور فوقاس إمرة الشرق في نفس هذه السنة ٣٥٠ هـ ، فسار إليه رشيق النسيمي (٥) مع

---

(١) ابن العديم: زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛

ar Hebraeus · The Chronography V.I. p. 166

(٢) ابن البري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ .

(٣) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٥٠ هـ ميكرو فيلم رقم ٦٦٤ .

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٧ .

(٥) هو مولى ابن الزيات (ياقوت : معجم البلدان : ج ١٣ ، ص ٢٨) .

جماعة من المسلمين فانهزم رشيق ، وقتل من المسلمين زهاء تسعة آلاف رجل (١).

ثم خرج ابن الزيات بنفسه لمحاربة الروم في جيش يقدر عدده بأربعة آلاف من الطرسوسيين سنة ٣٥١هـ / ٩٦٢م فهزمهم الدمستق وقتل أكثرهم بل قتل أخا لابن الزيات نفسه لذا عاد ابن الزيات إلى طرسوس وأعاد أهل البلد الخطبه لسيف الدولة وراسلوه بذلك ، فلما علم ابن الزيات بحقيقة الوضع رمى بنفسه في نهر الفرات فغرق (٢) . لذلك أرسل سيف الدولة حاجبه في جيش مع أهل طرسوس إلى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا (٣).

وفي سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م دخل أهل طرسوس بلاد الروم من أحد الدروب إلى قونيه ثم عادوا بغنيمة يسيره (٤) . والراجح أن ذلك كان إنتقاما للطرسوسيين مما أصاب الوفد الطرسوسي المتجه لنجدة أذنه والذي قتل منه نقفور حوالي « أربعة آلاف (٥) » فرد الروم في السنة التالية ٣٥٣هـ ٩٦٤م بحملة على طرسوس بقيادة حنا الشمشقيق وجرت بينهم اشتباكات كثيرة سقط في أحدهما ابن الشمشقيق نفسه وكاد يوسر لولا دفاع الروم المستميت حتى خلعوه إلا أن أهل طرسوس تمكنوا من أسر مجموعة من كبار بطارقة الروم (٦) .

وفي ١٦ أغسطس ٩٦٥م - ١٥ شعبان ٣٥٤هـ سقطت طرسوس في

- (١) ابن العديم : زبدة الحلب : ج ١ ، ص ١٢٢ .
- (٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩١ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ .
- (٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٧ .
- (٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤١ .
- (٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١١ .

(7) L. Bréhier : Vie et Mort p. 170.

يد الروم وأصبحت مدينة مسيحية (١) . وقد شجع الروم على ذلك أن المدينة أصبحت في حالة شديدة من الضعف بسبب ضعف عزائم أهلها بعد إستيلاء الروم على المصيصة (٢) وقلة الأتوات بها (٣) . حتى أكل أهلها الكلاب والميتة (٤) وكان يخرج منها في كل يوم ثلاثمائة جنازه (٥) ، وهو ما سنتناوله بشئ من التفصيل في الباب الأخير مع السكان والحياة الاقتصادية وما شجع الروم كذلك تخلي ملوك الإسلام عن أهل الرباط بطرسوس (٦) . وعلى وجه التحديد سيف الدولة الحمداني بسبب إنشغاله بالجزيرة وأرمينيا (٧) وكان الأمير المسلم الوحيد الذي حاول نجسها في تلك الشدة هو كافور الإخشيد ولكن ذلك لم يغير في الوضع شيئاً لأن ضعف الأهالي كان قد وصل إلى حد لا يمكن مداواته ولو جاءت جيوش الإسلام كلها (٨) ، وربما كان هذا هو سبب إذعان الأهالي بالطاعة لنقفور فأعطاهم الأمان ودخلها وأمرهم بالانتقال عنها فانتقلوا (٩) . ووصلت النجدة بعد فوات الأوان ،

(1) M. Canard: Hist. de la Dynaste des Hamdan T. I. p. 823, G.

Ostrogorsky : Hist. of the Byzantine State, p. 290:

ابن العبري تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٩ ، وهنا يذكر (بريه) L. Bréhier Ibid p. 170 أن الذي حاصر طرسوس في البداية كان ليو فوقاس ثم لحق به نقفور فوقاس بعد استيلائه على المصيصة ؛ J. Morgan : Hist du Peuple Armenien, p. 163 وأسدرسم ، الروم ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٣) مسكويه : المصدر السابق ص ٢١٠ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ص ١٤٣ الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ . هنا يذكر ابن العديم أن سبب قلة الأتوات أن المسلمون كانوا يخرجون كل سنة ويزرعون الزرع فيأتى نقفور بمساكره ويفسده .

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٥) مسكويه : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢١٠ ، الذهبى : العبر ، ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٦) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ص ١٤٣ .

(٧) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ،

(2) M. Canard : op. cit. T. 1. p. 822

(٨) مسكويه : المصدر السابق نفس الصفحة ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ص ١٤٣

(٩) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ..



وذلك بعد ثلاثة أيام من تسليم الأهالي للمدينة (١) .

وقد سلمت المدينة على الأمان والصلح بأن يخرج منها المسلمون حاملين من الأموال والمتاع ما يقدروا عليه وأما الباقي فيصبح للروم ، وكان من شروط الصلح كذلك تخريب الجامع والمساجد . ونخير الأهالي بين البقاء على الذمة وأداء الجزية وبين التنصر وإقرار نعمهم عليه . ووضع رعين ، جعل على أحدهما مصحفاً وعلى الآخر صليبياً ، وقيل لهم من اختار بلد الإسلام يقف تحت المصحف ومن إختار بلد النصرانية فليقف تحت الصليب (٢) فتنصر حلق فأقرت نعمهم عليهم وأقام نفر يسير على الجزية وخرج أكثر الناس يقصدون بلاد الإسلام وتفرقوا فيها (٣) .

وثمة عبارة أوردها ابن العديم نستشف من ورائها مدى أهمية فتح الروم لطرسوس ومدى فرحهم بهذا الفتح . فيقال إن نقفور عندما دخل طرسوس صعد منبرها وقال لمن حوله : « أين أنا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس . فقال : لا ، ولكنى على منبر بيت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من ذلك » (٤) .

وهنا تظهر لنا - ولأول مرة - الروح الصليبية واضحة في إحدى الكتابات العربية الهامة . وهي ما تجلت بوضوح بعد ذلك بقرن وثلث تقريباً . كذلك تظهر لنا أهمية طرسوس من وجهة نظر الروم أنفسهم .

---

(1) M. Canard. op. cit. T. 1 p. 823. عن (cedrenus)  
(٢) مسكويه: تجارب الأمم : ج ٢ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ - ٢٩ . ابن العديم : زينة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ، AA Vasiliev. l'Empire Byzantine V. 1 p. 408,  
M. Canard. op. cit. T. I p. 822.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ .

(٤) ابن العديم : زينة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

وبدخول الروم طرسوس أحرق تقفور المصاحف وخرّب المساجد وأخذ من خزائن السلاح ما لم يسمع بمثله مما كان جمع من أيام بني أمية ومن ذلك سيف المأمون (١). كما نقلت بوابة المدينة البرنزية الكبرى الثمينة إلى القسطنطينية تذكّاراً للإنتصار ووضعت في بواكى القصر الإمبراطورى (٢) ثم عاد تقفور وأمر أن تعمر طرسوس مرة أخرى وذلك بعد أن تراجع أهلها عنها وتنصر بعضهم (٣). وتولى حاكم بيزنطى على المدينة (٤) بل إنها أصبحت مقر الحاكم العسكرى لإقليم قيليقيا البيزنطى الذى ظل العرب لمدة ثلاث قرون مسيطرين عليه (٥)

وبذلك دخلت طرسوس كغيرها من مدن قيليقية تحت الحكم البيزنطى وخرجت من أيدي المسلمين فى القرن العاشر للميلاد (الرابع الهجرى) (٦). وكان الحكام الحقيقيين لطرسوس فى تلك الفترة وحتى قدوم الصليبيين إلى الشرق من الأرمن الذين يدينون بالتبعية والولاء لبيزنطة ، وأشهرهم بالنسبة لطرسوس فيلاريتوس الأرمنى الذى كان قد اختير كحاكم لمرعش من قبل رومانوس ديوجين وعندما سقط رومانوس رفض الاعتراف بميخائيل دوكاس ، وتقدم لقيليقية وإستولى على مدنها الرئيسية وأهمها طرسوس (٧).

وبداية ظهور الصليبيين فى قيليقية برز اسم طرسوس كأهم مدينة فى

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ ؛

M. Canard : op. cit. p. 823.

(٢) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٨١ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ .

(٤) M. Canard . op. cit. p, 823.

(٥) أسدرسم : الروم ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٦) L. Bréhier . Vie et Mort p. 171,

(٦) د. سعيد عاشور ، سلطنة المالك ، ص ١٣٦ .

(٧) S. Rum Cıman : op. cit. V. 1. p. 73.

هذا الإقليم من خلال الصراع بين كل من بلدوين البولوني (١) وتنكريد النورمانى (٢) على إمتلاك تلك المدينة الهامة . فقد سبق تنكريد بقواته الجيش الصليبي في الوصول إلى طرسوس . ثم وصل جيش بلدوين ، هنا دب الشقاق بين الطرفين حول أيهما يكون له حق إمتلاك المدينة ، ولما كان جيش بلدوين هو الأقوى فقد اضطر تنكريد أن ينسحب تاركاً المدينة لبلدوين وقواته وتوجه إلى أذنه ثم حدث أن قلمت في نفس الليلة قوة من حوالى ثلثمائة نورمانى من قوات بوهيموند للحاق بتنكريد ، لكن بلدوين رفض السماح لهم بدخول المدينة فإنتفض عليهم الأتراك وأحدثوا فيهم مذبحه عظيمة لذا تنكر لبلدوين عدداً كبيراً من أتباعه ورفضوا الاتقياد وراءه لولا تصرفه بحكمة وبسرعة معتزلاً بأنه لم يفعل ذلك إلا لأنه « وعد بالآسما بدخول أى شخص إلى المدينة حتى يصل الدوق » وهو يعنى هنا أخاه الأكبر جود فرى بوايون (٣) . وهكذا فرغم صعوبة الموقف إلا أن بلدوين إستطاع أن يتصرف بحكمة زائدة ثم اتجه إلى مرعش (٤) . والراجح أنه ترك بطرسوس حامية صليبية بقيادة Guyenemer (٥)

ويبدو أن طرسوس كانت قد استردها الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١ - ١١١٨ م / ٤٧٤ - ٥١٢ هـ) بدليل أن تنكريد ابن أخت

- 
- (١) أصبح أميراً لإمارة الرها الصليبية من سنة ١٠٩٨ - ١١٠٠ م ثم ملكاً لملكة بيت المقدس الصليبية باسم بلدوين الأول من سنة ١١٠٠ - ١١١٨ م .  
(٢) أصبح أميراً لأنطاكية من ١١٠٤ - ١١١٢ م .  
(٣) أصبح وصياً على بيت المقدس من سنة ١٠٩٩ - ١١٠٠ م .

(4) William of Tyre : A Hist. of Deeds V. 1 p. p. 170-184, Zoé Oldenbourg : Les Croisades p.p. 137-138, Stevenson: The Crusaders in the East, p. p. 21-22, Runciman : op. cit. V.I p.p. 198-200,

مؤلف مجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشى ص ٤٤ - ٤٥ .

(5) Runciman : Ibid V.I p. 201.

بوهيموند إستعادها منه حوالى ١١٠١ م / ٤٩٥ هـ (١) وفى بداية سنة ١١٠٢  
٤٩٦ هـ تم القبض على الأمير ريموند ، على أبواب طرسوس ، وكان  
ضمن حجاج الغرب القادمين فى هذه السنة وسلم إلى تنكريد، وذلك لإتهامه  
بجناية القضية المسيحية ، وسهل مهمة القبض عليه أن قوة الحراسة الخاصة  
به كانت ضعيفة (٢) .

وقد وصل المد البيزنطى مرة أخرى إلى طرسوس ١١٠٤ م / ٤٩٨ هـ  
وذلك بعد هزيمة الفرنجة فى موقعه حران على يد الأتراك (٣) ولكن  
سرعان ما انحسر عنها بسرعة ، بإستعادة الفرنجة لها بدليل أن ابن القلانيس  
يذكر أن تنكريد استعادها سنة ٥٠٣ هـ - ١١٠٩ م وخرج طنكريد من  
أنطاكية فى حشرة ولفيفه المنحول إلى الثغور الشامية فملك طرسوس  
وماوالاها وأخرج صاحب ملك الروم منها (٤) ، كذلك تذكر (أناكومنين)  
أنه فى فترة من فترات حكم تنكريد لأنطاكية -وهى التى تمتد من ١١٠٤ -  
١١١٢ م (٥) - كانت طرسوس تحت حكم موناstras Monastiras  
المرسل من قبل الإمبراطور البيزنطى يساعده من الناحية العسكرية أسبيتس  
Aspietes الذى كان ينحدر من أصل أرمنى نبيل ، عرفت أسرته بالشجاعة  
الفائقة ولكن رغم تهديدات تنكريد له فى تلك الفترة وإستعداداته العلنية

---

(1) L. Brehier : Vie et Mort, p. 258, Runciman : Ibid  
V. 2 p. 33

وهو يذكر هنا أن وليم الأكويتنى وهيوغ الفرماندى عندما وصلوا إلى طرسوس كلاجيين  
فى نهاية سبتمبر وجدوا بها نائب تنكريد (Bernard the Stranger) عن :  
(Radulph of Caen, Albert of Aix, Ordric Vitalis)

(2) S. Runciman : Ibid, V. 2 p. 31.

(3) G. Ostrogorsky : op. cit p. 365, Runciman : Ibid V.2  
p. 46.

(٤) ابن القلانسى : الذيل ، ص ١٢٧ .

(٥) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٢٠٦ .

لحربه إلا أن أسبيتس لم يحرك ساكناً وانصرف إلى لهوة وملزاته (١) ،  
ونحن نرجح أن ذلك كان قبل ١١٠٩م/٥٠٣ هـ مباشرة التي استولى فيها  
تنكريد على طرسوس استناداً لرأى ابن القلانسي .

والواقع أنه إذا كان تنكريد قد استولى على طرسوس بالقوة إلا أن  
النفوذ الصليبي استقر فيها من خريف ١١٠٩م/٥٠٣ هـ ، بعد إبرام الاتفاق  
بين بوهيموند والإمبراطور الكسيوس كومنين ، الذي ضمت بمقتضاه  
طرسوس إلى إمارة أنطاكية «طوال حياة بوهيموند فقط على أن تعود  
لليزنطين بعد وفاته» (٢) . وفي ١١١١م/٥٠٥ هـ شاركت طرسوس  
بواسطة حاكمها الصليبي ريتشارد ، بقية فرسان الفرنجة في محاصرة  
شيزر (٣) .

وقد عادت طرسوس إلى حوزة البيزنطيين مرة أخرى في أواخر عهد  
الإمبراطور الكسيوس كومنين . أما في فترة حكم الإمبراطور حنا الثاني  
كومنين (١١١٨ - ١١٤٣م/٥١٢ - ٥٣٨ هـ) فقد شهدت طرسوس فترة  
مد وجزر بيزنطي أرمني مستمر . ففي بداية حكم الأمير ليو الأول  
الأرمني (١١٢٩ - ١١٣٧م/٥٢٤ - ٥٣٢ هـ) إستعادها من البيزنطيين (٤)  
ورغم محاولة بوهيموند الثاني الاستيلاء عليها بعد ذلك إلا أنه أخفق وذلك  
في الحملة التي قتل فيها في فبراير ١١٣٠م (٥) / ٥٢٥ هـ لذلك عاد ليو

(1) Anna Comnena : The Alexiad. p. 302.

وهنا نبرز دفاع (أنا) عن أسبيتس بقولها : أن أسبيتس الأرمني كان على جانب كبير  
من الشجاعة وكان جندياً ماهراً ، لكنه عندما وضع في قيلية بعيداً عن السلطة البيزنطية إستسلم  
لكل أنواع العيب والاستهتار ، عندئذ أصبح لا حول له ولا قوة أمام تنكريد الذي وصفته  
بأنه - الجندي الصبور .

(Anna : Ibid p. 303)

(2) Anna Comnena : Ibid p.p. 348-357.

(3) S. Runciman. op. cit. V. 2 p. 122.

(4) J. Morgan. Hist du peuple Armenien p. 171.

(5) S.Runciman ; op. cit, V 2 p. 182-183.

الأرمني وقوى قبضته من جديد على طرسوس (١) . وقد ظلت طرسوس تابعة لحكم الأمير ليو الأرمني حتى كانت حملة الإمبراطور حنا الثاني في ربيع ١١٣٧م/٥٣١هـ على قيليقية فاستولى عليها (٢).

أما في عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين (١١٤٣-١١٨٠م/٥٣٨-٥٧٦هـ) فقد شهدت طرسوس بعض النشاط السياسي والحربي . ففي خريف ١١٥٨م/٥٥٣هـ خرج الإمبراطور من القسطنطينية وتوجه إلى قيليقية وكانت حملة غاية في السرية والسرعة للدرجة أن أحداً في قيليقية لم يعلم بمجيئه ، كان الأمير الأرمني ثوروس الثاني ( ١١٤٤ - ١١٦٧م (٣) ٥٣٩ - ٥٦٣هـ ) موجوداً في طرسوس عندما فوجئ في أحد أيام أكتوبر الأخيرة بأخبار قدوم جيش إمبراطوري . عندئذ جمع عائلته وأصدقائه المقربين وخزائنه وفرّ لجلبال طوروس (٤) . وفي اليوم التالي دخل مانويل السهل القيليقى ، في حين احتل أخو زوجته ( Theodore Vatatses ) طرسوس (٥) . عندئذ حاول كل من أمير أنطاكية وملك بيت المقدس - الذي كان متزوجاً من ابنة أخو مانويل - التوسط بين الإمبراطور والأمير الأرمني ولكن دون جدوى (٦) . عندئذ بدأ أخو الأمير ثوروس يتحرك وإستولى على إقليم واسع قرب مرعش لكن المؤامرة التي دبرها أندرونيك حاكم طرسوس والتي دعى فيها ستيفن أخو ثوروس ، أدت إلى مقتل ستيفن . لذا إنتم ثوروس لأخيه بأن أمر بقتل كل البيزنطيين الموجودين

(1) S. Runciman, Ibid V. 2 p. 201.

(2) Bar Hebraeus The Chronography ... V. 1 p. 201, G. Ostrogorsky : op. cit. p. 370, Runciman ; Ibid. V. 2 p. 212.

(٣) د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٣٠٧ .

(4) Runciman . Ibid, V. 2 p. 351, Morgan. op. cit p. 170

ظل ثوروس ينتقل من قمة تل إلى قمة تل آخر حتى استقر أخيراً على جرف شديد الانحدار قرب منابع نهر البردان ولم يكن يعلم بمكانه سوى إثنان من خدعة المقرين

(Runcimen : Ibid, V. 2 p. 352)

عن : (Cinnamus, Matthew of Edessa, Grégory the Priest)

(5) Runciman : Ibid, V. 2 p. 351.

(6) J. Morgan : op. cit p. 170.

في دولته ، لذا اندلعت الحرب من جديد بين الأرمن والبيزنطيين ولولا  
تلخل عموري الأول (١١٦٢ - ١١٧٤ م / ٥٥٧ - ٥٧٠ هـ) ملك بيت  
المقدس لما تنازل الأمير الأرمني عن السلطة (١) .

وبوفاه ثوروس تزعزع مركز خليفه روبان الثاني بسبب منازعة  
نخاله (مليح) له علي الحكم ، وشجع مليح علي ذلك تأييد نور الدين حاكم  
مصر له - وبذلك صاد طرسوس بل قليقيه نفسها فترة من عدم  
الاستقرار ، بسبب الخلافات بين البيزنطيين وسلطين قونية من ناحية  
وبين سلاطيه قونية والداشمنديين - الذين ساعدهم نور الدين - من  
ناحية أخرى (٢) .

وقد تمكن للروم من السيطرة علي طرسوس حتى تمكن مليح بن ليون  
أن يستولي عليها بمساعدة نور الدين ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م . وكان نور الدين  
قد استخدم مليحاً وأقطعه إقطاعاً كبيراً ، وكان ملازماً لخدمة نور الدين ،  
مشاهداً لحروبه مع الفرنج ولذلك عندما أشير علي نور الدين باستخدامه  
قال « أستعين به علي قتال أهل ملته وأريح طائفة من عسكري تكون  
بإزائه لتمنعه من الغارة علي البلاد المجاورة له » (٣) ويبدو أن طرسوس عادت  
من جديد تحت لواء إمارة أنطاكية الصليبية بدليل أنه في ١١٨٢ م / ٥٧٨ هـ  
باعها بوهيموند الثالث (١١٦٣ - / ١٢٠١ م / ٥٥٩ - ٥٩٨ هـ) للأمير  
روبان الأرمني مقابل الحصول علي بعض المال (٤) .

ويقال أنه في ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م مات ملك الألمان - فردريك بارباروسا -  
بطررسوس بعد أن دخلوا حدود بلاد الإسلام وكانوا يريدون الاستيلاء

(1) J. Morgan : Ibid p.p. 179-180.

(2) J. M. Hussy : Cam. Med. Hist V. IV. part I p.p.  
235-236.

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ .

(4) S. Runciman : op. cit V. 2 p. 430, Stevenson op. cit  
p. 230 (Tyre xxii) . من :

على بيت المقدس ، « واسترجاع ما أخذ منهم السلطان من البلاد والحصون » (١) والراجع أنه توفي بالقرب منها عند سلوقية (٢)

وقد مرت طرسوس مرة أخرى بفترة من علم الإستقرار حسوالى ١٢٢١م/٦١٨هـ نتيجة للصراعات والخلافات الداخلية بين الأرمن أنفسهم (٢) ، وفي ١٢٤٤م/٦٤٢هـ أرسل السلطان غياث الدين (٤) جيشا عظيما إلى طرسوس فحاصروها وكانوا « يفتحونها عنوة » ولكن وفاة السلطان جعلتهم يرجعون بدون تحقيق أى نجاح ، وأثناء عودتهم سقطت عليهم الأمطار و« توحلت خيولهم فنال منهم رجاله الأرمن وغنموا أثقالهم (٥) » .

٢ - أذنه :

يقال لها أدانم (٦) ، Adana (٧) . وتقع أذنه (٨) على نهر سيحان في غربي النهر (٩) . وبالقرب منها توجد القنطرة الحجرية التي تعلو النهر والتي ترجع لأيام جستنيان ( ٥٢٧ - ٥٦٥ م ) وقد أعيد بناؤها زمن الخليفة الأموي .

(١) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٠٤ Stevenson Ibid p. p. والمقصود بالسلطان هنا صلاح الدين . 14-15. Runciman ; Ibid V. 3 p.p. 284-285  
(٢) Nicetas Choniates ، عن 15. Runciman ; Ibid V. 3 p, 15. (٢) Ansbert. Expeditio Friderici).

(٣) Bar Hebraeus : The Chronography V. I p.p. 379-380.

(٤) غياث الدين كيشيرو الثاني بن كيقباد الأول حكم من ٦٢٤ - ٦٤٤ هـ .

( زامبور : معجم الأنساب ، ص ٢١٨ ) .

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٥ .

(٦) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ١٣٠٩ ، ص ٩٩ .

(٧) Anna Comnena : The Alexiad p, 355, G. Ostrogorsky op. cit p. 257, Encyclopaedia Britannica, (1768) V. I .p. 130, Cam. Med Haist V, IV part 1. p, 706.

(٨) T. G. J. Juynboll :

مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ١ ، حرف الهزة والذال

(٩) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ص ٩٩ ، الأخطرى : المسالك

والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .

وهنا يذكر المصدرين أن أذنه تساوى نصف حجم المصيصة « مثل أحد جانبي المصيصة » .



الوليد ٧٤٣م/١٢٦هـ ، ثم في عهد الخليفة المعتصم العباس ٨٤٠م/٢٢٦هـ (١) ،  
أما مدينة أذنه نفسها فقد بنيت ( سنة ١٤١هـ - ١٤٢م / ٧٥٨ - ٧٥٩م )  
وذلك أثناء وجود الجنود من أهل خراسان بقيادة مسلمة به يحيى البجلي  
وكذلك جنود الشام بقيادة مالك بن أدهم الباهلي بها وكان قد أرسلهم صالح  
ابن علي (٢) . ويبدو أن المدينة خربت مرة أخرى وأعيد بناؤها في عهد  
الرشيد (٣) .

وفي عهد المأمون لقيت أذنه عنايته الكبيرة ، فقد أعاد بناءها وتحصينها (٤) ،  
والراجح أنه إستقر بها فترة ما بين ٢١٦هـ ، ٢١٧م / ٨٣١ - ٨٣٢م حيث  
أن سفير إمبراطور الروم عرض على المأمون فيها شروط صلح في مقابل رد  
خمسمائة من أسارى المسلمين وذلك سنة ٢١٦هـ (٥) . كذلك ضرب المأمون  
عق بعض الخارجين عليه في أذنه سنة ٢١٧هـ وبدأ منها غزو بلاد  
الروم (٦) .

والراجح أن أذنه ظلت تحت سيطرة المسلمين دون وجود أية قلاقل  
حتى قلم إليها في خلافة المتوكل وحوالي ٢٦٥م/٨٧٨م ، خمسة من بطارقة  
الروم في ثلاثين ألفا من الروم وتوجهوا إلى المصلي وأسروا حوالي أربعمائة  
رجل وقتلوا ممن نفر إليهم حوالي ألف وأربعمائة رجل وإنصرفوا بعد أربعة  
أيام وذلك في جمادى الأولى (٧) .

وفي سنة ٢٧٠م/٨٨٣م ثار بازمان خادم الفتح بن خاقان على أحمد  
ابن طولون ولعنه على المنابر وبلغ ذلك ابن طولون فصار من مصر إلى أذنه

( 1 ) Encyclopaedia Britannica (1768) V. I p. 130.

( ٢ ) البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

( ٣ ) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٣ ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٩ ،  
Cam. Med. Hist, V. IV. Part. 1 p. 706.

( ٤ ) Cam. Med, Hist V. IV, part. I p. 708.

( ٥ ) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، فازيليف : العرب والروم ، ص ١٠١ .

( ٦ ) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

( ٧ ) الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

حيث تحصن يا زمان بها ولكن رغم حصار ابن طولون لها مدة إلا أنه  
« لم ينل منها طائلاً » فرجع إلى دمشق (١) .

ولم تسعفنا المصادر بشيء عن أحوال أذنه السياسية حتى ٩٥٥/٨٣٤٤م  
التي يذكر لنا فيها ابن ظافر « أن فرسان الثغور ، طرسوس وأذنه والمصيصة ،  
قدموا على سيف اللولة ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة (٢) . ولكن  
الراجح أنه لم يقبل تلك الهدنة بدليل أنه سار في ٩٥٦/٨٣٤٥م إلى بلاد الروم  
وغزاها وفتح عدة حصون وسبي وأسروا وأحرق وخرّب وأكثر القتل فيهم  
ورجع إلى أذنه (٣) .

وفي ذي الحجة ٩٦٣/٨٣٥٢م نزل تقفور على أذنه فهرب معظم أهلها  
إلى المصيصة (٤) ، وبدايه ٩٦٤/٨٣٥٣م أحرق تقفور بعض أجزاء من أذنه  
وقتل بعض أهلها ، وقتل أهل أذنه من الروم عدداً قليلاً (٥) . ولكن النصر  
النهائي كان لتقفور الذي عاد بغنيمة كبيرة وعدداً من الأسرى (٦) .

وهكذا عادت أذنه مثل غيرها من المدن القيليقية الرئيسية إلى حوزة  
البيزنطيين وخرجت من أيدي المسلمين في القرن العاشر (١) .  
ويقال أنه تم في أذنه سنة ١٠٧١م/٨٤٦٤ - وبعد موقعة مانزيكرت ،  
التي هزم فيها الإمبراطور رومانوس الرابع بواسطة الأتراك السلاجقة بقيادة

- 
- (١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٤٥ ، ابن خلدون : العبر ،  
ج ٤ ، ص ٣٠٤ .  
(٢) ابن ظافر : الدول المتقطعة ، أخبار سنة ٨٣٤٤ ، ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠١ .  
(٤) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤١ .  
(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة  
ج ٢ ، ص ٣٣٧ . ابن الجوزي : المتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ .  
(٦) L. Bréhier : Vic et Mort p. 130, J. Morgan : op.  
p. 162, G. Ostrogonsky : op. cit p. 257.  
(٧) د. سعيد عاشور ، سلطنة المماليك ، ص ١٣٦ .

ألب أرسلان - تم فيها تسليم رومانوس نفسه لآل دوقاس بعد أن أمنوه على نفسه ، ولو أنهم عادوا فتنكروا لعهدهم وسلموا عينيه ونفوه إلى جزيرة بروت حيث مات بها ١٠٧٢م (١) .

و بمجيء الصليبيين إلى الشرق ، وعند وصولهم إلى قيليقية بالذات حوالى ١٠٩٧م ؛ ٤٩٠ / ٥٤٩١ هـ ، كان أو شين بن هيثوم - الذى كان يدين بالولاء لبيزنطة - مسيطراً على المنطقة الجبلية غرب البوابات القيليقية . وقد إنتهز أو شين فرصة لإنشغال الأتراك السلاجقة بتقدم الصليبيين وسيطر على جزء من مدينة أذنه (٢) . ولكن سرعان ما إستولى الصليبيون على المدينة بأكملها وتركت بها حامية صليبية تحت قيادة Welf (٣) . إلا أن البيزنطيون إستعادوها مرة أخرى بعد ذلك مباشرة . بدليل أن تنكريد أرسل قواته لإستردادها ١١٠١م / ٥٤٩٥ هـ من البيزنطيين الذين كانوا مسيطرين عليها منذ ثلاث سنوات ، والواقع أن الحامية البيزنطية التى كانت بالمدينة لم تكن من القوة الكافية كى ترد تنكريد ، لذا إستولى عليها بسهولة (٤) . لكن بهزيمة الفرنجة أمام الأتراك المسلمين فى موقعة حران ١١٠٤م / ٤٩٨ هـ إنتهز الجيش الإمبراطورى الفرصة وإستعادها البيزنطيون مرة أخرى ، وذلك بقيادة موناستراس (٥) . إلا أن المد الصليبي عاد إلى أذنه من جديد فى شتاء ١١٠٨م / ٥٠٢ هـ أوفى بداية ١١٠٩م / ٥٠٣ هـ بإستيلاء تنكريد أمير أنطاكية عليها (٦) .

(1) Cam. Med. Hist V. IV part. 1 p. 210.

(2) S. Runciman, op. cit V. I p. 196 عن ( Laurent : Les Armeniens de Cilicie ).

(3) S. Runciman ; Ibid, V. I p. 201,

(4) Runciman : Ibid V. 2. p. 33.

(5) Runciman : Ibid V. 2. p, 46, G. Ostrogorsky : op. cit p. 365.

(6) Runciman : Ibid V. 2 p.p. 53-54

(٦) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٩٩ .

وقد ساعد تنكريد على ذلك أن الإمبراطور الكسيوس أثناء حربه مع بوهيموند كان قد سحب معظم قواده الأكفاء ومن بينهم موناستراس من قبايقية لذا عهد بحمايتها إلى الأمير الأرمني أوشين الذي إنشغل بحياة الترف والكسل حتى أنه لم يستطع أن يحرك ساكنا أمام تقدم تنكريد بقواته (١) ، أما في خريف ١١٠٩م وبالتحديد في شهر سبتمبر تم إتفاق بين الإمبراطور الكسيوس كومنين وبوهيموند ، كل ما يهنا منه هنا هو أن بوهيموند تعهد بأن يكون في أنطاكية بطريك معين من قبل الإمبراطور على أن يعيد الإمبراطور لإمارة أنطاكية الأجزاء التي إقتطعها منها البيزنطيون ومن بينها مدينة أذنه ، بشرط أن يحتفظ بوهيموند بهذه الأجزاء طوال حياته فقط ، وبوفاته تعود مرة أخرى للبيزنطيين (٢) ،

والراجع أن أذنه وبقية المدن القبايقية عادت لحوزة البيزنطيين بدليل أنها كانت أواخر عهد الكسيوس كومنين تدخل ضمن النفوذ البيزنطي (٣) ثم استعادها الأمير ليو الأول الأرمني - الذي خلف ثوروس الأول - من البيزنطيين في بداية حكمه (٤) . وفي فبراير ١١٣٠م/ ٥٢٥هـ إتجه بوهيموند الثاني أمير أنطاكية للإستيلاء على ممتلكات ليو الأرمني . ولكن ليوتخالف مع الأمير غازي الدانشمندى ، وهو جهم أمير أنطاكية على غره وقتل وأرسلت رأسه كهدية إلى الخليفة (٥) . وعندئذ قوى الأمير ليو - بمساعدة الدانشمنديين - قبضته من جديد على أذنه وبقية المدن القبايقية (٦) . هنا إستعمل أمير أنطاكية الجديد ( Raymond de Poitiers ) الحيلة ضد الأمير ليو

(1) Runciman : Ibid v. 2 p. 53-54 عن ( Anna Comnena, William of Tyre.)

(2) Anna Comnena : op. cit P. P. 348-357.

(3) Cam. Med. Hist. V. IV. Part. 1, P. 216.

(4) Morgan : op. cit P. 171.

(5) Runciman op. cit V. 2, P. P. 182-183. عن ( William of Tyre, Ordric Vitalis Michael le Syrian ).

(6) Runciman : Ibid, V.2 P. 201.

الأرمني ، ففى حوالى ١١٣٦م/٥٥٣١ دبر مؤامرة إستقدمه بواسطتها وحبسه فى إحدى قلاعها وبعد حوالى شهرين فى الأسر ، إستعاد ليو حرية بعد أن أجبر على التنازل عن أذنه ومدن أخرى بالإضافة إلى « ٦٠,٠٠٠ قطعة ذهبية » ووضع إبنه كرهينه حتى تنفذ تلك الشروط (١) .

لكن يبدو أن ليو الأرمني لم ينعم بالهوء طويلا ، فقد حاصر عماد الدين زنكى بارين ، لذا إتجه بعض القسوس والرهبان إلى بلاد الروم « وإستنفروهم على المسلمين » (٢) . لذا إتجه امبراطور بيزنطة بنفسه لنجدة بارين ، وفى طريقة إستولى على أذنه (٣) ، هذا ما ذكرته المصادر العربية أما المصادر والمراجع الإفرنجية فتذكر أن حنا الأول إستولى على أذنه ضد حملته التى قام بها فى ربيع ١١٣٧م - ٥٥٣١ ضد الأمير ليو الأرمني . وهى الحملة التى قبض فيها على الأمير ليو وزوجته وأبنائه وبعث بهم إلى القسطنطينية (٤) . وقد إنفرد ابن العبرى بإضافة تفاصيل أخرى عن تلك الحملة وهى أن الإمبراطور حنا الثانى إتجه إلى أنطاكية للإستيلاء عليها لكنه لم ينجح ، وإتفق مع الفرنج على أن يسلموها له مقابل إستيلائه على حلب وبعض المدن الأخرى وتسليمها للفرنج ، ولكن مسعود سلطان قونية إنتهز تلك الفرصة وهاجم قليقييه وإستولى على مدينة أذنه وأسر كل سكانها وقساوستها وبعث بهم إلى ملطيه . وما أن وصلت تلك الأخبار للإمبراطور حتى أحرق آلاته الحربية وعاد إلى قليقييه ، وعقد هدنة مع مسعود ثم عاد للقسطنطينية (٥) ،

---

(1) Morgan : op. cit P. P. 171-172.

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٣) ابن القلائس : الذيل ، ص ٢٥٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ ،

ابن واصل : المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٦ ، والإمبراطور هنا هو حنا الثانى كومنين (١١١٨-١١٤٣م) .

(4) Bar Hebraeus : op. cit, V. 1, P. 264, G. Ostrogorsky : op. cit P. 379, Runciman : op. cit V. 2. P. 512.

(5) Bar Hebraeus : Ibid, V. 1 P. 264.

وهكذا كانت أذنه بل وبقية المدن القيليقية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي ، السادس الهجري ، متأرجحه بين ثلاث قوى هي القوة الصليبية والقوة الأرمينية والقوة البيزنطية ، ولو أن الأخيرتين كانتا أوضح ، والراجح أن أذنه وبقية مدن قيليقية ظلت تحت لواء الروم حتى جمادى الأولى ٥٦٨ هـ / ديسمبر ١١٧٢ م (١) ، عندما استطاع ملبح به لاون أوليون بمساعدة نور الدين أن ينزعها من الروم وذلك بعد أن كسر الروم وقتل منهم وأسروا وصادق لنور الدين من مقدمي الروم ثلاثين أسيراً (٢) ، ومن المرجح أن أمراء أرمينيا الصغرى إستعادوا أذنه لحوزتهم بعد ذلك بدليل أنه في ١١٨٥ م / ٥٨١ هـ وخلال الصراع الذي قام بين روبان الثالث (١١٧٥-١١٨٧ م / ٥٧١-٥٨٣ هـ) وبين أمير أنطاكية بوهموند الثالث (١١٦٣-١٢٠١ م / ٥٥٩-٥٩٨ هـ) وهيثوم حاكم لامبرون من ناحية أخرى . تمكن بوهموند وحليفه من أسر روبان بأنطاكية . وقد دفع روبان كفليته لإطلاق سراحه ٣٠,٠٠٠ دينار بالإضافة إلى التنازل عن مدينة أذنه والمصيصة إلى إمارة أنطاكية (٣) . لكن عند عودة روبان إلى قيليقية إستعاد المدينتين من جديد ورغم محاولات بوهموند العديدة لإسترجاعهما إلا أنه لم يحقق أي نجاح (٤) .

وفي ١٢٤٢/٨٦٤٠ م كان لأمير أذنه الأرمني موقفه غير المشرف من

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ ، وهنا يشير زامبور : معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ إلى أن الحرم سنة ٥٦٨ هـ يقابله أغسطس ١١٧٢ م . أي أن جمادى الأولى يقابله ديسمبر .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، المقدسي : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ ، ابن خلدون : العبر ج ٥ ، ص ٢٥١ .

(٣) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 321, Morgan : op. cit P. P. 182-183., Runciman : op cit V. 2. P. 430.

(٤) Bar Hebraeus : Ibid V. 1, P. 821, Runciman : Ibid V. 2. P. 430.

تسليم زوجة وأبناء سلطان قونيه إلى المغول (١). وهو التصرف الذي إنتقده كل ملوك العصر (٢) ،

### ٣ - المصيصة :

المصيصة هي ما يسبستيا (٣) Mamistra ، Mopuestia ، قيل إن بها من قبور الأنبياء خمسة (٤) . وقد اختلف في أول من بناها ، وهي مسماه فيما زعم أصحاب السير باسم الذي عمرها وهو المصيصة بن الروم بن اليفز ابن سام بن نوح (٥) . والمدينة عبارة عن شقين يفصلهما نهر جيحون ، المصيصة وكفربيا (٦) .

فتحت المصيصة في ٥٨٤ هـ (٧) / ٧٠٣ م (٨) وبني فيها عبد الله بن عبد الملك بن مروان حصنها على أساسه القديم ، كما أقام فيها مسجداً (٩) . وفي ٥٨٧ هـ ٧٠٥-٧٠٦ م في عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦ هـ غزا مسلمة ابن عبد الملك الروم وقتل منهم عدداً كبيراً عند مواسنه من ناحية المصيصة (١٠) .

(1) Morgan : op. cit. p. 204.

(2) Bar Hebraeus : op. cit. V. 1 P. 408.

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٩٩ .

(٤) ابن شداد : الإغلاق الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٨ .

(٥) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، م ٢ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ص ٢٣٤ .

(٦) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ ، ابن العديم : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ؛ Anna Comnena : The Alexiad P. 303.

(٧) الطبري : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٣٨٥ ؛ الذهبي : العبر ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ الياقبي : مرآة الجنان ، ج ١ ، ص ١٧١ ؛ يعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، دار بيروت ص ٢٨٢ (ولو أنه يذكر أن ذلك كان سنة ٥٨٣) .

يذكر ابن العبري أن ذلك كان سنة (8) Bar Hebraeus : V. 1 P. 105. م ٧٠٦ م ولكن الراجح أنه أخطأ في السنة .

(٩) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٦ ، ابن العديم : بغية الطلب ص ٢٣٨ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢ .

(١٠) الطبري : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١ هـ فقد بنى بها مسجداً جامعاً من ناحية كفريا واتخذ فيه صهيحاً وكان اسمه مكتوباً عليه ثم خرب المسجد في خلافة المعتصم وهو يدعى مسجد الحصن (١) .

ويبدو أن جدران المصيصة خربت من أثر بعض الزلازل فأعاد الخليفة المنصور العباسي بناءها وسماها المعمورة وبنى فيها مسجداً جامعاً وجعله مثل مسجد عمر ثلاث مرات (٢) . وقد تم بناء المصيصة في ١٤١/٧٥٨م على يد جبريل بن يحيى الحراساني (٣) ، وفي خلافة المهدي، أرسل ابنه هارون الرشيد لغزو الروم وهي حملة ٧٨٢م/١٦٥ هـ وبعد عقد شروط الهدنة مع الإمبراطورة أبرين عاد إلى بلاده وفي طريق عودته أعاد بناء وترميم المصيصة ومسجدها «وزاد في شحنتها وقوى أهلها (٤)» أما في عهد المأمون فقد زاد في مسجد المصيصة الجامع أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن الحسين المغرب (٥) . وحوالي ٨٠٥م/١٩٠ هـ هاجم نقفور قيليقية ونهبها لكنه اضطر للتنازل عن غنائمه لحامية المصيصة (٦) .

أما كفريا فقد ابتدأ بناؤها في عهد المهدي ثم غير الرشيد في بنائها وحصنها بخندق وذلك حوالي ٧٨٧م-٧٨٨م (٧) / ١٧١-١٧٢ هـ وقد قيل أن

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٢ ، البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢ ، ابن العديم : بنية الطلب ، ص ٢٢٧ .

(٣) الطبري : تاريخه : ج ٦ ، ص ١٥١ ، الذهبي : العبر ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

البلاذري : فتوح البلدان ، (4) Cam. Med. Histv. IV Part1, P. 706 ص ١٩٩ ؛

(٥) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢-١١٣ .

(6) Cam. Med. Hist V. IV. Part 1, P. 707.

(٧) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٧ ، Cam. Med. Hist V. 1 P. Part. 1. P. 706.



المأمون هو الذي بنى كفيريا. (١) والراجح أنه هو الذي أكملها وبني حولها  
سوراً أكمله المعتصم بالله (٢).

خرج المأمون من المصيصة لغزو الروم حوالي ٢١٥ هـ (٣) / ٨٣٠ م ،  
وفي أثناء الحرب بين المسلمين والروم أو بمعنى أصح بين المأمون وثيوفيل  
٢١٦ - ٢١٨ هـ / ٨٣١ - ٨٣٣ م قتل من أهالي المصيصة عدداً كبيراً  
وذلك في ٢١٦ هـ (٤) .

أما عن الفترة الطولونية فنجد أن المصيصة دخلت ضمن تاريخ الثغور  
الشامية بأكملها وعلى رأسها طرسوس ، ولا نقرأ فيها من أخبار المصيصة  
الهامة إلا عن توجه ابن طولون إليها ودعوته ليا زمان بالدخول في  
طاعته (٥) ، ثم عن مرض ابن طولون بها حتى غادرها إلى أنطاكية وذلك  
حوالي ٢٧٦ هـ (٦) / ٨٨٩ م .

وفي العصر الحمداني شارك بعض فرسان المصيصة في الوفد الذي  
إصطحب رسول ملك الروم في طلب الهدنة ٣٤٤ هـ (٧) / ٩٥٥ م وفي ٣٥٣ هـ  
٩٦٤ م حاصر الروم المصيصة في جيش ضخم بقيادة الدمستق حنا الشمشقيق  
John Tzimisce (٨) « ونقب في سورها نيفا وستين نقبا ، ثم انصرف

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٢ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٩٧ .

(٣) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ،

الذهبي : العبر ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٤) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ،

فازيليف : العرب والروم ، ص ٩٦ .

(٥) د. حسن محمود : مصر في عصر الطولونيين ، ص ٤٩ .

(٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ .

(٧) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٤٤ هـ ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .

(٨) L. Brehier : Vie et Mort P. 170, Cam Med Hist V.1 V

Part 1. P. 721.

وهنا أخطأ بن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤١ ، ١٤٢ . في الإشارة إلى قائد الروم  
بأنه نقفور . لكن الراجح أنه الشمشقيق بإجماع المصادر العربية والإفرنجية ، لأن نقفور في  
ذلك الوقت كان إمبراطوراً ولم يكن دمستقاً.

عنها بسبب قلة المؤن ، لكن بعد أن أحرق كل المناطق المحيطة بالمصيصة (١) وقبل إنصراف الدمستق وجه إلى أهلها خطاباً يحلّهم فيه من البقاء بها وأنه سوف يعود مرة أخرى بعد تزويد جيشه بكافة إحتياجاته . « إني منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوّفه وأنا عائد إليكم بعد هذا الوقت ، فمن أراد منكم الانتقال إلى بلد آخر قبل رجوعي فلينتقل ومن وجدته بعد عودى قتلته (٢) ، وكان سيف الدولة قد توجه لغزو الروم مع وفد من الغزاه الخرسانية وقبل أنه كان عليلاً فحمل على قبه ، ولكنهم وصلوا بعد رحيل الروم (٣) .

وبدأ الامبراطور نقفور فوقاس Nicephorus phocas ٩٦٣-٩٦٩م (٤) بعد نفسه لإستخلاص المصيصة بل ثغور الشام بأكلها من أيدي المسلمين ، « فبنى بقيساريه مدينة تقرب من بلاد الإسلام ، فأقام بها ونقل إليها عياله ليقترب عليه ما يريد من بلدان الإسلام (٥) ، عندئذ أرسل إليه أهل المصيصة بل وطرسوس يطلبون منه أن يرسل إليهم حاكماً من قبله وأن يقبل منهم ضريبة سنوية . فقبل ، ثم علم بضعفهم وشدة القحط عليهم وأن أحداً لا ينجدهم ونخاف إن تركهم حتى تستقيم أحوالهم أن يمتنعوا

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩

Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. P. 169-170.

الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ ؛ M. Canard : Hist de la Dynaste des Hamdanides ... T. 1 P. 819.

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب : ج ١ ، ص ١٤١-١٤٢ .

(٤) أمدرستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ، عين إمبراطوراً في يولييه سنة ٩٦٢

Cam Med. Hist V. IV Part. 1 p. 721.

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ،

ابن الأثير : الكامل ج ٧ ، ص ١٣ ؛ L. Brehier : Vie et Mort p. 170.

عليه « فأحرق الكتاب على رأس الرسول فاجترقت لحيته وقال : إمض ما عندي إلا السيف (١) .

وبالفعل وجه نقفور جيشاً كبيراً إلى المصيصة مع أحد قواده فحارب أهلها فترة (٢) ثم لحق به نقفور بنفسه وفتحها عنوه بالسيف في الثالث عشر من رجب ١٥٨٣٥٤ يولييه ٩٦٥ م وإستباحها (٣) وبعد أن قتل عدداً كبيراً من أهالي المدينة أمر نقفور « أن يساق من بقى من المدينة من الرجال والنساء والصبيان إلى بلد الروم وكانوا نحو مائتي ألف إنسان (٤)» وفي نفس الوقت فتحت كفربيا أيضاً (٥) . وقد نقلت بوابة المصيصة البرونزية إلى القسطنطينية تذكراً للنصر (٦).

ويعتبر حكم فيلاريتوس الأرميا والتابع للنفوذ البيزنطي أبرز معالم الفترة التالية حتى قتل الصليبيين للشرق (٧) :

أما عن الفترة الصليبية ففي بدايتها شهدت مدينة المصيصة ثاني صراع بين

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ ، الذهبي : المصدر السابق ص ٢٩٩ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢١١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ ، M. Canard : op. cit P. 821.

(٣) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢١١ ، ابن الأثير : المصدر السابق نفس الصفحة ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٩ ، الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ، G, Ostrogorsky : op. cit P. 290, L. Bréhier : Vie et Mort P. 170

J. Morgan : op. cit P. 163, M. Canard : op. cit P. 821, Cam. Med. Hist. V. IV Part. 1 P. 163.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢١١ ، ابن الجوزي : المتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ ، M. Canard : Ibid , P. 821.

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٦) لومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٨١ .

(٧) Runciman : op. cit V. 1 P. 78.

إثنين من أمراء الصليبيين هما بلدوين البولوني وتكريد النورماني ، بعد صراعهما الأول أمام طرسوس . ولكن بعد فترة من الصراع إصطلح الاثنان وعاد السلام إلى صفوف الصليبيين من جديد (١) .

والراجع أن البيزنطيين استعادوا المصيصة تحت نفوذهم حوالي ١٠٩٨م ٤٩٢ هـ إلا أن تكريد إستردها مرة أخرى حوالي ١١٠١م (٢) / ٤٩٥ هـ ثم عاد البيزنطيون فإسترجعوها بعد هزيمة الصليبيين في موقعة حران ١١٠٤م (٣) / ٤٩٨ هـ . ولكن في ١١٠٩م / ٥٠٣ هـ أرسل تكريد قوتن إحداهما برية والأخرى بحرية إلى المصيصة وصلت الأخيرة حتى القنطرة التي تصل بين مدينتي المصيصة وبهذه الطريقة طوقت المدينة من كل الجهات ، كل هذا والحاكم البيزنطي للمدينة - بل لإقليم طوروس كله - أسببتس لم يحرك ساكناً ، مما جعله مكروهاً من الجيش الإمبراطوري (٤) .

وكما حدث بالنسبة لطرسوس وأذنه ووفقاً لاتفاق سبتمبر ١١٠٩م فعهد بوهيموند للإمبراطور الكسيوس كومنين بأن تظل المصيصة تحت نفوذه طول حياته فقط على أن ترد للإمبراطورية بعد موته دون أي اضطرابات أو قلاقل (٥) .

وفي ١١١١م / ٥٠٥ هـ لبي حاكم المصيصة الصليبي نداء الملك بلدوين

---

(1) William of Tyre : A Hist of Deeds ..... V. 1 P. 184 - 185, Stevenson : op. cit P. P. 22-23, Runciman : Ibid V. 1 P. P. 190-200.

(2) Runciman : Ibid V. 2 P. 33. من ( Radulph of Caen, Albert of Aix, Orderic Vitalis ).

(3) G. Ostrogorsky : op. cit P. 365, Runciman : op. cit V. 2 P. 46.

(4) Anna Comnena : The Alexiad. p. 303.

(5) Anna : Ibid P. P. 355-357.

لمساعدة تنكريد الذي كان يستعد لمهاجمة شيزر (١) . والواقع أن المصيصة مثل بقية الثغور الشامية كانت تحت نفوذ البيزنطيين أو آخر عهد الامبراطور الكسيوس كومنين (٢) . ثم دخلت ضمن نفوذ الأمير ليو الأرمني (٣) : ورغم محاولة الأمير بوهموند الثاني أمير أنطاكية السيطرة عليها ١١٣٠م ٥٢٥هـ ، وإنزاعها من الأرمن ، ورغم وضعه بالفعل حامية صليبية بها (٤) ، إلا أن بوهموند قتل وعن طريق تحالف الأمير ليومع الدانشمنديين ، قوى قبضته على المصيصة بل وعلى بقية المدن القبلية الهامة وذلك ١١٣١م (٥) وبعد حوالي ست سنوات تقريباً ١١٣٧م / ٥٣١هـ إستولى الامبراطور حنا الثاني على المصيصة ، أثناء توجهه إلى شيزر لنجدتها (٦) .

وفي ١١٥١م / ٥٤٦هـ انتهب الأمير ثوروس الرويني الذي فر من القسطنطينية ١١٤٣م ٥٣٨هـ - فرصة إنشغال البيزنطيين بهجوم المسلمين على قل باشر ونزل إلى السهل القليلقى ، وهزم يل وقتل توماس حاكم المصيصة البيزنطى على أبواب المدينة (٧) . لذا توجه اليه الامبراطور مانويل بنفسه ١١٥٨م / ٥٥٣هـ وبمجرد إقترابه من قبايقه فر الأمير ثوروس الى المصيصة مع حليفه رينالد دى شاتيون ، وقد فاوض الأخير الامبراطور بخصوص أنطاكية التي دخلها مانويل منتصراً ١١٥٩م (٨) / ٥٥٤هـ والراجع أن

(1) Runciman : op. cit V. 2 P. 122.

(2) Cam. Med. Hist V. IV. Part 1. P. 216.

(3) Morgan : op. cit P. 171.

(4) Runciman : op. cit V. 2. P. 182.

(5) Runciman : Ibid V. 2 P. 200.

(٦) ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢٥٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ ،

ابن واصل : مفرج للكروب ، ج ١ ، ص ٧٦ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 264, G. Ostrogorsky : op. cit p. 379, Runciman : Ibid V. 3 P. 212.

(7) Runciman : Ibid V. 2. P. P. 331-332.

(8) Cam. Med. Hist V. IV. Part 1 P. 234.

البيزنطيين وضعوا لهم بالمصيصة حاميات عسكرية ، بدليل أنه في ١١٦٢م  
٥٥٧ هـ عندما قتل ستيفان Stephen أخو ثوروس - أثناء توجهه لحضور  
وليمة دعى إليها بواسطة الحاكم البيزنطي أندرونيكس - باغت الأمير ثوروس  
الحاميات البيزنطية في المصيصة وقتلهم ، لكن بفضل تدخل الملك أما لريك  
Amalric ملك بيت المقدس تراجع ثوروس إلى الجبال (١) .

وظلت المصيصة تابعة للنفوذ البيزنطي حتى إستعادها منهم ملوك أرمينية ،  
ففي جمادى الأولى ٥٦٨ هـ - ١١٧٢ م تمكن مبيع بن ليو بمساعدة نور الدين  
أن يستردها منهم (٢) - وحوالي ١١٨٢ - ١١٨٥ م - ٥٧٨ - ٥٨١ هـ  
وخلال الصراع بين الأمير الأرمني روبان الثالث وبوهيموند الثالث أمير  
أنطاكية أسر الأول وكانت المصيصة من بين ما تنازل عنه من ممتلكات في  
مقابل إطلاق سراحه ، لكن بمجرد أن إستعاد حريته ، وأثناء توجهه  
لإمارته إستردها ودمر كل ما في طريق عودته (٣) .

وحوالي ١٢٢١م / ٦١٨ هـ تعرضت المصيصة لبعض الإضطرابات وعدم  
الاستقرار بسبب بعض الخلافات بين أفراد البيت الأرمني نفسه (٤) .

#### ٤ - عين زربة :

تعتبر عين زربة من الثغور الإسلامية المشهورة أيضاً ، بل إنها كانت  
مفتاح الطريق إلى سوريا (٥) من جهة بلاد الروم . وكانت عين زربة

---

(1) Runciman Ibid v. 2 p. 364. من (Cinnamos, Gregory the Priest, Michel the Syrian).

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ،

ص ٢٣٥ ، المقدسي : الروضتين ، ج ١ ص ٢١٥ ، ابن خلدون : البر ، ج ٥ ص ٢٥١-٢٥٢

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 321, Runciman : op. cit V. 2 p. 430.

(4) Bar Hebraeus : Ibid V. 1 p. 379-380.

(5) L. Bréhier : vie et mort. p. 161.

تشبه مدن الغور (١) . وقد عرف الصليبيون هذا الثغر بإسم  
Anazarbus (٢) أو Anazarbe (٣) .

إنفرد ابن العديم بقوله أنها بنيت في عهد المهدي بن المنصور (٤) ،  
لكن يبدو أن الرشيد بدأ بناءها في عهد المهدي ثم أتمها وحصنها في خلافته (٥)  
حوالي ١٨٠ هـ (٦) ٧٩٦ م وقيل أن ذلك كان على يد أبي سليمان التركي  
الخادم في حدود ١٩٠ هـ (٧) ٨٠٥ م لكن الأرجح هو التاريخ الأول بدليل  
أن الروم هاجمت عين زربة ١٩٠ هـ وأمرت عدداً من أهلها أنقذهم أهل  
المصيصة من أيديهم (٨) .

ومما يعضد صحة هذا الرأي أيضاً أنه قيل أن المأمون بن الرشيد عمر  
عين زربة « عند الإجتياز بها لما ورد هذه الجهات » وأنفق على عمارتها  
مائة وسبعين ألف دينار، وكان يحمل فيها كل يوم « أربعون ألف فاعل  
سوى البنائين والحدادين والنجارين » (٩) وكانت المدينة في سفح الجبل وحوها  
سوران (١٠) ، يرجع بناؤهما إلى عهد الإمبراطور جستنيان ثم حصنها  
الخليفة الرشيد (١١) .

(١) الإصطخرى : المسالك والممالك : ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم  
الأول ، ص ١٨٢ .

(٢) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦١ .

(٣) Morgan : Hist du Peuple. p. 170.

(٤) ابن العديم : بنية الطلب ، ص ٢٤٧ .

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، Bury : op. cit, P. 244

(٦) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ،

ص ١١٢ ؛ Cam. Med. Hist v. 1v Part 1. p. 706.

(٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٧٧ .

(٨) الطبري : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥٠٩ ، أبو زكريا الأزدي : تاريخ الموصل ،

ص ٣٠٨ .

(٩) ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢٥٨ .

(١٠) مسكويه : تجارب الأمم ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(١١) J. Morgan : op. cit p. 170.

أما في عهد المعتصم فأهم ما يلفت النظر في حكمه بالنسبة لعين زربة هو أنه نقل إليها جماعة من الزط اللذين كانوا قد تغلبوا على البطائح بين واسط والبصرة ، فانتزع أهلها بهم . (١) إلا أن الروم عاودوا الإغارة على عين زربة حوالي ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م وأسرُوا من كان بها من الزط ، مع نسائهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم ، (٢).

أما ابن العبري فيشير بالتفصيل إلى إستيلاء الروم في عهد ثيودورا ٨٦١ م / ٢٤٧ هـ على كل إقليم عين زربة وتحويله بالكامل للعبودية ، بل أشار إلى تحويلهم جميعاً إلى المسيحية (٣) وهو ما سنتناوله بالتفصيل في الجزء الخاص بالسكان .

وفي ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م خرج المعتضد للقبض على وصيف الخادم (٤) ، وجاء جواسيس المعتضد وأخبروه أن وصيف متجهاً إلى عين زربة فسأل عن أقصر الطرق إليها فدلوه عليه ، وقطعوا به جيحان ، وبالفعل تم القبض على الخادم ، وأمر يذل الأمان لأصحاب الخادم ، وقد استغرقت تلك الحركة من المعتضد حوالي ستة وثلاثون يوماً دخل بعدها إلى عين زربة وأقام بها يومين . حتى طلب منه أهلها أن يرحل عنهم ، لضيق الميرة ببلدهم ، وبالفعل أجابهم إلى طلبهم ورحل (٥) .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٧٨ .

وكانوا من أصل هندي نقلهم الحجاج بن يوسف من السند فأسكنهم بأسفل كسكر . وفي عهد الوليد ويزيد الثاني الأموي نقل منهم جماعة إلى أنطاكية والمصيصة . ثم نقل المعتصم عدداً كبيراً من الزط إلى عين زربة ( فازيليف : العرب والروم ، ص ١٩٦ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٢ ، ص ٢٠٣ ) .

(٢) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٧٦ .

(٣) Bar Hebraeus. op. cit v.1 p. 142.

(٤) ابن محمد بن أبي الساج صاحب بردعة ( كان قد كتب إلى المعتضد يسأله ولاية العنبر وأن يسير إليه فيقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده ) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ص ٣٥٢ .

(٥) الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ص ٥٤ .



أما في عهد الحمدانيين وبالذات في عصر سيف الدولة ، فإنه كان لهزيمة في مغارة الكحل ٩٦٠م (١) / ٣٤٩ هـ أثرها في تشجيع تقفور فوقاس على التقدم إلى قيليقيه والاستيلاء على عين زربة (٢) . وقد اختلف في تحديد تاريخ هذا الفتح فبعض المراجع تذكر أنه كان ٩٦١م (٣) / ٣٥٠ هـ وبعضها تذكر أنه كان ٩٦٢م (٤) / ٣٥١ هـ . والراجح أن ذلك كان ٩٦٢م المحرم ٣٥١ هـ بتأييد كافة المصادر العربية المعاصرة والتي نقلت عنها (٥) .

ويفصل مسكويه ومن أخذ عنه من المؤرخين كيفية إستيلاء الروم على المدينة ، بأن ذلك حدث في المحرم من ٣٥١ هـ (٦) عندما قدم دمستق (٧) الروم في جيش مكون من حوالي مائة وستين ألفاً ، ولما كانت المدينة في سفح جبل فقد أرسل جزء من جيش الروم إلى الجبل فسيطر عليه ونزل الجزء الباقي من الجيش إلى المدينة ، فلما رأى أهل عين زربة أن دمستق الروم معه « دبابات كثيرة وأنه قد أخذ في نقب السور طلبوا منه الأمان فأمنهم » وفتحوا له المدينة فدخلها . ثم وجد خيله الذين كانوا في الجبل قد نزلوا المدينة فندم على إعطاء الأمان ، لذا نادى في البلد بأن يخرج الجميع إلى المسجد الجامع « وأن من تأخر في منزلة قتل » وفي اليوم التالي أرسل رجاله الذين كانوا حوالي ستين ألفاً إلى البلد فقتلوا كل من وجدوه في منزله

(١) أسدرسم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٢) G. Ostrogorsky : op. cit p. 284.

(٣) Cam. Med. Hist v. iv Part. 1. p. 146.

(٤) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٨٠ ،

L. Bréhler : vie et More p. 161.

Runciman op cit v. 1 p. 30. أسدرسم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ص ٧ ،

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٢ .

(٦) هنا يشير ابن العديم أن ذلك كان في ذي القعدة سنة ٣٥٠ هـ ولكن الأرجح هو

ما ذكره ابن مسكويه . ( ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٣٢ ) .

(٧) هو تقفور فوقاس .

سواء من الرجال أو النساء والأطفال ، كما جمع من البلد حوالي أربعون ألف ومج ، ثم طلب ممن يلبأ إلى المسجد أن يخرج من المدينة كلها إلى أى مكان آخر فزاحموا على الأبواب ، مما نتج عنه موت عدد كبير منهم ومن وجد فى المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل (١) كما هدم الجامع وكسر المنبر (٢) .

وقد استغل سيف الدولة الثورة التى قامت بالقسطنطينية والتي أصبح فيها الدمستق تقفور امبراطورا وتزيمسكيس (شوموشقيق - شمشقيق) دمستقاً (٣) . وأعاد بناء عين زربة (٤) وذلك فى جمادى الآخرة (٥) إلا أن تقفور فوقاس لم يلبث أن استولى على عين زربه وعدد آخر من القلاع حوالي ٣٥٣ هـ / ٩٦٤م (٦) .

وقد ظلت عين زربه تحت السيادة البيزنطية منذ ذلك التاريخ حتى تمكن فيلاريتوس الأرمنى من مسد نفوذه إليها وأعلن استقلاله عن ميخائيل دو قاس الذى أختير للعرش البيزنطى بدلاً من رومانوس ديوجين ، الذى كان يدين له بالتبعية (٧) .

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٠ - ١٩١ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٢ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ . وهو يذكر أن عدد الجند بالمدينة كانوا مائة ألف وليس مئتين ألف .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ .

(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، أسد رستم الروم ، ج ٢ ، ص ٤٠ .

L. Bréhier : Vic et mort p. 170.

(٤) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ ؛

الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، الياقنى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ .

(٦) J, Morgan : op. cit p, 162.

(٧) Runciman : op. cit v. 1 p. 73.

والراجح أن البيزنطيين بسطوا نفوذهم عليها سريعاً بعد ذلك بدليل أنه في الاتفاق الذي تم بين الإمبراطور الكسيوس كومنين وبوهيمند أمير أنطاكية ، طلب بوهيموند من الإمبراطور أن تدخل عين زربة مثل بقية مدن أنطاكية تحت نفوذه وذلك طوال حياته على أن يستردها بعد موته (١)

ودخلت عين زربة في حوزة الأمراء الأرمن الروبيين في عهد الأمير الأرمني ثوروس الروبيني ، الذي طرد الحامية البيزنطية منها (٢) . وبعد وفاة ثوروس ١١٢٩ م / ٥٢٣ هـ خلفه أخوه ليو الأول (٣) ، عندئذ ظن الأمير بوهيموند الثاني أمير أنطاكية أن الفرصة مواتية لاستعادة عين زربة فسار في فبراير ١١٣٠ م - ٥٢٤ هـ بقوة صغيرة متجهاً إليها . عندئذ علم بهذا التحرك فطلب مساعدة الأمير غازي الدانشمندى الذي كانت أاضيه قد وصلت في ذلك الوقت حتى جبال طوروس . ولم يكن بوهيموند يعلم من أبناء ذلك التحالف شيئاً . وبينما كان يتقدم إليها بشيء من عدم الاكراه قبل بمقاومة بسيطة من جانب الأرمن ثم انقض عليه الأتراك الدانشمنديين وقتلوا كل جيشه . بل قتل بوهيموند نفسه وأرسلت رأسه محنطة كهنيبة للخليفة (٤) كما سبق أن ذكرنا .

ولم تلبث عين زربة أن عادت من جديد الى قبضة البيزنطيين ٥٣١ هـ - ١١٣٦ م وذلك عندما استطاع الإمبراطور حنا أن يملكها عنوة (٥) بعد

(1) Anna Comnena : The Alexiad, p. 355.

(2) Runciman : op. cit v. 2 p. 201, Morgan op. cit p. 170

(3) Runciman : Ibid v. 2 p. 182. من (vahram : Armenian Rhymed Chronicle.)

(4) Runciman : Ibid, V. 2 P. P. 182-183. من (William of Tyre - Ordric Vitalis - Michael le Syrian ).

(٥) ابن القلائس : اللذيل ، ص ٢٥٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ ؛

ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٦ .

حصارها حوالى سبعة وثلاثين يوما وانسحاب الأمير ليو إلى مرتفعات  
طوروس (١) ، لكن من المرجح أن الأرمن استعادوها مرة أخرى بدليل  
أن الإمبراطور مانويل كومنين استردها منهم حوالى ١١٥٨م (٢)/٨٥٥٣ .

---

(1) Runciman : *op. cit* V. 2 P. 212.

(2) Morgan : *op. cit*, P. 179, Runciman : *Ibid* V. 2  
P. 351.

## الباب الثالث

### أهم الثغور الجزرية والحياه السياسية بها

نبدأها بثغر مرعش لنستكمل خط الثغور الإسلامية من الغرب إلى الشرق .

#### ١ - مرعش :

يقال أنها تأسست في عهد سلوقس (١) وفي العهد الروماني كان يطلق عليها اسم Germanicia أو Germanikeia ، أما الاسم الأرمني لها فكان Nakinuk (٢) ، ولكنها خربت وأعاد خالد بن الوليد بناءها (٣) لكن يبدو أنها دمرت من جديد بدليل أن معاوية أعاد بناءها مرة أخرى (٤) ، كذلك رممها العباس ابن الوليد الأول وأقام بها مسجداً جامعاً (٥) . وفي خلال الحرب بين مروان الثاني والبيزنطيين ٧٤٦م/١٢٩هـ خربت مرعش ، لكن مروان أعاد بناءها بعد إنتهاء تلك الحرب وذلك ٧٤٧م/١٣٠هـ وإليه ينسب حصن المرواني (٦) . لكن البيزنطيين عادوا فخرّبوا المدينة من

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 40.

(2) The Encyclopaedia of Islam V. III (1930) P. 268, M. Canard : op. cit P. 270.

(٣) القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٨٨ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٤ ،

The Encyclopaedia of Islam V. III P. 268.

(٥) البلاذرى : المصدر السابق والصفحة ،

The Encyclopaedia of Islam Ibid P. 268.

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، المصدر السابق ص ٢٢٥ ، القرمانى ، أخبار الدول ،

ص ٤٨٨ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ١٠٧ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ،

ص ١٩١ .

جديد لذلك أعاد الخليفة المنصور بناءها على يد صالح بن علي ٧٦٧م/١٥٠هـ وزودها بحاميه (١) ، ولما استخلف المهدي « زاد في شحنتها وقوى أهلها » (٢) والواقع أن مرعش جددت مرة أخرى وعززت في عهد هرون الرشيد (٣) .

وقد كان لمرعش دورها الملحوظ في الجهاد الإسلامي ضد البيزنطيين فكثيراً ما خرج منها الغزو الإسلامي للجهة البيزنطية وأحياناً أخرى تلقت هي الضربات البيزنطية .

ففي سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م أرسل أبو عبيدة بن الجراح ، خالد بن الوليد من منيع ضد مرعش فسلمت الحامية البيزنطية حصنها ، وبعد أن رحل من بالحصن خربه (٤) . وظلت مرعش تابعة للمسلمين حتى توفي يزيد بن معاوية فاشتدت الهجمات البيزنطية على المدينة لذلك تنازل عنها الأهالي للبيزنطيين (٥) .

وفي ٧٥ هـ / ٦٩٤ م غزا محمد بن مروان الصائفة من طريق مرعش فلوخ بلادهم ، ثم خرج الروم في السنة التالية ٧٦ هـ / ٦٩٥ م إلى العتيق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية (٦) . واستمر تبادل مرعش بين البيزنطيين والمسلمين ، واستمر أيضاً تخريبها وتعميرها كما سبق الذكر ، و نفس الوقت لم تنقطع

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٢٥ ؛

The Encyclopaedia of Islam V. III P. 268.

(٢) البلاذري : نفس المصدر الصفحة .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ١٠٧ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ص ١٩١

Bury : A History of the Eastern Roman Empire, P. 244.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ؛

The Encyclopaedia of Islam V. III P. 268.

(٥) البلاذري : المصدر السابق نفس الصفحة ،

The Encyclopaedia of Islam Ibid P. 268.

(٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

غزوات الجهاد ، ففي ١١٣ هـ - ٧٣١ م غزا معاوية بن هشام أرض الروم فربط من ناحية مرعش ثم رجع (١).

أما عن علاقة الامبراطور ليو الثالث (٧١٧ - ٧٤١ م - ٩٩ - ١٢٣ هـ) بمرعش . فالمعروف لنا في معظم المصادر والمراجع الأوروبية أنه يعرف بليو الإيسوري نسبة إلى إيسوريا. ولكن ما ثبت أخيراً في القرن الرابع عشر الميلادي أنه يرجع أصله إلى مرعش وأنه مواطن مسيحي مرعشي (٢) ويرجع المؤرخ ثيوفان ذلك الخطأ إلى الخلط بين مدينه Germanicopolis

مع مدينة مرعش Germanicée السورية (٣) . وقد أيد هذا الرأي Ostrogorsky أيضاً (٤) وربما كان هذا هو السبب في توجه قنسطنطين الخامس (٧٤١ - ٧٧٥ م - ١٢٣ - ١٥٨ - ١٥٩ هـ) إلى مرعش ٧٤٥ م أو ٦٤٦ م - ١٢٧ - ١٢٨ هـ أو ١٢٨ - ١٢٩ هـ واستولى عليها بإعتبارها مسقط رأس أجداده (٥) . أما في ١٣٠ هـ - ٧٤٨ م فقد غزا الصائفة أنوليد بن هشام فترل العمق وبني حصن مرعش (٦) . وفي سنة ٧٦٩ م - ١٥٢ هـ توجه المسلمون ضد وادي مرعش وكان سبب ذلك أنهم علموا أن الروم قد حولوا بعض رجال الاستطلاع المسلمين إلى العبودية وحملوهم أسرى إلى بلادهم (٧) .

- 
- (١) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٨٨ ، ابن خلدون : المبر ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .  
من (2) A. A. Vasiliev : Hits. de l'Empire V. 1 P. 311  
( K. Schenk, Kaiser léons III Walter in Innern ).  
(3) A. A. Vasiliev : Ibid P. 312. عن ( F. I. Quspenski, Histoire de l'Empire Byzantine )  
(4) G. Ostrogorsky : Hist of the Byzantine Stat, P. 167.  
(5) G. Ostrogorsky : Ibid P. 167, L. Bréhier : Vic et Mort, P. 83, Cam. Med. Hist, V. IV Part. 1 P. 74.  
(٦) الطبري : تاريخه ، ج ٦ ( مصبغة الاستقامة ) ، ص ٦٢ ، ابن خلدون : المبر ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .  
(٧) Bar Hebraeus ; op. cit .. V. 1 P. 114.

وفي عهد الامبراطور ليو الرابع ٧٧٥ - ٧٨٠م / ١٥٨ - ١٥٩ هـ -  
 ١٦٣ - ١٦٤ هـ أنزل البيزنطيون هزيمة كبيرة بالمسلمين في قيليقية بالقرب  
 من مرعش وذلك ٧٧٨ - ٧٧٩م / ١٦١ - ١٦٢ هـ وأسر واعددا كبيرا  
 من السوريين اليعاقبة (١). وقد كان لتلك الهزيمة أثرها الكبير على الخليفة  
 المهدي الذي تجهز لغزو الروم بنفسه. أما في عهد الرشيد وبالتحديد في  
 ٨٠٥ / ٨٠٦م فقد عين سعيد بن مسلم بن قتيبة بمرعش فأغارت  
 الروم عليها وأصابوا من المسلمين وإنصرفوا وسعيد بن مسلم مقيم بها (٢).  
 ولم يؤد سقوط الأسرة العمورية (٨٢٠ - ٨٦٧م / ٢٠٥ - ٢٥٣ هـ)  
 إلى إرسال حملات جديدة منتظمة لانتهاك الحدود الرومانية ، بل كانت  
 هناك أكثر من نى قبل العديد من الحملات الصغيرة الناجحة من جانب  
 المسلمين . إلا أنه في ٨٤١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ هـ إستولت القوات البيزنطية على  
 مرعش (٣). ولكن يبدو أن المسلمين استعادوها بعد فترة قصيرة ، بدليل  
 أن الإمبراطور باسل الأول عبر جبال طوروس إلى مرعش ٨٧٧م / ٢٦٤ هـ  
 لكنه لم يستطع الإستيلاء عليها وإكتفى بحرق ونهب ضواحيها (٤). ثم أغار  
 البيزنطيون على مرعش ونواحيها ٩٠٤ / ٢٩٢ هـ فأنتجهم أهل المصبصة  
 وطرسوس وأصيب في هذه الغارة عدد كبير من المسلمين (٥) :

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٥ ،

L. Bréhier ; Vie et Mort P. ٨٥, The Encyclopaedia  
 of Islam, V. III ( 1938 ) P. 268, Cam. Med Hist V. IV Part.  
 1 P. P. 73, 705.

(٢) الطبري : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥١١ - ٥١٢ .

(3) Bury : op. cit p. 273, Bar Hebraeus ; op. cit V. 1  
 p. 139.

(4) The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1938 ) p. 268,  
 Bury : Ibid, p. 248. من ( Ramsay ).

(٥) عريب بن سعد القرطبي : صلة تاريخ الطبري ، ص ٦ ، ابن خلدون : العبر ،  
 ج ٣ ، ص ٢٥٧ . Cam. Med Hist, V. IV Part. 1, P. 716.



وفي ٩١٥م/٣٠٣ هـ قام البيزنطيون بحملة مشعرة على ما بين النهرين واستولوا على مرعش (١) أما في ٩١٦م/٣٠٤ هـ فقد أغار مليح الأرمني على مرعش ونهبها وأخذ منها عددا كبيرا من الأسرى (٢) . وفي ٨٣٣/٩٤٤ م انتهى الدمستق فرصة لإنشغال سيف الدولة و بحرب أضداده وفسار في جيش عظيم و أوقع بأهل بفراس و مرعش و قتل وسبي عددا كبيرا فأسرع سيف الدولة إلى المضائق و لحق بالدمستق و أنقذ الأسرى و الغنائم و هزم البيزنطيين أقبح هزيمة (٣) . وكانت الحدود البيزنطية الإسلامية وبالذات في منطقة الثغور الشامية و الحزرية تبدأ من قنطرة تحديدها على نهر الفرات أعلى من سمسياط و تمر بين حصن منصور و زبطره ثم شمال مرعش و الحلدث ثم تتبع خط طوروس الداخلي و طوروس القبلية حتى البوابات القبلية و نهر اللامس (٤) .

ولكن تجددت محاولة استرداد مرعش من ناحية البيزنطيين منذ ٩٤٦م - ٣٣٥ هـ وذلك خلال الحرب التي تولى قيادتها من ناحية البيزنطيين الدمستق برداس فوقاس و أبنائه الثلاثة نقفور و ليو و قنسططين . و بالفعل تمكن البيزنطيون من الإستيلاء على مرعش ٩٤٨ - ٩٤٩ / ٣٣٧ - ٣٣٨ هـ ولكنه لم يكن إستقرارا ثابتاً لهم فيها (٥) . ففي ٩٥٢م/٣٤١ هـ هزم

(1) L. Bréhier : Vie et mort P. 145.

(2) Encyclopaedia of Islam V. V.III (1938) P. 269.

وهنا يذكر ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ . أن ذلك حدث سنة ٣٠٣ هـ . أي أن مليح هاجم مرعش قبل يولييه سنة ٩١٦ م لأن يولييه يقابله بداية ٣٠٤ هـ ..

(٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(4) M. Canard : Hist de la Dynaste des Hamdanides.. T. 1 P. 761.

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١١٤ ؛

Bar. : Hebraeus : op. cit V. 1 P. 165.

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن العديم : زبدة الحلب ج ١ ص ١٢٠

ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ،

الحمدانيون الدمستق في مرعش وفي يونيه أعادوا بنائها وتحصينها . (١)  
إلا أن تقفور فوقامس لم يبدأ حتى استرد مرعش في مارس ٩٦١ م  
٥٣٠ هـ (٢) أو في ربيع ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م (٣) .

وعندما ضعف البيزنطيون في القرن الحادي عشر الميلادي ، الخامس  
الهجري تمكن الأتراك من السيطرة على بعض الأراضي التابعة لهم وتجمعت  
مجموعة من الأرمن ، تغلذ بحوالي خمسين شخصاً وهاجموا أيضاً  
الأراضي البيزنطية وسرقوا ونهبوا . وعندما كانوا في إقليم مرعش قابلوا  
شاباً أرمنياً كان اسمه فيلاريتوس Pilardos وعندما علموا أنه كان  
قوياً ماكرأ شجاعاً في النهب والقتل إصطحبوه معهم وأصبح رئيساً وقائداً  
لهم . عندئذ بدأوا يهاجمون قلاع قيليقية وزاد عددهم . وعندما علم  
إمبراطور بيزنطة أخبارهم أرسل الهدايا لقبيلاريتوس ، بل إن فيلاريتوس  
نفسه توجه إلى القسطنطينية فاستقبل بحفاوة وزودوه بالذهب والأسلحة  
وإختاروه ( Sebastus ) وكان قد مد نفوذه على منطقة واسعة من  
بينها مرعش (٤) .

L. Bréhier : Vic et mort, op. cit P. 159. G. Ostrogorsky =  
op. cit, P. 282.

M. Canard : Ibid T. 1 P. 782, The Encyclopaedia of  
Islam V. III ( 1936 ) P. 269, Cam Med. Hist V. IV Part.  
P. 719.

(1) G. Ostrogorsky : Ibid, p. 282, The Encyclopaedia of  
Islam V. III ( 1936 ) P. 269.

ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار  
منة ٣٤١ هـ ميكوفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .

(2) G. Ostrogorsky : Ibid, P. 284, Cam Med Hist V. IV  
Part 1 p. 148.

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

(3) The Encyclopaedia of Islam V. III p. 269,

(4) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. p. 228-229, the Encyclo-  
paedia of Islam V. III. (1936) p.. 269.

والراجع أن ذلك كان في عهد الإمبراطور رومانوس ديوجين Romanus Diogenes ( ١٠٦٨ - ١٠٧١ م (١) / ٤٦١ - ٤٦٤ هـ ) ، الذي كان قد عين فيلاريتوس حاكماً لمرعش (٢) . لذلك فعندما أزاح البيزنطيون رومانوس عن الحكم - بعد موقعة ما نزيكرت ١٠٧١ م - وولوا مكانه ميخائيل دوقاس Michael Ducas ١٠٧١ - ١٠٧٨ م رفض فيلاريتوس الاعتراف بالأخير وأعلن استقلاله واعتصم بجبال مرعش وكثر قصاده وعلت مكانته وبلغت قواته العسكرية ثلاثين ألفاً (٣) .

ويقال أنه حوالي ١٠٨٦ م / ٤٧٩ هـ كان السلطان ملكشاه قد توجه إلى الرها فسلمها أهلها إليه ، وكانت عندئذ تابعة لفيلاريتوس الذي كان مكروهاً من الأهالي ، وكان فيلاريتوس قد خرج لمقابلة السلطان عندما علم بمقدمة ، لكن يبدو أنه سلك طريقاً غير الذي سلكه السلطان ، لذا عاد فيلاريتوس مرة أخرى وقابل السلطان فيما بين النهرين ، بعد أن سلمت الرها للسلطان ، فوعد فيلاريتوس بتقديم ضريبة سنوية و الاعتراف بالخليفة والسلطان . لذلك أعطاه السلطان مرعش بدلا من الرها ، حيث أنهى فيها حياته . (٤)

أما عن الفترة الصليبية فبوصول الصليبيين إليها كان الذي يتولى حكمها هو ثاتول Thatoul الأرمني (٥) ، كان يدين بالتبعية للبيزنطيين وقد أبقى عليه الصليبيون كحاكم لها (٦) . وفي مرعش إنقسم الصليبيون إلى جيشين

(1) Ostrogorsky : op. cit P. 317.

(2) Runciman : op. cit p. 1 P. 73.

(3) Runciman : Ibid P. 73, أسدرسم : الروم ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(4) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. p. 230-231.

والراجع أن فيلاريتوس عندما اتفق مع السلطان تحول إلى الإسلام حتى أنه ختن ، لكن قيل أنه ارتد مرة أخرى ومات مسيحياً .

(5) Runciman : op. cit, V. 1 p. 202, V. 2 p. 14.

(6) Runciman : Ibid V. 1 p. 105.

أحدهما فرعى مع بلدوين البولونى والآخر رئيسى بقيادة جودفرى دى  
بوايون . وقبل أن ينقسموا على هذا النحو كان بلدوين البولونى قد ودع  
للنهاية زوجته جودفرى Godvere ، لوفاتها بمرعش ، وبعد ذلك رحل  
الجميع فى ١٥ أكتوبر ١٠٩٧ م -٤٩٠-٤٩١ هـ (١) كذلك ترك الصليبيون  
بمرعش أسقف لاتينى (٢).

وقد تزوج بلدوين البولونى ، أمير الرها الصليبية ١٠٩٨-١١٠٠ م / ٤٩٢  
٤٩٤ هـ : من ابنة ثاتول الأرمنى حاكم مرعش ودفع له أبوها صداقاً  
كبيراً يقدر بستين ألف بيزانت ، ووعدهم بأنها سترث أملاكه بعد  
وفاته (٣) .

أما بوهموند أمير أنطاكية . فقد أسر قرب مرعش فى يونيه ١١٠٠ م /  
٤٩٤ هـ . (٤) وفى سنة ١١٠٣ م / ٤٩٦ هـ إستولى القائد البيزنطى بوتوميتس  
على مرعش من أميرها ثاتول (٥) .

وفى نفس ١١٠٣ م فى القعدة ٤٩٦ هـ حدث اشتباك بالقرب من  
مرعش بين قلعج أرسلان ابن سليمان بن قتلش وبين الأمير الدانشمندى  
صاحب ملطية الذى تغلب على الأول وفتك برجاله (٦) . ولكن فى ربيع  
١١٠٤ م ٤٩٧ هـ اضطر ثاتول إلى التخلي للأمير الصليبي جوسلين الأول

(1) Runciman : Ibid V.I. p.p. 192-193, Grosset : Hist des  
Crois V. 1 p. 49.

(2) The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1936 ) p. 209.

(3) Runciman : op. cit V. 1 p. p. 208-209.

(4) Stevenson : op. p.p. 70,73 ، ص ١٤٥ ، ج ٢ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ص ١٢٠ عن ميخائيل السريانى .  
أمد رسم : الروم ، ج ٢ ، ص ١٢٠ عن ميخائيل السريانى .

The Encyclopaedia of Islam V. I.I p. 209,

(5) Runciman : op. cit V. 2 p. 40, the Encyclopaedia of  
Islam V. III P. 209.

(٦) ابن القلانيس : الذيل ، ص ١٤٢ ..

كورتناى ، الذى سمح له بمغادرتها إلى القسطنطينية (١) . وفى ١١١١ م  
٥٠٥ هـ عندما عسكر تنكريد أمام شيزر ثم طلب نجدة الملك بلدوين الذى  
دعا هو الآخر بقية الفرسان الصليبيين للمشاركة مع تنكريد فى هذا الحصار ،  
لذا سارع ريتشارد أمير مرعش لتلبية دعوة الملك (٢) .

والراجع أن مرعش دخلت بعد ذلك فى نفوذ ( كوخ باسيل (٣)  
الأرمنى أو ( كواسيل ) بدليل أنه فى ١١١٤ م - ٥٠٨ هـ توفى تاركاً حكم  
« مرعش وكيسوم وربعان » لزوجته التى تحصنت من الفرنج « وأحسن  
إلى الأجناد » (٤) وكانت امرأة عاقلة فدبرت مرعش وكيسوم وربعان  
أحسن تدبير (٥) . راسلت الأميرة أقسنقر البرسقى وهو على الرها تقول :  
إن زوجى وصانى بعد موته أن أخالط المسلمين وأن أجنب الفرنج وأنا من  
الموالين لك فأرسل إلى من اجتمع به وأكون تحت أمرك (٦) . فأرسل  
إليها أحد أصحابه ومعه مائة رجل فطلبت منه أن يدخلهم معه إلى مرعش ،  
لكنه تركهم على شاطئ الفرات فحذرتهم وقالت أنه قد بلغها « أن الفرنج

---

(1) Chronique de Michel le Syrien T. III F. II p. 75,  
سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، ص ١٤٣ . عن Runciman : Ibid V. 2 p. 40  
( Albert d'Aix ) .

ويضيف ميخائيل السريانى أن ثاتول باع فى ذلك الوقت صورة أم السيد المسيح مقابل مبلغ  
ضخم من المال للأمير ثوروس ابن قسطنطين الروبى .

(2) Runciman : Ibid V. 2 p. 122.

(٣) أى اللص باسيل لأنه سرق عدة قلاع من الثغور فتملكها الأرمن ( ابن العبرى :  
تاريخ مختصر اللول ، ص ١٩٩ .

(٤) ذكر ابن العبرى أنها كونت جيشاً كبيراً من الفرسان والمشاة ، وكانت تعطى شهرياً ،  
لكل فارس اثنا عشر ديناراً ذهبياً ولكل جندي من المشاة ثلاث دنانير .

( Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 248 )

(٥) ابن الفرات : تاريخ اللول والملوك ، ج ١ مخطوط بدار الكتب رقم ٣١٩٧ تاريخ  
ص ٨٠ (١) .

(٦) ابن الفرات : المصدر السابق نفس الصفحة.

عازمون على قصدهم وكبسهم» فلم يستمع لنصحها فهاجم الفرنج أصحابه فلما علم المسلمون بذلك هاجمهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً. ورجع الأمير وقد أصعبته صاحبة مرعش الهدايا للملك مسعود بن السلطان محمد السلجوقي وللبرسقى «وآذعت بالطاعة» ولما علم الفرنج بذلك عاد كثير من عندها إلى أنطاكية (١)، بل قيل إنهم طردوا منها (٢).

وقد أصيبت مرعش ١١١٥ م - ٥٥٠٩ هـ بزلازل مروع جعلها مقبرة للأهالي (٣). ثم دخلت مرعش ضمن إقطاع يضم كيسوم ورعيان أيضاً أعطاه الملك بلدوين لأحد الرهبان يسمى جودفري إلا أن هذا الراهب توفي ضمن حاشية جوسلين حاكم الرها أثناء حصار منبج ١١٢٤ م (٤) - ٥١٨ هـ.

وحوالي ١١٣٥ م - ١١٣٧ م / ٥٣٠ - ٥٣٢ هـ حضر السلطان محمد ابن غازى الدانشمندى بجيش هائل العدد إلى إقليم مرعش فأحرق القرى والأديرة لكنه لم يدخل المدينة واكتفى بقطع مياه النهر عنها وتخریب الحدائق المحيطة بها. والقيام بغارات هنا وهناك، لذا لم يجد الأهالي المضغوظين بدأ من الاستسلام (٥). كذلك نهب مرعش حوالي ١١٤١ م / ٥٣٦ هـ بواسطة الملك محمد حاكم ملطية، وفي ١١٤٧ م / ٥٤٢ هـ على يد قلعج أرسلان الثاني (٦). ثم دخلت المدينة بعد ذلك في حوزة رينود Renaud

---

(١) ابن الفرات : المصدر السابق ، ص ٨٠ (أ) ، (ب) ؛ ابن الأثير : الكامل ،

ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

(2) Stevenson ; op. cit p. 97.

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 247.

(4) The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1936 ) p. 269.

(5) Morgan : op. cit p. p. 174-175 عن (متى الرهاوى)

(6) The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1936 ) p. 269.

عن (ميخائيل السرياني)

أو رينالد Raynald زوج بنت جوسلين الثاني (١) أمير الرها ١١٣١ م -  
١١٤٤ - ١١٤٦ م / ٥٢٦ - ٥٣٩ - ٥٤١ هـ .

وفي ١١٤٨ - ١١٤٩ م / ٥٤٣ - ٥٤٤ هـ حاصر قلع أرسلان ووالده  
مسعود سلطان قونية مرعش - منجزاً فرصة الهدنة مع البيزنطيين والإرتباك  
الذي فيه الفرنجة - وسلمت الحامية الفرنجية بها بعد أن وهدت بالأمان ،  
لكن أثناء انسحابهم إلى أنطاكية هوجموا بجيش من الأتراك أرسله السلطان  
مسعود خلفهم فقتلهم عن آخرهم (٢) . وكان من بين القتلى رينالد نفسه (٣) .  
وبذلك كانت مرعش حوالى ١١٥٠ م ٥٤٥ هـ تحت حكم السلطان مسعود  
سلطان قونية (٤) .

أما في ٥٤٦ هـ ١١٥١ م وبعد أمر جوسلين الثاني « تيسر فتح كثير  
من بلادهم وقلاعهم (٥) » وإستولى نور الدين على مرعش (٦) وشجعه  
على ذلك أيضاً وفاة السلطان مسعود ١١٥٥ م وتولى ابنه قلع أرسلان مكانه

(1) William of Tyre : A Hist of Deeds V. 2 p. 188, The  
Encyclopaedia of Islam : Ibid p. 269.

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. p. 275-276, Runciman,  
op. cit V. 2 p.p. 325-327, Morgan : op. cit p. 132, Stevenson :  
op. cit P. 190, The Encyclopaedia of Islam : Ibid p. 269.

(3) Runciman : Ibid, V.2, P. 362.

بعد وفاة رينالد تزوجت آجن دي كورتناى ابنة جوسلين الثاني من الملك أمريك أخو  
بلدوين الثالث ملك بيت المقدس .

(4) Bar Hebraus : op. cit V. 1 p. 277.

(٥) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٠٢ . يقصد بلاد الفرنج وقلاعهم .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ١٠٣ ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ٢٣ .  
هذا يضيف ابن الأثير أن نور الدين كان « إذا فتح حصناً لا يرحل عنه حتى يملأ رجلاً وذخائر  
تكفيه عشر سنين ، خوفاً من نصرة تتجدد للفرنج على المسلمين فتكون حصونهم مستعدة غير  
محتاجة إلى شيء » .

وإنشغال الأخير بحرب ابن الدانشمند (١).

ويفصل لنا ابن العبري الحديث عما حدث ١١٥٦ م ٥٥١ هـ بقوله أنه في هذه السنة توجه حاكم مرعش لمهاجمة إحدى القرى الأرمينية ، فلانتقم الأرمن بقيادة ستيفان - أخو الأمير ثوروس الأرمني - لأنفسهم بأن قدموا بالليل إلى مرعش وخبأوا أنفسهم داخل بيوت الأرمن ، وفي الصباح عندما فتحت أبواب القلعة اندفعوا خارجين وسيطروا على البوابة والسور الخارجي وبدأوا في القبض على من بداخلها . ثم ملأهم الرعب فجأة عندما وصلتهم أخبار « أن الأمير والعديد من الأتراك في الطريق إليهم » وخافوا أن يوضعوا بين السورين ويضطروا لمحاربة من في الداخل والخارج معاً . فهبوا المدينة وأشعلوا النيران في المنازل وفي كل ما لم يستطيعوا حمله (٢).

وفي عام ١١٦٥ م / ٥٦٠ - ٥٦١ هـ نهب الأمير ثوروس الأرمني مرعش وأسر « أربعمئة من الأتراك (٣) » أما في ١١٧٣ م ذي القعدة ٥٦٨ هـ فقد استولى نور الدين على مرعش (٤) . ويقال أن السبب في ذلك هو أن قلعج أرسلان ابن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان السلجوقي كان قد انتزع بلاد ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية وسيواس وغيرها ، فتوجه ذا النون إلى نور الدين وطلب معونته « فأكرم نزله وأحسن إليه وحمل له ما يليق أن يحمل

(١) وابن الدانشمند نسبة إلى أن أحد أجداده كان معلم Stevenson : op. cit p 175  
لتركان . والمعلم عنهم إمام الدانشمند ( أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ٢١٢ ) .

(2) Bar Hebraeus : op. cit. V1 p. 283.

وقد ذكر مورجان أن ذلك حدث سنة ١١٥٨ م - ٥٥٣ هـ لكن الراجح أنه خطأ في ذكر التاريخ ( Morgan : op cit P. 179 )

(3) Bar Hebraeus : Ibid V, 1 P. 289.

(٤) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٦٠ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٢٣  
المقدسي : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ابن خلدون : العبر ،  
ج ٥ ، ص ٢٥٢ ؛ Stevenson : op. cit, P. 202.



إلى الملوك (١) . ووعده بمساعدته وبأن يرد إليه ممتلكاته . فأرسل نور الدين إلى قلع أرسلان « وشفع إليه في إعادة ما غلب عليه » لكنه لم يرد عليه فسار إليه نور الدين وملك العديد من قلاع وحصونه وكان من بينها مرعش هنا طلب قلع أرسلان الصلح فتوقف نور الدين عن حربه « رجاء أن ينصلح الأمر بغير حرب » ثم عجل بالصلح بينهما سمع نور الدين أخباراً مزعجة عن الفرنج (٢) .

والواقع أن رسالة نور الدين لقلع أرسلان تحمل في طياتها مدى غيرته على الإسلام والمسلمين ومدى خوفه على الممتلكات الإسلامية وورغبته في الزود عنها ضد الخارجين على الإسلام . وهي تحوى فقرة تهمنى في دراستنا لموضوع الثغور وهي أنه يقول لقلع أرسلان مخاطباً « . . . إذا طلبت عسكريك للغزاة فسيره فإنك قد ملكت طرفاً كبيراً من بلاد الإسلام وتركت الروم وجهادهم وهادنهم . فإما أن تنجدني بعسكريك لأقاتل بهم الفرنج وإما أن تجاهد من يجاورك من الروم وتبذل الوسع في جهادهم (٣) » .

وعلى ذلك ففى بداية ٥٦٩ هـ ١١٧٣ م « كان نور الدين قد فتح من حصون الروم مرعش وغيرها ومليح بن لأون متملك الأرمن في خدمته (٤) . » والراجح أن نور الدين تنازل عن مرعش للمليح عندما أصبح الأخير حليفاً له (٥) .

وفى ٦٠٥ هـ ١٢٠٨ م وصل غياث الدين كيخسرو ابن قليج أرسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم إلى مرعش « لقصد بلاد ابن لاوون

---

(١) ابن الأثير : نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن واصل : المصدر السابق ، والصفحة المقدسى : المصدر السابق والصفحة .

(٢) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٦٠ ، المقدسى : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٣) المصدرين السابقين ، نفس الصفحات .

(٤) المقدسى : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٥) The Encyclopaedia of Islam .... V. III (1936) p. 270.

الأرمني ، وأرسل إليه الملك الظاهر نجده فدخل كيخسرو إلى بلاد  
ابن لاوون وعاش فيها . (١)

## ٢ - الحدث .

يسميه الأرمني كينوك وتسميها الأكراد الهت والعرب تسميها  
الحدث (٢) . وهي أdata عند الروم (٣) . ويقال لها الحمراء لأن  
تربتها جميعاً حمراء (٤) . وكانت تسمى قديماً المحمدية والمهدية نسبة إلى  
المهدي محمد بن المنصور (٥) .

تقع شمال غرب بهسني وشمال شرق مرعش (٦) . وهي مدينة صغيرة  
عامرة (٧) . وقلعتها على جبل يقال له الأجدب (٨) . وكان النهر الذي

(١) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١١١ .

(٢) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ص ٢٠٩  
وهنا تفسر تسميتها بالحدث بأن بنو أمية كانوا ( يسمون درب الحدث درب السلامة للطيرة  
لأن المسلمين أصيبوا به وكان ذلك الحدث الذي تسمى به الحدث فيما يقول بعضهم . وقال آخرون  
لقى المسلمون على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم في أصحابه قتالا إستظهر فيه فسمى الحدث  
بذلك الحدث ( البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ياقوت : معجم البلدان ،  
ج ٦ . دار صادر وبيروت ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٣) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٤ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان : ج ٦ ، ص ٢٢٧ ( دار صادر وبيروت ) ،  
مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ، ج ١ حرف الحاء والداد . T.G.J. Juynboll  
(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٢ ،  
مخطوط ص ٣١١ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٦) M. Canard : op cit P. 269.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض القسم الأول ، ص ١٨١ ، الإسطخرى : المسالك  
والممالك ، ص ٤٧

(٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ ، مراصد الإطلاع ح ١ حرف  
الحاء والداد . M. Canard : op. cit. P. 269

تقوم الحدث بالقرب منه يسمى حوريث (١)، وكان حصن الحدث يعتبر من أهم المعاقل الإسلامية على الطريق بين ملطية ومرعش عبر طوروس (٢) .

فتح حصن الحدث أيام عمر ابن الخطاب على يد حبيب بن مسلمة الفهري من قبل عياض بن غنم ، ولما كانت فتنة مراون بن محمد خرجت الروم إلى مدينة الحدث فهدمتها وأجلت أهلها عنها (٣) .

وفي ١٦١ - ١٦٢ هـ ٧٧٧ - ٧٧٨ م خرج الروم إلى الحدث فهدموا سورها وخربوها (٤) ، فوجه المهدي الحسن بن قحطبة إلى بلاد الروم لمحاربتهم وبعد رجوعه كلف المهدي في بناء الحدث وطرسوس « فأمر المهدي بتقديم بناء مدينة الحدث (٥) » والراجح أن ذلك كان ١٦٣ هـ ٧٧٩ - ٧٨٠ م (٦) فكان في بناء هذا الحصن « دفع للعدو وتسديد » بل إنه « عظم إرتفاق أهل الثغور به (٧) » .

وقد توفي الخليفة المهدي مع إنهاء بناء الحدث ١٦٩ هـ (٨) ٧٨٥ م . وكان بناؤها باللبن ، وبحلول الشتاء كثرت الأمطار فهدم سور المدينة (٩) « فلم يكن بناؤها بمستوثق منه ولا محتاط منه فتثلت المدينة وتشعثت » (١٠) . ثم دمرها

(١) لوسترايخ : المرجع السابق ص ١٥٥ M. Canard : Ibid P. 269

(2) Bury : op cit P. 244.

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٥-٢٢٦ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ص ٢٢٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ ؛

The Encyclopaedia of Islam V. III (1939) P. 268.

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ،

ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٥) Cam. Med Hist V. IV Part. 1 P. 705.

(٧) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ ، دار بيروت .

(٨) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .

(٩) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(١٠) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ عن الواقدي .

الروم ٧٨٦م / ١٧٠ هـ وتهدمت تماماً كل جدرانها وحرقت مسجدها (١) وهنا يذكر ابن العبري أن الرشيد أرسل قوة إلى كيسوم هدمت كنيسها وخمسة عشر هيكلًا ونقلوا حجارتها إلى الحدث حيث أعاد بنائها بتلك الحجارة (٢). ويقال أن ذلك كان على يد محمد بن إبراهيم (٣). ثم اختير بعد ذلك من تولى الدفاع عن الثغر كما حدث ١٩١ هـ / ٨٠٥ - ٨٠٦ م عندما عين عبد الله بن مالك على درب الحدث (٤).

وحوالي ٨٣٠م - ٢١٥ هـ أرسل المأمون حملة إلى الأراضى البيزنطية بقيادة ابنه العباس ومانويل البيزنطى ، الذى كان قد فر إلى العرب فى عهد ميخائيل الثانى . وقد خرج المأمون نفسه بقوة فى هذه الحملة وبعد الإستيلاء على بعض المواقع عاد إلى سوريا كما عاد ابنه العباس خلال ممر الحدث ، أما مانويل فقد هرب من العرب قرب الحدث (٥).

وفى ٨٣٨م - ٢٢٣ هـ عندما وضع المأمون خطته لغزو عمورية كان هناك جيش لمهاجمتها ، أحدهما مع الأفشين تقدم عن طريق شعاب ومضائق الحدث والشمال الشرقى والآخر مع الخليفة تقدم عن طريق البوابات القبلية (٦). أما فى ٨٤١م - ٢٢٧ هـ فقد استولى البيزنطيون على الحدث وضموها لحوزتهم (٧). والراجح أن المسلمين استعادوها مرة أخرى

(١) البلاذرى : المصدر السابق نفس الصفحة

Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 118,

Cam. Med Hist V. I Part 1 P. 706.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 118.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥١١ .

(5) Cam. Med Hist V. IV. Part 1 p.710.

(6) Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. 711.

(7) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 139, Bury : op. cit p. 273, Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p.711.

بدليل أن الإمبراطور باسل الأول نهب وأحرق ضواحيها سنة ٨٧٧ م -  
٢٦٣ هـ (١). بل إنهم توجهوا إلى الحدث مرة أخرى ٢٩١ هـ (٢) - ٩٠٣ م.  
ولم يهدأ البيزنطيون عن متابعة الهجوم على الحدث حتى تمكنوا في ٩٤٨ م -  
٣٣٧ هـ من تدمير المدينة كلية ودكت حصونها (٣).

لذلك توجه سيف الدولة إلى الحدث في ٣٤٣ هـ - ٩٥٤ م فعمرها (٤).  
وقدم عليه الهمستق في عساكر كثيرة من الروس والبلغار وغيرهم (٥).  
« فاقترلا سحابة يومهما (٦) ». وكان « مصاف عظيم » (٧). كان النصر  
النهائي فيه للمسلمين وقتل من الجانبين عدداً كبيراً وأسر صهر الهمستق  
وابن بته وكثير من بطارقه وعاد الهمستق مهزوماً (٨). ولو أن ابن  
ظافر يعطينا رواية أخرى وهي أنه جاءت أخبار الحدث لسيف الدولة وهو  
في حلب ٣٤٤ هـ - ٩٥٥ م « فلبس سلاحه وجمع غلمانهم وأصحابه ولما قرب من

(1) The Encyclopaedia of Islam V. III (1938) p. 289.

(٢) ابن خلدون : المعبر ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .

(3) M. Canard : op. cit T. 1 p, 761, Cam. Med Hist  
V. IV Part. 1 p. 719.

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ ، ابن العديم : زبدة الحلب ج ١ ص ١٢٥

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٧ ، الذهبي : المعبر ، ج ٢ ص ٢٦١ .

وهنا يذكر ابن الأثير أن سبب توجه الهمستق إلى سيف الدولة هو أن سيف الدولة كان  
قد غزا بلاد الروم في ربيع الأول من سنة ٣٤٣ هـ وأسر وسبي لوغتم وكان فيمن قتل فلسطين  
ابن الهمستق ، فعظم ذلك على الروم والهمستق وجمع الأخير ذلك الحشد الهائل وتوجه لمحاربة  
سيف الدولة .

(٦) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٧) الذهبي : المعبر ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٨) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٧ ، ابن العديم : زبدة الحلب ج ١ ، ص ١٢٥

الذهبي : المعبر ، ج ٢ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

Cam. Med. Hist V. IV Part. 1 p. 720.

الحدث إنهم العدو» (١) . أى أنه لم يتم اشتباك بين الطرفين . ولكننا فرجح الرواية الأولى ، ولو أنه في كلتا الحالتين يفهم أن الروم عادوا مهزومين .

والواقع أن قسوة الهزيمة التي لحقت بالروم في تلك الموقعة هي التي دفعهم لمعاودة الهجوم من جديد على الحدث حتى انتزعوها من المسلمين في يونيو ٩٥٧ م - ٣٤٦ هـ وذلك على يد القائد تقفور فوقاس في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع . (٢)

والراجح أن الحدث ظلت تابعة للروم حتى انتزعها منهم عماد الدين زنكي في جمادى الأولى ٥٣٧ هـ (٣) - ١١٤٢ م .

### ٣ - زبطره :

يقال لها عند الروم سوز بطره *Sozopetra* أو زبطره *Zapetra* (٤) وكانت تقع في سهل محاط بالجبال (٥) . وكانت زبطره حصناً قديماً رومياً فتح مع حصن الحدث القديم ، فتحه حبيب بن مسلمة الفهري (٦) . وكان هذا الحصن أقرب الثغور الإسلامية إلى بلاد الروم (٧) .

اختلف العلماء زمنياً طويلاً حول موقع هذا الحصن . وكان يقع في

---

(١) ابن اظفر : الدول المنقطعة ، أخبار سنة ٣٤٤ هـ ميكروفيلم بمعهد المخطوطات ، رقم ٦٦٤ تاريخ .

(2) G. Osrogorsky : op. cit p. p. 232 - 272, Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. p. 146, 720.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٤) لوسترانج : بلدان الخلافة ، ص ١٥٣ .

M. Canard : op. cit p. 267.

(5) M. Canard : Ibid P. 267.

(٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

(٧) الإصطخري : المسالك والممالك ، ص ٤٧ .

تغور الجزيرة قرب الحدود للفاصلة بين الإمبراطوريتين على أربع فراسخ من الحدث على مسيرة يوم من حصن منصور أما الآن فقد تحدد موقعها تحديداً جازماً . هو نفس موقع مدينة فيران أو ويران شهر الحالية على نهر سلطان صو - الإسم الحديث لقراقيس - جنوب غربي ملطية . (١)

ظل هذا الحصن قائماً حتى خربه الروم في أيام الوليد بن يزيد فبنى بناء غير محكم ثم هدمه الروم أيام فتنة مروان بن محمد فبناه المنصور ثم هدمه الروم من جديد (٢)، وذلك قبل وفاة المهدي مباشرة حوالي ٧٨٦ م - ١٧٠ هـ (٣) ، فبناه الرشيد (٤) على يد محمد بن ابراهيم وشحنه (٥) ، ولكن سرعان ما عاد الروم لمهاجمته في خلافة المأمون فهدموا بعض أجزائه وغنموا بعض مواشى الأهالي وقامر المأمون بمرمته وتحصينه (٦) .

والواقع أن المصادر العربية والإفرنجية أفاضت للكلام عن زبطرة إبان عهد الإمبراطور ثيوفيل والحليفة المعتصم . والراجح أن ثيوفيل هاجم زبطرة مرتين إحداهما ٨٣٠ - ٨٣١ م (٧) / ٢١٦ هـ والثانية ٨٣٧ م (٨) - ٢٢٣ هـ لكن الراجح أن الهجوم الثاني هو الذي كان أشد وأقوى وهو الذي أدى إلى الإحتكاك الكبير بين البيزنطيين والمسلمين . ففي ٢٢٣ هـ دخل

(١) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٢٥ ، لوسترانج : بلدان الخلافة ، ص ١٥٣ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

(٣) Cam. Med Hist op. cit V. I Part. 1 P. 706.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ص ٢٢٨ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 120. Cam. Med Hist

V. IV part. 1 p. 706.

(٥) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(٦) البلاذري : المصدر السابق نفس الصفحة .

(٧) Bury : op. cit p. 254.

(٨) Cam. Med. Hist V. IV part. 1 p. 103.

الروم زبطرة « قافتحوها بالسيف وقتل الصغير والكبير » (١) مسلمين  
ومسيحيين ويهود على السواء (٢) . وسببت اللوراري والنساء وقتل الرجال  
وأحرقت البلد (٣) . وقيل إنه كان من جملة من أسر ألف امرأة من  
المسلمات ، ومثل بمن وقع في الأسر من المسلمين فقطعت آذانهم وأنوفهم  
ومسحت أعينهم (٤) . حقيقة أن ثيوفيل استولى على بعض القلاع الإسلامية  
في تلك السنة ، لكن فتح زبطره كان له وقفاً رناناً مميزاً سواء بالنسبة  
للمسلمين أو المسيحيين (٥) . ولقد كان المعتصم يهتم بزبطره كثيراً ويقال  
أنها كانت مسقط رأسه أو مسقط رأس أمه (٦) . ولو أن فازيليف لا يؤيد  
هذا الرأي (٧) . ولكن ما سبب هجوم ثيوفيل الشديد على زبطرة في هذا  
الوقت بالذات ؟ تجمع غالبية المصادر العربية على أنه لما ضيق الخليفة المعتصم  
الحناق على بابك الحرمي (٨) أرسل بابك امبراطور الروم ثيوفيل بن

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٥٩ ؛

L. Bréhier : Vie et Mort p. 103

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 135.

(٣) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨  
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٩ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤٢٤  
فازيليف : العرب والروم ، ص ١٢٧ .

A - A. Vasiliev : op. cit V. I P. 364, Bury : op. cit  
P. 200.

(٤) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٤٠  
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ .

(٥) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٢٧ . Bury : op. cit. P. 200.

(٦) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٣ .

(٧) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٢٧ .

يذكر أنه ( روى في المصور المتأخرة أن زبطرة كانت بلد الخليفة وتلك أسطورة نشأت  
لتقرن بين ما أصابها وما أصاب عمورية ] إبان عهد الأسرة العمورية ، وهذه الأسطورة مذكورة  
في أعمال الإثنيين والأربعين من الشهداء ، ولكن هذا الكتاب لم يحدد البلد التي ولد فيها الخليفة .  
(٨) زعيم فرقة الحرمية ، كان يشتغل بمهنة حقيرة جداً عندما لقبه جاويدان بن سهل رئيس  
الحرمية وعرف بماله من مواهب . ولما مات جاويدان زعم بابك أن روح جاويدان حلت به =



ميخائيل رسالته التي ذكر له فيها أن المعتصم قد وجه كل عساكره لمقاتلته - بابك - وحتى بعث خياطه - يعني جعفر بن دينار - وطباخه - يعني ايتاخ - ولم يبق على بابيه أحد ، فإن أردت الخروج عليه فليس أحد في وجهك بمنعك (١) .

وصلت أخبار فتح زبطرة إلى المعتصم عن طريق قصائد بعض الشعراء (٢) وعن طريق استغاثة بعض النساء به (٣) ويقال أنه من شدة وقع الخبر على المعتصم قام من مجلسه نافراً حتى جلس على الأرض (٤) . وعلى الفور بدأ المعتصم يأخذ أهبة للخروج لحرب الروم وجند لذلك كل ما تحت يده من غدة وعتاد وموئن ، وتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط .

وبدأ يثير الناس في إقليم البذل من أعمال أران ٢٠١ هـ - ٨١٦ - ٨١٧ م . وفي خلافة المعتصم هزم بابك بغا الأكبر عند جبال مراغه . وفي سنة ٢٢١ هـ - ٨٣٦ م تجهز أفشين لإطفاء الثورة ونجح في الإيقاع بالثوار . وفتح مدينة البذل ودمرها في يوم الجمعة ٨ من رمضان - ٢٦ أبريل سنة ٨٣٧ م بعد أن ردت عنها متطوعة البصرة وجيوش فرغانة . وفر بابك من البذل بعد تدميرها . ثم وقع في يد سهل بن منباط من بطارقة أرمينية . وسلمه إلى أفشين فأرسله إلى سامرا في يوم الخميس ٢ صفر ٢٢٢ هـ - يناير ٨٢٨ م . ولم يعبأ للمعتصم بكتاب الأمان الذي كان قد بعث به إلى بابك وأمر أن يركب على فيل ثم قطعه إرباً وصلبه في ناحية من المدينة سميت بإسمه . وكان حكم بابك عشرين سنة .

(١) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤٢٤ (٢) دخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم فأنشده قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بزبطرة ويحضه على الجهاد .

يا غارة الله قد عاينت فأنتهكي      هتك النساء وما قين . يرتكب  
ذهب الرجال على أجرامها قتلت      ما بال أطفالها بالديخ تتهب  
(المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٥٩)

(٣) فقد بلغه أن امرأة هاشمية صناحت وهي أسيرة في أيدي الروم وامتنعها فأجانبها وهو جالس على سرير ، ليك ليك ( ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، أبو القدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ ) .

(٤) الأيقوني : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .

كما أحضر القاضي والشهود وأشهدهم بأن ما يملكه من الضياع ثلثة صدقة وثلثة لولده وثلثة لواليه « (١).

ولما كانت عمورية ذات منزلة عظيمة عند الروم لأنه لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام وهي عند النصرانية أشرف عندهم من القسطنطينية « (٢) وكانت مدينة عظيمة ذات سور منيع وأبراج عالية كثيرة. (٣) وكانت تعد من أعظم مدائنهم وأكثرها عدة ورجالا (٤). بل كانت مسقط رأس الإمبراطور ثيوفيل وأسرته وكان المسلمون يعتبرون الاستيلاء عليها خطوة كبرى للتقدم للقسطنطينية (٥). لذا شد المعتصم الرحال إليها وخرج في جمادى الأولى من ٢٢٣ هـ (٦) - ٨٣٨ م . بجيش عظيم اختلف في تقدير عدده ما بين مائتي ألف وخمسمائة ألف (٧). في حين ذكر مصدر آخر أن المعتصم أرسل جيشاً حوالى خمسون ألف جندي (٨).

(١) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ص ٢٨٦ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .  
(٢) الطبري : تاريخه ج ٧ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٣ . فازيليف : العرب والروم ، ص ١٣١ .  
(٣) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٨٧ .  
(٤) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٠١ . هنا يضيف ( فازيليف : العرب والروم ، ص ١٤٤ ) أن عمورية كانت يومئذ في أزهر أيامها . وكانت موطن الأسرة الحاكمة في القسطنطينية والراجح أن ميشيل الثاني كان دفع بلده إلى أسقفية رئيسية مستقلة ثم رفعت بعد عام ٨٨٦ م إلى مطرانية .

فازيليف : العرب و الروم ، ص ١٢٩ . Bury : op. cit p. 282. (5)  
(٦) الطبري : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ، المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ٦٠ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ . (٧) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦٠ . هنا يذكر أومان أن عدد الجيش كان ١٣,٠٠٠ ( أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٣ ) ولكن الأرجح رواية المسعودي (8) Bar Hebraeus: op. cit V. I p. 130.

بل أكثر من ذلك استخدم الكثير من المرشدين للجيش وأجزل لهم العطاء (١) .

وهنا أحس إمبراطور الروم بمدى خطورة الموقف وتنبأ بما سيحدث لكثرة ما تردد عن استعدادات المعتصم للإنتقام مما حدث لزبطرة (٢) . لذا أسرع بإرسال وفداً من قبله لطلب الصلح وإصلاح ما أفسدته حملة زبطره ، انفرد اليعقوبي بروايتها حيث جاء في رسالة إمبراطور الروم « إن الذين فعلوا بزبطره ما فعلوه تعدوا أمرى وأنا أبنها بمالى ورجالى وأرد من أخذ من أهلها وأخلى جملة من فى بلد الروم من الأسارى وأبعث إليك بالقوم الذين فعلوا بزبطرة على رقاب البطارقة » (٣) .

لكن طلب ثيوفيل رفض باحتقار (٤) ، وأعاد المعتصم هداياه وهو فى حالة غضب شديد (٥) ، وصمم المعتصم على التقدم لعموريه للإنتقام لزبطره (٦) . واضطر الإمبراطور الى الانسحاب للقسطنطينية لأنه كان قد شاع فيها أنه قتل (٧) ، وبدأ الشعب يستعد لاختيار إمبراطور جديد . وبوصول ثيوفيل للقسطنطينية نكل بكل من اشترك فى هذه المكيدة (٨) .

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٦ .

(2) Bury : op. cit. P. 242.

(٣) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(4) Bury : op. cit. p. 262.

(5) Bury : Ibid p. 272.

(6) Bury : Ibid p. 262, L. Bréhier : Vie et mort p. 103.

فازيليف : العرب والروم ، ص ١٢٩ .

(٧) هنا يذكر ابن العبري أن ثيوفيل عندما انسحب بحوالى ألفين من الجنود ظن بقية الروم

أنه قتل ( Bar Hebraeus: op. cit V. I p. 136 ) .

(8) Bar Hebraeus : Ibid p. 136.

فازيليف : العرب والروم ، ص ١٤٢ .

وفي ذلك الوقت فكر المعتصم في تغيير خطته والتقدم لمقاتلة الروم في الشمال بدلا من التوجه لعمورية ، لكن أحد أتباعه المخلصين أشار عليه بأنه لا يليق بخليفة مثله أن يدخل نفسه في محاولة غير مأمونة العواقب وأنه من الأحسن له التوجه لعمورية القريبة منهم آنذاك - والاستيلاء عليها (١) .

وبالفعل تقدمت الجيوش الإسلامية إلى عمورية وأحكمت الحصار عليها بقيادة المعتصم واستمر حصارها حوالي خمسة وعشرين يوماً (٢) ، أو خمسة وخمسين يوماً (٣) ظهرت خلالها براعة الجيوش الإسلامية في الحصار ووسائله وبراعة المعتصم في التخطيط لإجتياز الخندق والسور المحيطين بها ، وقد أفاضت المصادر والمراجع العربية والإفرنجية في وصف ما حدث في عمورية (٤) - وهو ما لن نحاول الخوض فيه حتى لا نخرج عن موضوعنا الأصلي - وكل ما يهمنا هنا أن المعتصم عند انتصاره في عمورية أغسطس ٨٣٨م (٥) وقتل من أهلها حوالي ثلاثين ألفاً وسبى من النساء والولدان ثلاثين ألفاً ثم حرقها بالنار (٦) . بل إنه أحرق ما تبقى من المجانيق

(١) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 138.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٤

(٤) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٥ ، المسعودي : مروج الذهب ،

ج ٤ ، ص ٦٠ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٥٠ ، ابن كثير : البداية

والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 138-139.

Bury : op. cit p. 267-272, Vasiliev : op. cit V. I p. 364-365.

فازيليف : العرب والروم ، ص ١٤٤ - ١٥٦ .

(٥) Bury Ibid p. 267, L. Bréhier : Vie mort p. 163.

(٦) أبو زكريا الإزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٧ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ،

ق ١ ص ٢٢٨ ؛ ابن العبري : تاريخه مختصر الدول ، ص ١٤٠ ، أومان : الإمبراطورية

البيزنطية ، ص ١٦٤ ؛ أسدرسم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٢٦

يذكر أنه قتل ستة آلاف لكن الزاجح أنه جمع من قتل ومن أسر في هذا العدد .

والدبابات والآلات الحربية لئلا يستعين بها الروم في حرب المسلمين (١) .  
ويجمل اليعقوبي ما حدث بقول « قتل وسبي جميع من فيها » (٢) ثم ووزع  
المتعصم الأسرى على قواده وجنوده وباع بعضهم (٣) .  
ومما يدلنا على عظم الكارثة على الروم في ذلك الوقت أنه كان معروفاً  
لديهم في بعض كتاباتهم أنه « إذا فتحت عمورية فان مملكهم تنتهي » وهذا  
ما جعل ثيوفيل يتلم لأنه هو الذي بدأ بالعلوان على زبطرة وخرها (٤) .  
وكان المتعصم ينوي أن يتبع الروم في عقر دارهم إلى القسطنطينية ،  
لكن وصول أخبار موامرة العباس ابن المأمون إليه جعلته يسرع بالعودة (٥) .  
حيث حبس العباس وشيعته (٦) . وأخيراً بنى المتعصم مكان زبطرة وبالقرب  
منها حصوناً لتقوم مقامه وهي الحصن المعروف بطبارجي والحسنية وبنى  
المؤمن وابن رجوان (٧) . ثم حصنها وشحنها بالمقاتلة فهاجمها الروم بعد  
ذلك « فأم يقتلوا عليها » (٨) .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ .

(٢) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ .

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 137.

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ، فازيليف : العزب والروم ، ص ١٥٢ .

(٤) Bar Hebraeus Ibid V. I p. 138.

(٥) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ ، فازيليف : العرب والروم ، ص ١٥٥ .

Vasiliev : Hist de l'Empire ... V. I p. 384-385.

(٦) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦١ .

(٧) قدامة بن جعفر : الحراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٣ .

(٨) البلاذري : فوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

#### ٤ - كيسوم :

هي قرية مستطيلة من أعمال مسمياط فيها حصن كبير على قلعة (١).  
وغير كيسوم كان يقع بين مجموعة الحصون التي أقامها المعتصم وهي حصن  
طبارجى والحسينية وبنى المؤمن وابن راجون وبين حصن منصور الذي  
عده قدامه بن جعفر ضمن الثغور الجزرية (٢). وكان يربط كيسوم  
بحصن منصور نهر سنجه الذي كانت تقوم عليه قنطرة تعد من عجائب  
الدنيا (٣).

وقد خربت كنيسة كيسوم ومعابدها الخمسة عشر واستغلت بأمر  
الخليفة الرشيد في بناء مدينة الحداث (٤). ويرز اسم كيسوم في عهد  
المأمون وذلك أنه بعد وفاة الأمين ومبايعة المأمون ولي طاهر بن الحسين  
على الشام وحلب وعهد إليه بمحاربة نصر بن شيبث الذي تحصن بكيسوم  
وقصده طاهر بالفعل لكنه لم يظفر به وذلك ١٩٨ هـ (٥) / ٨١٣ م. وفي  
٢٠٦ هـ / ٨٢٤ م ولي المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين على الشام ومصر

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤٩٧ .

(٢) قدامه بن جعفر : الحراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٣ . وحصن  
منصور كان مدينة عليها سوران ، منسوب إلى منصور بن جعونة بن إلحارث العامري القيسي ،  
كان تولى بناء عمارته ومرمته . وكان مقيماً به أيام مروان بن محمد ليرد العدو ومعه جنود كثير  
من أهل الشام والجزيرة وأرمينية ( البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ ، ياقوت :  
معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ . ) وكان الروم يسمونه Perrhe ، أما اليوم في  
الغالب يسمي أديمان ( لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٥ ) .

(٣) القزويني : آثار البلاد ، ص ٢٧١ . يذكر أن الأديبي ذكر أن نهر سنجه هو نهر  
عظيم يجري بين حصن منصور وكيسوم ، لا يتهاى خوضه لأن قراره رمل سيال إذا وطه واطنه  
غاص به وعلى هذا النهر قنطرة من عجائب الدنيا . وهي طاق واحد من الشط إلى الشط ، وتشتمل  
على مائتي خطوة وهي متخذة من حجر مهنم طول الحجر عشرة أذرع في إرتفاع خمسة أذرع .

(٤) Bar Hebraeus : op. cit Vi I p. 118.

(٥) ابن المديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٦٥ - ٦٦ ، ياقوت : معجم البلدان ،

ج ١٦ ، ص ٤٩٧ .

وأضاف إليه خراسان وأمره مرة ثانية بمحاربة نصر بن سبث فتوجه إليه بكيسوم فحاصره وظفر به وخرج نصر بأمان إلا أن الحصن خرب أثناء تلك الإشتباكات وذلك ٢٠٩ هـ (١) / ٨٢٧ م .

وفي ٢٨٨ هـ (٢) / ٩٠٠ م سارت الروم إلى كيسوم فهبوها وغنموا أموال أهلها وأسروا منها نحو خمسة عشر ألف إنسان من رجل وصبي وامرأة (٣) .

وكان ثغر كيسوم يستخدم أحياناً كمستقر للجيوش العربية المتوجهة لغزو الروم كما حدث عندما أقام به المأمون حوالي ٢١٦ هـ / ٨٣١ م حوالي يومين أو ثلاثة أثناء عودته من حرب الروم ثم ارتجس بعد ذلك إلى دمشق (٤) .

وعند قدوم الحملات الصليبية إلى الشرق كان حاكم كيسوم في ذلك الوقت هو كوخ باسيل Kogh-Basil الأرضي (٥) الذي كان قد أعاد بناء سور كيسوم (٦) . وقد كان لكيسوم وأميرها باسيل دورها في محاولة إطلاق سراح بوغيموند ١١٠٣ / ٤٩٧ هـ (٧) . كذلك كان لباسيل دوره المهم أيضاً في نجدة جانب بلدوين وجوسلين عندما قام الخلاف بينهم وبين تنكريد سبتمبر ١١٠٨ م / ٥٠٢ هـ . وفي ١١٠٩ م / ٥٠٣ هـ شارك باسيل الجيوش الصليبية المتقدمة إلى ميساط لنجدة الرها أثناء حصار

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٢) آخر خلافة أبو العباس أحمد المعتض بالله بن الموفق بن المتوكل ( زامبور : مسجم

الأنساب ، ص ٣ ) .

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٥١ ، ابن الجوزي : المتظلم ج ٦ ص ٢٧

(٤) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ .

(٥) Chronique de Michel le Syrien, T. III F. II p. 187, Grousset : Hist des Croisades V. I p. 52, Ruaciman : op. cit V. I p. 195. عن ( Chalandon : les Comnènes )

(٦) Chronique de Michel le Syrien : Ibid p. 187.

(٧) Stevenson op. cit p. 74.

موجود لها (١).

وقد تعرضت كيسوم للهجوم من جانب الأمير ثوروس الأرمني (١٠٩٩ - ١١٢٩ م ٤٩٢ - ٤٩٣ هـ - ٥٢٣ - ٥٢٤ هـ) الذي استطاع السيطرة عليها فترة من الزمن (٢). ويرجح أن ذلك كان قبل ١١١٢ م / ٥٠٦ هـ التي توفي فيها باسيل الأرمني (٣). وفي سنة ١١١٤ م ٥٠٨ هـ خلفت زوجة كوخ باسيل زوجها في حكم إمارته التي كانت كيسوم جزءاً منها. فحكمتها بتعقل شديد وكونت لنفسها جيشاً كبيراً - كما رأينا عند الكلام عن مرعش. وقد حاول أمير أنطاكية السيطرة على كيسوم، لكن حاكمها إستنجدت باقسنقر البرمقي (٤)، وأكدت في استنجاها « أن زوجي وصاني بعد موته أن أخالط المسلمين وأن أجانب الفرنج ... » وبالفعل أرسل لها من أنبجدها وحملته الهدايا الكثيرة القيمة عند عودته، لذا غادر بلادها كثيراً من الفرنج إلى انطاكية (٥). وقيل إنهم طردوا منها (٦).

وحسبى ١١٣٥ - ١١٣٧ م / ٥٣٠ - ٥٣٢ هـ قدم السلطان محمد بن الأمير غازي الدانشمندى بجيش هائل نهب وأحرق به القرى المحيطة بكيسوم وأخذ العديد من أهلها أسرى ولكنه اضطر لمغادرتها عندما علم أن الإمبراطور حنا كومنين قادماً لتنجدها (٧). وفي ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م ضم الملك مسعود كيسوم لممتلكاته ثم أعطاها لابنه قليج أرسلان (٨).

(١) Stevenson : Ibid p. 88.

(٢) Morgan : op. cit p. 170.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٩٩ .

(٤) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 248.

(٥) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، ج ١ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٣١٩٧ تاريخ ، ص ٨٠ (أ) (ب) ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

(٦) Stevenson : op. cit p. 87.

(٧) Morgan : op. cit p. p. 174-175.

(٨) ابن أبي الدم الحموي : التاريخ المظفرى ، ميكروفيلم رقم ٦٠٤ تاريخ ، ص ١٩٥ .

Runciman : op. cit V. 2 p. 330.



## ٥ - ملطية :

وهي مدينة كبيرة من أكبر الثغور (١) ، وأكثرها سلاحاً وأجلدها رجالاتها (٢) . يذكر قدامه بن جعفر أن هذا الثغر « هو الخارج في بلاد العدو » من جميع هذه الثغور السابقة ويعنى آخر فهي « مع بلد العدو في بقعة وأرض واحدة » (٣) .

كان إسمها بالرومية ملطيا (٤) ، سماها الروم Melitene (٥) ، وعربت إلى ملطية (٦) . كانت مفتاح الطريق للجيوش الإسلامية القادمة من الشرق متوجهة لآسيا الصغرى ، ومفتاح الطريق للجيوش البيزنطية القادمة من الغرب (٧) . كانت في مستوى من الأرض تحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون وأودية من الفرات (٨) ، وكانت ملقى شبكة كبيرة من الطرق الهامة ووديان الأنهار مثل القباقيب والقراقيس مثلا (٩) . ويقال أن بناءها يرجع إلى عهد الاسكندر (١٠) .

والواقع أن ملطية كانت معسكراً لأحد فيالق الجيش البيزنطي قبل

- 
- (١) الإصطخرى : الممالك والممالك ، ص ٤٦ ، يعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٢ .
  - (٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨١ .
  - (٣) قدامه بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .
  - (٤) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٨ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٥ .
  - (٥) نوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ .
  - (٦) ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٥ .
  - (٧) M. Canard : op. cit p. 281.
  - (٨) يعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٢ .
  - (٩) M. Canard : op. cit p. 282.
  - (١٠) ياقوت : معجم البلدان : ج ١٨ ، ص ١٩٢ . ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٨ ، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ٣ ، حرف الميم واللام

T. G. J Juynboll.

تراجان ثم حولها تراجان إلى مدينة ثم رويداً زويداً أصبحت مطرانية  
ثم عززت وحصنت وقد كونت المعابد والساحات العامة والحمامات  
والمسارح ضاحية لها . وفي عهد جستنيان اكتمل بناء سورها الخارجي ،  
ولكن حوالي ٥٧٩ استولى عليها الفرس - حيث أنها لم تكن مزودة بحامية  
ولا سكان وأحرقوها (١).

وفي عهد عمر بن الخطاب وجه عياض بن غنم حبيب بن مسلمة الفهري  
إليها ففتحها لكنها إسترجعت مرة أخرى فلما ولي معاوية الشام وجه حبيب  
بن مسلمة إليها مرة أخرى ففتحها عنوة وأصبحت و طريق الصوائف ، ولم  
يلبث الروم أن خربوها بعد ترك أهلها لها أيام عبد الله بن الزبير (٢)

حقيقة كانت هناك غزوات إسلامية تمكنت من ضم بعض الحصون  
القريبة من ملطية للمسلمين كما حدث في السنوات ٣٣ هـ (٣) ، ٩٣ هـ (٤) ،  
٩٨ هـ (٥) ، ١١٢ هـ (٦) ، ١٢١ هـ ، ٢٢٢ هـ (٧) . فلما كان عهد عمر  
ابن عبد العزيز أمر أهل طرندة بالهجرة عنها لإشفاقه عليهم من العدو فزلوا  
ملطية وولى عمر على ملطية جعونه بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة (٨) .

وحوالي ٨١٢٣ / ٧٤١ م هاجم حوالي عشرون ألف من الروم ملطية

عن (١) Victor Chapot : La frontière de l'Euphrate, p. 349 .  
(Euagr) .

وهنا يذكر أن مدينة إسكي شهر القديمة كانت تبعد حوالي ثمان كيلومترات شمال ملطية .  
عن (Yorke) .

- (٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢١ .
- (٣) الطبري : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٣١٧ : الذهبي : العبر ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- (٤) الطبري : ج ٦ ، ص ٤٦٩ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧١ .
- (٥) الطبري : ج ٦ ، ص ٥٤٥ ، ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
- (٦) الذهبي : العبر ، ج ١ ، ص ١٣٧ .
- (٧) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- (٨) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢١ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

فأغلق أهلها أبوابها وإشتركت نساء ملطية بدور ملحوظ في قتال الروم يومئذ وطلبت النجدة من هشام بن عبد الملك فأرسل إليهم نجدة لكنه علم أن الروم رحلت عنها (١) . ثم غزا هشام بن عبد الملك بنفسه ونزل ملطية وأعاد بناءها (٢) . لكن الروم عاودوا مهاجمتها بشدة ١٣٣هـ / ٧٥٠م بقيادة الإمبراطور قسطنطين الخامس نفسه (٣) . ويبدو أن المدينة لم تكن جيدة التحصين عندئذ ، وكان أولى الأمر في شغل عنها (٤) هذا إلى جانب تصويب الروم المجانيق على المدينة (٥) . مما دفع الأهالي إلى طلب الأمان وتسليمها وبالفعل أمنوا ورحلوا عنها ، وحملوا ما استبق لهم وألقوا كثيرا مما ثقل عليهم في الآبار والمخابئ ، وهدم الروم ملطية بعد أن تسلموها من أهلها (٦) . ويعتبر استيلاء الروم على ملطية آنذاك من أهم الأحداث

(١) البلاذري : نفس المصدر والصفحة .

(٢) البلاذري : المصدر السابق والصفحة . وهنا يذكر أن هشام دخلها متقلدا سيفاً ولم يتقلده قبل ذلك في أيامه .

The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1936 ) p. 192.

(٣) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٩٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٤١ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ؛ أما الذهبي ( العبر ، ج ١ ، ص ١٧٩ ) فيذكر أنه اليون بن قسطنطين وهذا غير صحيح فهو قسطنطين الخامس حيث أن ١٣٣ هـ يقابلها ٧٥٠ م وهي ضمن فترة حكم قسطنطين الخامس .

Bar Hebraeus : op. cit V. I P.113,

(٤) يستدل على ذلك بما ذكره البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٢ من قول الإمبراطور قسطنطين لأهل ملطية عندئذ (يا أهل ملطية !! إني لم آتكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم . إنزلوا على الأمان واخلوا المدينة وأخربها وأمضى عنكم ) والواقع أن تلك الحملة يتفق تاريخها مع بداية تأسيس الدولة العباسية وما صاحبة من اضطرابات بينهم وبين الأمويين وتنكيل العباسيين بهم .

Bar Hebraeus : Ibid p. 112.

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٤١ .

(٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٢ .

L. Bréhier : Vie et mort p. 83.

ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٤١ . وهنا يذكر أبو الفدا : المختصر ، ج ١ ، ص ٢١٥ أن الروم هدموا سور المدينة بعد استيلائهم عليها .

التي توجت عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس (١) .

ولما استتبت الأمور للدولة العباسية وبالتحديد في عهد الخليفة المنصور حوالي ١٣٩ هـ (٢) - ١٤٠ هـ (٣) / ٧٥٦ - ٧٥٧ م والراجح أنه بدأ بناؤها في ١٣٩ هـ وهو ما فصله البلاذري بقوله أن المنصور أمر صالح بن علي ١٣٩ بيناء ملطية وتحصينها ثم وجه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام واليا على الجزيرة وثغورها ١٤٠ هـ ومعه الحسن بن قحطبة ، (٤) . وهو الذي تولى بالفعل عمارتها وبذل مجوداً غير عادي في إتمام بنائها وحث العمال بشتى الوسائل على الإنتهاء من مهمتهم في أسرع وقت حتى اكتمل بناء ملطية ومسجدها في ستة أشهر (٥) ، وبني حول ملطية سوارا واحد بلا فواصل (٦) .

ويقال أن الحسن بن قحطبة بنى بملطية منازل للجند كي يسكنوها ، فجعل لكل عرافة بيتان سفليان وعليتان ، كما بنى مسلحتين بالقرب من المدينة وزودها بالسلاح وزاد في أرزاق الجند (٧) . ولذا حاول

---

(1) G. Ostrogorsky : op. cit p. 167.

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٢ ، الطبري : تاريخه ، ج ٦ ، ص ١٤٢ ، ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٨ ، الذهبي : العبر ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٨ ،

ص ١٩٣ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٢١ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٣ .

(٥) البلاذري : المصدر السابق نفس الصفحة ، وقد فصل الكلام عن جهود قحطبة ،

ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٤ .

(٦) اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٦٢ ، ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، مخطوط

رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٩ .

(٧) البلاذري : فتوح البلدان : ق ١ ص ٢٢٣ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ،

ص ١١٤ . والرافعة من عشرة إلى خمسة عشر رجلا .

قسطنطين إمبراطور الروم الإستيلاء عليها من جديد لكنه عندما بلغه كثرة العرب أحجم عنها (١) .

وفي ١٤١ هـ / ٧٥٨ م رابط محمد بن إبراهيم الإمام مملطية لثلايطمع فيها العدو (٢) . وفي عهد الرشيد حاول الروم الهجوم على مملطية فلم يستطيعوا وردهم الرشيد (٣) . وإضطرت الإمبراطورة أيرين أن تدفع إلى الرشيد المال السنوي الذي كانت تدفعه للمهدى (٤) .

أما في ٨٣٠ م / ٢١٥ هـ في عهد الخليفة المأمون فقد تقدم جيش بقيادة ابنه العباس لغزو الروم وكان بصحبته أحد البيزنطيين ، كان اسمه مانويل ، وكان قد هرب وانضم للعرب في عهد ميخائيل الثاني وقد تقدم جزء من هذا الجيش من مملطية نفسها (٥) .

وفي ٨٣٧ م / ٢٢٣ هـ تعرضت مملطية لهجوم الإمبراطور ثيوفيل بعد مهاجمته لزبطره (٦) . وهنا هدد الإمبراطور مملطية وأهلها أن يصيبهم ما أصاب زبطره إذا لم يستسلموا ، عندئذ خرج إليه قضاة المدينة ونبلاؤها وحملوا إليه الهدايا وأمرى الروم الموجودين بداخل المدينة عندئذ رحل

(١) البلاذري : المصدر السابق ؛ ق ١ ص ٢٢٣ .

(٢) البلاذري : المصدر السابق ص ٢٢٤ ، الطبري : تاريخه ، ج ٦ ، ص ١٥١ .

(٣) البلاذري : المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٧ . عن ( Honigmann )

(5) Cam. Med Hist V. IV part 1 p. 710.

(٦) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ص ٥٩ ؛

ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٦ ؛

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ص ٢٨٥

Bar Hebraeus ، op. cit V. I p. 235

Bréhier : op. cit p. 103. Cam. Med Hist V. IV Part I p. p.

103, 710.

ضهم (١) . لكن لم تمض سوى فترة قصيرة حتى عاود ثيوفيل مهاجمة إقليم ملطية وإستولى على جزء منه ٨٤١ م / ٢٢٧ هـ (٢) ،  
والحقيقة أن ملطية شهدت نشاطا ملحوظا في ميدان الجهاد ضد بيزنطة في عهد الأمير عمر بن عبد الله الأقطع ، الذي إستمر حكمه لها ثمانى وعشرين سنة ، وكان يقوم تقريبا بغزوه سنوية للأراضى البيزنطية أنزل في بعضها خسائر فادحة بالبيزنطيين كما حدث ٨٣٥ م / ٢٢٠ هـ عندما هاجم عمر أراضى الروم وقابلة الإمبراطور بنفسه فإنهزم عمر في البداية ثم تغلب هو ومن معه على الروم ، حتى أنهم تمكنوا من دخول معسكر الإمبراطور نفسه ونهبوه وحتى سريره وملابسه ، (٣) ومن بين غزوات عمر المنتصرة أيضا غزوات ٨٤٤ م / ٢٣٠ هـ ، ٨٤٥ م / ٢٣١ هـ . ووصلت غزواته ٨٥٣ / ٢٣٩ هـ إلى القسطنطينية نفسها (٤) .

أما في ٨٦٠ م / ٢٤٦ هـ عندما ظهر الروس لأول مرة أمام القسطنطينية اضطرت الإمبراطور ميخائيل الثالث (٨٤٢ - ٨٦٧ م) للعودة بسرعة بحملته التي كان قد توجه بها لمهاجمة العرب (٥) . وهنا إنتهز عمر أمير ملطية تلك الفرصة وأغار على بلاد الروم وأسر حوالى سبعة آلاف أسير (٦) . لكن الراجح أن هجمات عمر وغيره من ولاء الثغور لم تكن تمثل أى خطر بالنسبة للدولة البيزنطية ، لأن هجماتهم في ذلك الوقت كانت تعتمد على مصادر التسليح والمؤن المحلية ولذا كانت النولة البيزنطية

(1) فازيليف : العرب والروم ص ١٢٧ ، Bar Hebraeus : Ibid p. 136, Bury : op. cit. P. 280.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 139, Bury : Ibid p. 273, Cam Med Hist V. IV. Part I P. 711.

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 134.

(٤) Cam. Med Hist V. IV Part I P. 712.

(5) G. Ostrogorsky : op. cit P. 223, Cam. Med. Hist V. IV part 1 P. 713.

(٦) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢١٥ ، أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

تحاول أن ترد على تلك الهجمات بهجمات مماثلة في البر والبحر ووصلت تلك الهجمات البيزنطية ذروتها في ٨٦٣ م / ٢٤٩ هـ (١). وهو ما منفصل الكلام عنه بعد قليل .

والواقع أن المحاولة الوحيدة في هذه الفترة التي قام بها العباسيون وأتباعهم من الأتراك لغزو الروم هي صائفة وصيف ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م. ولو أن خروج وصيف بهذه الصائفة - كما روى - كان الغرض منه إبعاده هو عن دار الخلافة أكثر منه للجهاد ضد الروم (٢) . وربما يرجح هذا الرأي أن المنتصر كتب له بعد خروجه للغزو كتاباً يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو إنصرف من غزاته أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأي أمير المؤمنين (٣) ، وسواء كان إخراج وصيف لإبعاده أو رغبة منه في متابعة الجهاد كما ورد في خطاب المنتصر المسهب لمحمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد (٤) فإنه أمره أن يتوجه بمن معه من المحاربين إلى ثغر ملطية (٥) لمحاربة الروم .

أما ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م فهي من السنوات التي لها ثقلها بالنسبة للتاريخ البيزنطي وبالنسبة لتاريخ ملطية بالذات . ولتفصيل الكلام عنها نذكر ،

(١) Cam. Med Hist V. IV Part. 1 P. 712

(٢) كان بين أحمد بن الحبيب ووصيف شحنة وتباغض فلما استخلف المنتصر وابن الحبيب وزيره ، حرض أحمد بن الحبيب المنتصر على وصيف وأشار عليه بإخراجه من عسكره غازياً إلى الثغر ، فلم يزل به حتى أحضره المنتصر فأمره بالغزو ( الطبري : تاريخه ج ٩ ، ص ٢٤٠ أحداث سنة ٢٤٨ هـ ) . وقيل أن ذلك كان بسبب إشتراك وصيف مع المنتصر في قتل أبيه المتوكل لذا أراد المنتصر أن يبعد عن نفسه شاهداً شريكاً له في الإثم فقتل وصيف مع المنتصر في قتل أبيه المتوكل ليقم بملطية وبني ذلك على ما ذاع من إنتواء الإمبراطور الغزو ( فازيليف : العرب والرم ص ٢١٧ )

(٣) الطبري : تاريخه ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ، أحداث سنة ٢٤٨ هـ ، ابن خلدون : المبر ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٥) الطبري : ج ٩ ، ص ٢٤٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ .

أنه في هذه السنة غزا جعفر بن دينار بالصائفة فاستأذنه عمر بن عبد الله الأقطع أمير ملطية السابق الذكر في غزو بلاد الروم فأذن له فسار معه خلق كثير من أهل ملطية يقال إنهم كانوا حوالى ألفين (١) . حتى وصل إلى البحر الأسود (٢) وعندما سمع الإمبراطور ميخائيل بذلك جهز جيشاً كبيراً بلغ عدده خمسون ألفاً (٣) وجعل قيادة هذا الجيش لحاله بروناس (٤) . والواقع أن الجيش البيزنطي ضيق الخناق على عمر ومن معه عند مكان يسمى بوزون (٥) ، وهنا وقع عمر في كمين وقتل هو وحوالى ألفاً ممن معه وذلك من منتصف رجب ٢٤٩ هـ (٦) سبتمبر ٨٦٣ م (٧) .

وكان لهذه المعركة ونتائجها صدى عظيم في القسطنطينية ، فقد كوفى القائد المتصرف بروناس أعظم مكافأة . (٨) وأقيمت إحتفالات عظيمة بهذه المناسبة في القسطنطينية ، بل إن البيزنطيون غنوا أغاني معينة بهذه المناسبة (٩) فقد كان البيزنطيون يعتبرون هذا النصر إنتقاماً لهزيمتهم أمام

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٤٢١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣١٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٢) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢١٩ ؛

Bury : op. cit p. 283, G. Ostrogorsky op. cit p 227

أدرستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٤٢١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣١٢

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٤) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٢٠ - أدرستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

Bury - op. cit p. 283.

(٥) Bury : Ibid. P. 283.

(٦) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٤١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣١٢ ،

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(7) G. Ostrogorsky : op. cit P. 217, Cam. Med Hist V. IV

Part. 1 P. 119.

(8) Bury : op cit P. 284.

(٩) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٢٠ ؛ Bury : Ibid[ p. 284



المسلمين في عمورية (١) . بل نقطة تحول هامة في تاريخ الصراع الإسلامي البيزنطي ، فمنذ بداية هذا الصراع ببداية الغزوات العربية الإسلامية وحتى إنتصار الإمبراطور ليو الثالث أمام القسطنطينية ، كان البيزنطيون يقاومون من أجل البقاء ، ثم انشغلوا أكثر من قرن بحرب دفاعية قاسية ، لكن بعد إنتصار ٨٦٣م بدأت ، ثم تقدمت تدريجاً الحرب الهجومية البيزنطية (٢).

والواقع أن ملطية تأثرت بموقعة ٢٤٩ هـ هذه أيضاً تأثيراً كبيراً لما لم تحاول الدخول من جديد في مجال الصراع مع البيزنطيين إلا سنة ٢٥٣ - ٢٥٤ هـ / ٨٦٧ - ٨٦٨ م عند ماغزا محمد بن معاذ بالمسلمين من ناحية ملطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ (٣) . كذلك يقال أن المعتز بالله (٤) ، أرسل إلى ملطية مزاحم بن خاقان ، وقد ظهر فيها الروم عدة مرار (٥) ، أما في ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م فقد نزل إمبراطور الروم - باسل الثاني - على ملطية وحاصرها فحاربه أهلها وهزموه وقتلوا بطريق البطارقة (٦) . ثم تجددت محاولة البيزنطيين للإستيلاء على ملطية ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م لكن لم تنجح محاولة الإمبراطور وهزم شر هزيمة (٧) .

والراجح أن ملطية ظلت بيد المسلمين بعد ذلك فترة تقرب من نصف قرن تقريباً دون أن يحاول البيزنطيون إسترجاعها وإستخدمت ملطية قاعدة

(1) Gam. Med. Hist V. IV. Part 1 P. 713.

(2) G. Ostrogorsky : op. cit p. 227.

(٣) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٥١٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٤) من ٢٥١ إلى ٢٥٥ (زامبور : معجم الأنساب ، ص ٣ .

(٥) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٥٠١ (دار بيروت) .

(٦) الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٤ ، ١٥ ، أحداث سنة ٢٥٩ هـ ؛ ابن تغرى

بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٠ ، ويذكر «Ostrogorsky» أن ذلك كان ٨٧٢م

والراجع أنها ٨٧٢م التي تقابل ٢٥٩ هـ . M. Canard : op. cit p. 722.

(٧) الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٠١ .

لغزو الروم من جانب المسلمين طوال هذه الفترة وعلى سبيل المثال صائفة موثس المظفر ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م التي مر فيها بالموصل وديار ربيعة وسار إلى ملطية ودخل فيها إلى بلاد الروم وفتح عدة حصون وغنم وسى ورجع إلى بغداد فأكرمه المعتضد ونخلع عليه . كذلك في ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م سار أهل طرسوس من ملطية فظفروا وإستباحوا وعادوا (١) .

أما في ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م فقد دخل الروم بقيادة الدمستق حنا كوركواس وملبيح الأرمني (٢) . ملطية « فأخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً (٣) وقيل بل أخذها الروم عنوه « واستباحوها » (٤) أو « أخذوها بالسيف وقتلوا وسبوا » (٥) لذا توجه أهل ملطية إلى بغداد مستغيثين مما هم فيه من شدة (٦) . وكرد فعل لهذا الاستنجد كانت حملة موثس الحضي الذي هاجم بلاد الروم من ملطية وعاد بالكثير من الأسرى والغنائم وذلك ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م (٧) .

لكن البيزنطيين أدخلوا ملطية في حوزتهم من جديد ٩٣١ م / ٣١٩ هـ بقيادة حنا كوركواس (٨) . ولم تمر سوى فترة وجيزة حتى

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .

(٢) ابن خلدون ، المصدر السابق نفس الصفحة ؛

M. Canard : op. cit T. 1 P, 731

Cam. Med. Hist V. IV Part. 1 P. 717.

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛

L. Bréhier : Vie et Mort P. 145

(٤) الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٦) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٤٧ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ص ٢٠١

M. Canard : op. cit P. 721.

(7) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 158.

(8) G. Ostrogorsky : op. cit p. 276, M. Canard : op. cit

P. 733..

قدم لمحاربتهم بملطية سعيد بن حمدان ٣١٩ هـ / ٩٣١ م - وهو حاكم الموصل وديار ربيعة من قبل المقتدر - بعد نجده لأهل ميساط من الروم فلما أحسوا بإقتراب سعيد من ملطية خرجوا منها ، وخافوا أن يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة ويثور أهلها بها فيهلكوا ، لذا رحلوا عنها ودخلها سعيد وولى عايباً أميراً من قبله ثم عاد لغزو بلاد الروم من جديد (١) .

وفي جمادى الآخرة ٣٢٢ هـ / ١٩ مايو ٩٣٤ م تمكن الروم من الإستيلاء على ملطية بعد حصار طويل وأمنوا الأهالي وبعثوا بهم مع أحد بطارقهم إلى مأمهم (٢) . ويعتبر الإستيلاء على ملطية في ذلك الوقت خطوة فاصلة في التقدم البيزنطي على حساب المسلمين (٣) .

والواقع أن إستيلاء الروم على ملطية لم يثن عزم سيف الدولة الحمداني عن مهاجمة الأراضي البيزنطية وخاصة عندما تقدم ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م إلى إقليم ملطية فسبي وأحرق وأحدث به خسائر كبيرة (٤) . كذلك في ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م . وكرد فعل لما أحدثه البيزنطيون بحلب تقدم سيف الدولة إلى ملطية التي كانت في حوزة البيزنطيين فقتل عدداً كبيراً

---

(١) ابن الاثير الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١٧ ، ابن خلون : العبر ج ٣ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧

Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. p. 131-718.

(٢) أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٨١ ، ابن خلون : العبر ج ٣ ، ص ٤٠٩ ،

Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. 718, Ostrogorsky : op. cit p. 278, M. Canard : op. cit p. 735.

وكان يصحب حنا كوركواس في هذه الحملة ، ٥٠٠ جندي ومليح الأرمن بقواته

(٣) Cam. Med Hist V. IV. part. 1 p. 718.

(٤) ابن ظافر : التول المنقطعة ، أخبار ٣٤٢ هـ ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ ،

ابن المديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٢ ؛

Cam Med Hist V. IV Part. 1 p. 710

وأحرق أجزاء كبيرة ثم عاد بالفنائم والسبي بعد أن أقام حوالى ثمانية عشر يوماً (١) . ولكن سرعان ما قوى البيزنطيون قبضتهم من جديد على ملطية باستيلائهم عليها ٩٧٣ م / ٣٦٣ هـ بقيادة ملبح الأرمنى (٢)

والراجع أن البيزنطيين كانوا قد إصطحبوا معهم عدد من أهالى ملطية بعد استيلائهم عليها وشارك هؤلاء كجنود فى الجيش البيزنطى مع الأرمن بدليل أنهم شاركوا فى المناداه بالإمبراطور باسل الثانى إمبراطوراً حوالى ٩٧٦م/٣٦٦ هـ (٣) ولم يلبث الإمبراطور باسل نفسه أن تقدم حوالى ٩٩٩ م / ٣٩٠ هـ حتى وصل إلى ملطية وإستقبل من الرؤساء الأرمن إستقبالا حافلا (٤) .

ظلت ملطية على هذا الوضع كتابعة للبيزنطيين حتى كان التوسع السلجوقى فدخلت كبقية جيرانها ضمن تبعية الأتراك السلاجقة ففى ١٠٥٨ م / ٤٥٠ هـ (٥) غزا الأتراك ملطية بجيش يقدر عدده بحوالى ٣٠٠٠ تركى وساعد الأتراك على دخول المدينة أن سورها كان قد تصدع منذ هجوم جنا كوركواص عليها (٦) إلى جانب وجود حامية بيزنطية صغيرة بالمدينة (٧)

---

(١) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٥٢ هيكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ ،  
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ .

(2) L. Bréhier : Vie et Mort P. 172.

(3) M. Gavard : op. cit p. p. 844-845, Cam. Med. Hist  
V. IV Part. 1 p. 723.

(4) L. Bréhier : Vie et Mort, P. 190.

(٥) هنا يذكر جروسية

عن R. Grousset : Hist de l'Arménie, Paris 1947 P. 603 .  
أن ذلك كان ١٠٥٧ م - ٤٤٩ هـ والراجع أنه كان فى نهاية ١٠٥٧ م (Matthieu)  
وبداية ١٠٥٨ م .

(6) Bar Hebraeus : op. cit p. p. 212. 213.

(7) R. Grousset : op. Cit. 603. عن (مضى الرهاوى)

لذا دخل الأتراك ملطية وذبحوا العديد من أهلها وعذبوا الباقين حتى  
يسلموا ثرواتهم المخبأة (١) .

حقيقة أن فترة استقرار الأتراك بملطية كانت وجيزة قدرت بثلاثة  
أيام (٢) أو عشرين يوماً (٣) لكنهم دمروا كل شيء ونهبوا المدينة وفي  
النهاية أحرقوها (٤) . وهنا يذكر ابن العبري أن الطبيعة نفسها ساعدت  
على الانتقام من الأتراك . بعرضهم لبرد الشتاء القارس - أثناء وجودهم  
بحوار أحد الجبال - مما ساعد الأرمن على الإنقضاض عليهم وقتلهم  
جميعاً (٥) .

وفي ١٠٦٥ م / ٤٥٧ هـ تجمع حوالى ثلثمائة من الأرمن واختبأوا في  
جبال ملطية وبدأوا ينهبون المناطق المجاورة وخاصة الأديرة عندئذ قرر حاكم  
ملطية أن يعطيهم بعض الأراضي غير المزروعة إلى جانب أربع قرى حتى  
يقلعوا عن السلب والنهب ، لكنهم لم يوافقوا واستمروا في أعمال السلب  
ثم وردت الأخبار بأن الأتراك في طريقهم لغزو ملطية مرة أخرى لذا  
هرب اللصوص (٦) .

وبالفعل قدم الأتراك السلاجقة إلى ملطية وهاجموها وانتصروا على  
حاكمها فيلاريتوس - المعين من قبل البيزنطيين - وذلك ١٠٦٨ -  
١٠٦٩ م / ٤٦١ - ٤٦٢ هـ (٧) . رغم محاولة الإمبراطور رومانوس

(1) Bar Hebraeus : op. cit P. 213.

(2) Grousset : op. cit P. 606. (مق الرهاوى) عن

(3) Bar Hebraeus : op. cit P. 213.

(4) Bar Hebraeus : Ibid p. 213, Grousset : op cit p. 606.

(مق الرهاوى) عن

(5) Bar Hebraeus : Ibid p. 213.

(6) Bar Hebraeus : Ibid p. 217.

(7) Kunciman : op. cit V. I p. 61, Grousset : Hist de  
l'Arménie p. 624.

الرابع أن يمدد بالمعونة ولكن بدون جدوى (١) وبعد موقعه مانزيكرت رفض فيلاريتوس الاعتراف بالإمبراطور الجديد ميخائيل السابع وكون جيشا من الأرمن والمرتزة سيطر به على منطقة واسعة ضمت كيسوم ورعيان ومرعش وملطية (٢) .

أما في ١٠٨٦ م / ٤٧٩ هـ فقد اختير الأمير بوزان التركي بواسطة السلطان ملكشاه كحاكم للمطية والرها (٣) . ثم لاختار بوزان هذا حاكما أرمينيا يسمى جبريل ، ذو عقيدة بيزنطية ، كحاكم للمطية من قبله ، وعند وفاة بوزان أصبح جبريل حاكما للمطية بمفرده (٤) وعلى ذلك فعند وصول الحملات الصليبية إلى الشرق كان جبريل هو حاكم ملطية الفعلي (٥) .

وحوالي ١٠٩٥ م / ٤٨٨ هـ عسكر السلطان قلعج أرسلان ابن سليمان سلطان قونية أمام ملطية وأعلن الحرب عليها ثم أرسل مندوبا عنه للتحدث مع أسقف المدينة - مارجون - وهنا يفصل ابن العبري تلك المحادثة التي مجملها أن مبعوث السلطان طلب تسمية المدينة ويقدم السلطان لهم كل ما يريدون ، أما إذا لم يسلموها فسوف يأخذها بالسيف . عندئذ رد عليه الأسقف بقوله أنه لا يستطيع أحد الإستيلاء على المدينة بمساعدة الله أولا ثم لأن بها أقوات تكفيها عشر سنوات إلى جانب وجود العديد من الخند

(1) Cam. Med. Hist V. IV Part I p. 209.

(2) Bar Hebraeus : op. cit p. p. 228-229, L. Bréhier : Vie et Mort p. 234, د. سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، ص ١٣٨ ؛

(3) Bar Hebraeus : Ibid p. 231.

(4) Grousset : Hist des Croisades, V.2 p. 868.

(5) Bar Hebraeus : op. cit p. 233, Runciman : op. cit V. 2 P. 14.

وهنا يصفه ابن العبري بالبغيف أو الملمون ، والراجع أن ذلك بسبب تيمته لكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية.

الذين يحبون الحرب يداخلها . وكان جبريل حاكم المدينة يقف بجوار  
الأسقف ويسمع حديثه . فقال الأسقف لجبريل « إنه من المستحسن لنا  
أن نجعل هذا السلطان ينصرف عنا بالعبارات السليمة والهدايا ، لأنك  
تعلم ما نحن فيه من محنة ، الغنى والفقير على السواء (١) » وظل السلطان  
قلج أرسلان معسكراً أمام ملطية حتى سمع بوصول الفرنج للشرق  
فرحل عنها (٢) .

والواقع أنه بسبب ضغط بنى دانشمند (٣) على جبريل الأرمني حاكم  
ملطية ، وبسبب كره رعيته له من أجل مذهبه البيزنطى ، نجدة ينتهز  
فرصة ظهور الفرنج في الشرق ويرسل إليهم بوعوده حوالى ثلاثة مرات  
بتسليم ملطية لهم حوالى ١٠٩٩ م / ٤٩٣ هـ ، وكان وعده بالذات  
للأمير بوهموند أمير أنطاكية (٤) . وذلك عندما قدم جبريل بنفسه  
إلى أنطاكية وقدم ولاءه لبوهموند (٥) .

(1) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 233.

وكان حديث مارجون باللغة السريانية ، وهنا يضيف ابن العبرى أن جبريل كان يشعر  
بالكره الشديد للرجل المقدسى ، لذا تعلق ببعض الأسباب وقتله ثم أحرق جسده .

(2) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 233.

(٣) أمراء سيواس أو عباسة Documents Armeniens ( R. H. C. )  
T. 1 P. 51, Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 236, Cam Med Hist  
V. IV Part. I P. 741.

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ؛

(4) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. p. 236-237

Chronique de Michel le Syrien T. III P. 187, ( R. H. C )  
Document Armeniens, T. I P. 51, Stevenson : The Crusaders...  
P. 73.

(5) Gesta Francorum : Iherusalem Expugnantium (R. H. C)  
Hist Occid T.3 P. 519, Grousset : Hist des Croisades, V. 2 p.  
868. ( l'Anonyme )

وهو هنا يذكر أن جبريل عرض على بوهموند أن يزوجه ابنته مورفيا ويكون له نصيبها  
في الميراث من تركة أبيها بعد وفاته في مقابل أن يحميه بوهموند من الأتراك .

وعندما أحس بقية الأمراء الأرمن المحيطين بجبريل بتلك التية وعلى رأسهم حاكم كيسوم ورعيان خافوا من أنه بعد سيطرة الفرنج على ملطية يمدوا نفوذهم إلى ممتلكاتهم ويطردوهم منها لذا أرسلوا سرا للأمير إسماعيل الدانشمندى يطلبون منه أن يقبض على بوهيموند بواسطة أحد الكمائن (١) .

وبالفعل قلم بوهيموند لنجدة أمير ملطية بجيش يقدر عدده بحوالي خمسة آلاف (٢) . وهنا يوجز المصدر العربي ماتم في لقاء المسلمين بجيش بوهيموند بقوله نصر الله تعالى المسلمين عليه وقتلوا من حربه خلقاً كثيراً وحصل في قبضه الأسر مع نفر من أصحابه (٣) . ولم يفلت من الفرنج سوى ثلاثة آلاف (٤) بل قيل قتل كل الجيش « ولم يفلت منهم أحد (٥) » أما المصادر اللاتينية فتشير إشارة سريعة لعملية أسر بوهيموند لكنها تسهب في الدور الذي قام به بلدوين البولوني أمير الرها لنجدة بوهيموند بعد إستنجاده به فبمجرد معرفة بلدوين بالحادث تقدم بسرعة للمطية ، لكن ابن الدانشمند انسحب هو الآخر بنفس السرعة لذا تراجع بلدوين بعد تتبعه له بلون جلوى إلى ملطية (٦) .

---

(1) Bar Hebraeus : Ibid P. 237.

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٥ . وهنا يذكر الياقنى (مرآة الجنان ج ٣ ، ص ١٥٥) أنهم كانوا ثلاث مائة ألف وربما يكون ذلك مبالغ فيه .

(٣) بن القلائنى : الدليل ، ص ١٢٨ .

(٤) الياقنى : مرآة الجنان ج ٣ ، ص ١٥٥ .

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ؛

R. H. C. Document Arméniens T. 1 p. 52.

(٥) William of Tyre : op. cit V. 1 p. p. 411-412, Gesta Francorum : Iherusalem Expugnantium, (R. H. C) Hist occid T. 3, p. 519, Alberti Aquensis : Historiae Liber VII (R. H. C) Hist occid T. 4 P. 525.



وكانت ملطية إحدى المدن الرئيسية للأرمن آنذاك . (١) . وكانت تقع في أقصى الطرف الشمالي لإمارة الرها الصليبية (٢) وعند عودة بلدوين للمطية إستقبل بحفاوة بالغة من حاكمها جبريل (٣) وقدم له الأخير فروض الولاء والطاعة (٤) . وسلمت ملطية لبلدوين فترك بها حوالي خمسين جندياً من رجاله ليحافظوا عليها ضد أي اعتداء خارجي (٥)

وبينما كانت المفاوضات دائرة بين المسلمين والفرنجة لإطلاق سراح بوهيموند هاجم الأمير الدانشمندى ملطية من جديد (٦) . وكان أمير الرها بلدوين دي بوج قد تزوج من مورفا ابنة جبريل أمير ملطية (٧) . وقد إستفاد بلدوين من وراء تلك الزيجة فائدة كبرى سواء في الظرف العادية أو في بعض الظروف التي إختلفها بلدوين بالإشتراك مع بعض فرسانه (٨) لذا طلب جبريل من بلدوين زوج ابنته أن ينجده ضد الأمير الدانشمندى ، لكن بلدوين لم يكن يرغب في ذلك الوقت أن يضايق الأمير هذا إلى

(1) William : Ibid V. 1 P. 421.

(2) R. H. C. Hist occid T. 1 P. X L III.

(3) William : op. cit V. 1 P. 412, Alberti Aquensis : Historiae Liber VII ( R. H. C ) Hist Occid T. 4 p. 525.

(4) ( R. H. C ) Hist Occid T. 1 P. XL III.

(5) William : op. cit V. I p. 421, Alberti Aquensis : Historiae Liber VII R. H. C. Hist occid T. 4 p. 525, Stevenson : op. cit p. 73.

(6) Runciman : op. cit V. 2 p. 38 عن ( Michel le Syrian )

(7) Grousset : Hist des Croisades V. 2 p. 868. عن ( l'Anonyme ) Zoé op. cit p. 228.

(8) William of Tyre : op. Cit. V. I p.p. 478-481.

وفيها يروى وليم بالتفصيل كيف إخترع بلدوين أمام حماه أنه إذا لم يدفع لفرسانه الثأرين عليه مبلغاً معيناً من المال حوالي ( ٣٠,٠٠٠ ميشيل ) لا تكن ميزانيته لدفعه ، فإنهم سيضطرون لخلق لحيته ، وهو شيء يدل على أعلى درجات الإساءة بالنسبة للشرقيين . هنا يدفع جبريل المبلغ ويشترط على بلدوين ألا يرتبط مع أي شخص فيما بعد باتفاق من هذا النوع .

جانب كرهه رعايا جبريل له وعدم نسيانهم أن أحد أساقفتهم مات على يدي جبريل نفسه (١) . هذا إلى أنه عند مضايقة الأمير الدانشمندى للمطية هذه المرة أضاف جبريل إلى أسباب كرهه رعاياه له أنه تمادى في سلبهم وتجزيدهم من ممتلكاتهم بدون رحمة (٢) . لذلك ساعد إثنان من جنود مطية على تسليم المدينة للأتراك وذلك في سبتمبر ١١٠٢م / (٣) ٨٤٩٥ . عندئذ دخل الأمير الدانشمندى مطية وأمد الأهالي بالغلل واليران التي حملها إليهم من بلاده . وولى ابن الدانشمندى حاكماً للمطية من قبله يسمى باسيل . أما جبريل نفسه فقد قتل بيد الأتراك أثناء الاشتباكات التي وقعت آنذاك (٤) . وهكذا كان تسليم مطية النهائي للدانشمنديين ١١٠٣م / (٥) ٨٤٩٦ .

وبعد فترة وجيزة وفي نفس ١١٠٣م أتى ابن الدانشمند بيوهيموند إلى مطية وتم فداء الفرنج له بها . (٦) وفي ذي القعدة ٨٤٩٦ / ١١٠٣م تقدم قلعج أرسلان بن سليمان بن قلمش من بلاد الروم إلى أنطاكية وفي

(1) Runciman : op. cit V. 2. P. 39. من ( Michel ), Grousset : Ibid V. 2. p. 868. ( l'Anonyme ).

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 237.

(3) Bar Hebraeus : Ibid V. 1 P. 237.

(4) Bar Hebraeus : Ibid V. 1 P. 237.

هنا يفصل ابن البري كيفية مقتل جبريل بقوله أنه لما ضيق الأتراك الحناق عليه وساقوه إلى القلعة التي كانت بها زوجته وطلبوا منه أن يأمرها بتسليمها . فقال لها سلمى القلعة وتكن دلالي على صدق كلامي أنني أرسلت لك غلام منذ ثلاثة أيام اسمه ( مداس ) وكان معي تلك الكلبة الأخبرة بالأرامية أن لا تسلم القلعة . لذا عندما فهم الأتراك ذلك قتلوا جبريل في الحال ودبوا للكلاب .

(5) Zoé Oldenbourg : Les Croisades V. 2 P. 868. عن ( Anonyme ).

(6) Runciman : op. cit P. 39.

طريقه إشتبك بالأمير الدانشمندى صاحب ملطية ، الذي أوقع به وقتك  
برجاله فرحل إلى الشام (١)

وفي ١١٠٦م/٤٩٩ هـ توفي ابن الدانشمند - الملك غازى جمشتكين -  
بعد أن حكم ملطية حوالي سنتين (٢) . وقسمت أملاكه بين ولديه فأخذ  
ابنه الأكبر غازى سيواس وممتلكاته الأناضولية وأخذ منجر الصغير -  
القليل الخبرة - ملطية (٣) . وفي الثامن والعشرين من يونية ١١٠٦م/٤٩٩ هـ  
قدم قلعج أرسلان سليمان بن قلمش وعسكر أمام ملطية ووجه آلات الحصار  
الحربية للبرج الشمالى الشرقى للمدينة وبعد حرب مريره إستولى على ملطية  
في سبتمبر ١١٠٦م/٥٠٠ هـ ودخلها دون أن يؤذى أحداً من أهلها (٤).

ثم قامت الحرب الداخلية في الموصل بين جكرمش وجاولى وطلب  
أهالى الموصل من قلعج أرسلان القدوم لمساعدة ابن جكرمش الذى سجن  
والده . وبالفعل تقدم قلعج أرسلان إلى الموصل وإستولى عليها . ثم قامت  
الحرب بين جاولى وحليفه رضوان من ناحية وقلعج أرسلان وابن جكرمش  
من ناحية أخرى حوالي ١١٠٧م/٥٠٠ هـ وخلالها إنسجبت قسوات قلعج  
أرسلان هاربة من ميدان المعركة فاضطر هو إلى إغراق نفسه وفرسه في  
الخابور فمات على الفور (٥) في يونية ١١٠٧م/٥٠٠ هـ عندئذ تحرك نائب  
قلعج أرسلان بالموصل ومعه زوجة قلعج وأهله إلى ملطية ، ما عدى ملكشاه

(١) ابن القلائى : الذيل ، ص ١٤٣ .

(2) Bar Hebraeus : op. cit P. 239. Runciman : op. cit  
V. 2 P. 108. من ( Michel the Syrien ).

(3) Runciman : Ibid : V. 2 P. 108 عن ( Michel the Syrien ).

(4) Bar Hebraeus : op. cit P. 239, Runciman : Ibid P.  
108, Cam. Med. Hist op. cit V. IV. Part 1 P. 741.

(5) Bar Hebraeus : Ibid p. p. 240-241, Cam Med Hist V. IV  
Part. 1 P. 742.

ابن قلع الذي أرسله جاولى إلى السلطان (١) . وفي ملطية بدأ صراع جديد بين أبناء بيت قلع أرسلان وأقاربه ففصله لنا ابن العبرى وفي النهاية أرسل للسلطان ، ملكشاه ابن قلع أرسلان سلطانا لملطية ، ولما ضايق ابن الدانشمند ملكشاه بملطية توجه ملكشاه إلى الإمبراطور البيزنطى وتحالف معه لذا أعد له ابن الدانشمند كميناً عند عودته وتخلص منه . لذا عين أمراء ملطية مسعود ابن قلع أرسلان حاكماً عليهم لكنه تركها بدوره لأخويه الصغيرين عرب وطرغل وانسحب هو إلى قونية (٢) .

أما في ١١١١م/٥٥٠٥ هـ فقد استولى أمير ملطية - طغرل أرسلان - على أراضى نهر جيحان من الفرنج وقام بغزوه لقبليقيه (٣) . والراجح أنه انتهى فرضة انشغال الفرنج بمحاصرة شيزر مع تنكريلو معهم أمراء طرسوس والمصيصة ومرعش ووعبان وأمراء أرمينيا (٤) .

وبذكر ابن العبرى أنه في ١١١٣م/٥٥٠٧ هـ رحلت زوجة قلع أرسلان إلى الأمير بلك حاكم بولا (Bula) وأخبرته أنها تطلب منه حمايتها وحماية أبنائها لأنها سمعت السلطان يملحه قائلاً إنه لا يوجد بين كل الأمراء الأتراك بن هو أعدل ولا أجل من بلك ، ثم علت مكانه بلك بعد ذلك بزواجه من زوجة السلطان قلع أرسلان ، ثم عادت زوجة قلع أرسلان إلى ملطية وطردت الأتابك الذي كان موجوداً بها وإستقرت هي وأبنائها في القلعة ، ثم باع أمير حصن زياد حصنه لسلطان ملطية ثم قدم

---

(١) السلطان غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان من ٤٩٨ - ٥١١ هـ (زامبور : معجم الأنساب ، ص ٢٢٢) .

(2) Bar Hebraeus : op: cit V. 1 P. 243. (Cam. Med. Hist V. /V Part . 1 P. 742) .

حكم مسعود من سنة ١١٠٧ - ١١١٦ م ، ١١١٦ - ١١٥٥ م .

(3) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 244, Runciman : op. cit V. 2 P. 122.

(4) Runciman : Ibid, V. 2 P. 122.

ابن السلطان محمد من خراسان وأخذ حصن زياد من سلطان ملطية عندئذ استخلص أهالي ملطية الكثير من الأسرى للوجودين بالحصن وأطلقوا سراحهم (١) :

والواقع أنه عند وفاة الامبراطور الكسيوس كومنين وتولى الامبراطور حنا كومنين كانت هناك ثلاثة قوى إسلامية تركية في آسيا الصغرى مسعود سلطان قونية يحكم الجزء الجنوبي الأوسط لشبه جزيرة آسيا الصغرى ، والأمير غازي الدانشمندی الذي تمتد ممتلكاته من الهاليس حتى الفرات ويطمع في السيطرة على موانئ البحر الأسود، وأخيراً الأمير طغرل أرسلان ابن قلع أرسلان أمير ملطية وكان يحكم تحت وصاية أمه وزوجها الثاني بلك الأرتقي (٢) .

أما في فبراير ١١١٩م/٥١٢ هـ فقد إستولى الفرنج على إقليم ملطية وأخذ سلطان ملطية كمخ (٣) . وفي ١٣ يونيو ١١٢٤م/٥١٨ هـ إندفع الأمير غازي الثالث الدانشمندی بمساعدة مسعود سلطان قونية ضد ملطية وأخذ كل الإقليم المحيط بها وضايق المدينة لمدة شهر كامل (٤) . عندئذ إضطر طغرل أرسلان أن يلجأ لحماية الإمبراطور حنا كومنين (٥) .

بل إن طغرل أرسلان إضطر للدخول ضمن التحالف الإسلامي الفرنجي الذي قام سنة ١١٢٤م/٥١٨ هـ ضد حلب لأنه كان كل ما يبحث عنه في تلك الفترة هو العثور على حلفاء ولو أن هذا التحالف نفسه لم يأتي بأي

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 245.

(2) L. Bréhiér ; Vie et Mort p.p. 264-265, Runciman :  
أندرسن : الروم ، ج ٢ ، ص ١٤١ ،  
op.cit V. 2 p.p. 207-208,

(3) Bar Hebraeus : op cit V. I P. 249.

(4) Bar Hebraeus : Ibid, P. 251, Cam Med Hist V. IV.  
Part I P. 223.

(5) L. Bréhiér : Vie et Mort P. 265.

تليجة مشرة (١) . أما في ١١١٨م/٥٢٢ هـ فقدهاجم طغرل أرسلان ملطية - وكانت قد أخذت منه - وأخذ بعض الأجزاء الخارجية على حدود ملطية ثم رحل ولم ير ثانية (٢) .

والراجع أن إمارة الدانشمنديين في ملطية حوالي ١١٣٠م/٥٢٥ هـ كانت تعتبر الخصم الرئيسي للبيزنطيين في آسيا الصغرى خاصة بعد أن ضعف سلاطين قونية لذلك كان تحطيم قوة إمارة ملطية في ذلك الوقت هو الشاغل الوحيد بالنسبة للإمبراطور حنا الثاني كومنين (١١١٨ - ١١٤٣م/٥١٢ - ٥٣٨ هـ) من ناحية الشرق (٣) .

والواقع أن الفرنج أيضاً كان لديهم نفس الشعور من ناحية ملطية لذلك كانت هناك حرب بينهم وبين أمير ملطية غازي الثالث الدانشمندي حوالي ١١٣٣م/٥٢٨ هـ (٤) .

وقد كانت الخلافة العباسية تشعر بنفس الشعور من ناحية إمارة ملطية لذلك يذكر ابن العبري أنه في ١١٣٤م/٥٢٩ هـ أرسل الخليفة العباس (٥) العديد من الهدايا القيمة كرمز للخضوع إلى الأمير غازي لكن عند وصول سفرائه وجدوا غازي مريضاً ثم توفي بعد فترة وجيزة، لذا أقاموا المراسم اللازمة لإبنة محمد وعادوا ، وكان محمد قد أسرع بالقدوم إلى ملطية بعد إعادته بناء قيصرية التي كانت قد حطمت ، حتى لا يضطر أهالي ملطية لمساعدة أحد إخوته في الوصول للسلطة ولكنه لم يحصل للسلطة في

(1) Ruuciman op. cit V. 2 P. 172.

وبخصوص التحالف أنظر كتاب المؤلفة : إمارة الرها العلوية ، ص ١٩٠ - ١٩١

(2) Bar Hebraeus : op. cit P. 253.

(3) Ostrogorsky : op. cit P. 378.

(4) Stevenson : op. cit P. 132.

(٥) الراجع أنه إما أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر ٥١٢ - ٥٢٩ هـ أو أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ (زامبور : معجم الأنساب ص ٤) .

هلوه بل وصل إليها بعد تخلصه من أحد إخوته بقتله وحبسه لأخ  
آخر (١) .

وفي ١١٤٣/٨٥٣٧م توفي الأمير محمد بن الدانشمند حاكم ملطية (٢)  
وكانت وفاته بقيصرية بعد أن أمر أن يحكم مكانه ابنه ذوالنون ، ولكن  
بعد وفاته قامت خلافات كثيرة بين أبنائه وإخوته وخاصة يعقوب أرسلان  
الذي تزوج من زوجته وإستقر في ميساسطة ثم هاجم ملطية بعد ذلك  
لكن بلون جلوي (٣) وهنا انتهز السلطان مسعود بن قلع أرسلان صاحب  
القونية الفرصة وبسط نفوذه على ملطية<sup>(٤)</sup> . وهنا لجأ بعض إخوة محمد  
الدانشمندى إلى الدولة البيزنطية ودخلوا تحت حمايتها (٥) .

والراجع أن حكام ملطية كانوا يحاولون أحيانا الإستقلال عن حكام  
قونية لكن دون جلوي كما حدث ١١٥٢/٨٥٤٧م عندما توفي حاكم  
ملطية وترك الحكم لابنه الصغير فحاول أخوه السيطرة على ملطية  
لكن السلطان مسعود قدم بسرعة وأنضغ أخوه يعقوب أرسلان ثم خرب  
ماحول ملطية وإنصرف . ثم توجهت أم الأمير الصغير إلى السلطان مسعود  
وطلبت منه أن تحكم وصية على ابنها فوافق بالفعل ولكن ملطية قاست  
الأميرين في فترة حكمها ثم سولت لها نفسها في لحظة من لحظات إحسامها  
بسلطتها الزائدة أن تتخلص من ابنها الصغير وتزوج وتحكم بمفردها لكن

(1) Bar Hebraeus : op cit p.p. 258-259.

وهو يذكر هنا أن هدية الخليفة للأمير غازي كانت قلادة ذهبية وعصا ذهبية وأربعة أعلام  
سوداء وطبول لتقرع أمامه .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٦ ، Bar Hebraeus : Ibid P. 287 .  
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٦ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦ ،  
ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(3) Bar Hebraeus : Ibid P. 287.

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٦ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٦  
أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦

(5) Runciman : op. cit V. 2 P. 284.

مؤامرتها كشفت قبل تنفيذها لذا أقصاها نبلاء المدينة خارجها (١) ،  
 وفي ١١٥٥ م / ٥٥١ هـ توفى مسعود بن قلعج أرسلان وتولى مكانه  
 ابنه قلعج أرسلان الثاني (٢) . الذي دخل في حرب مع ياغي سيان أمير  
 ملطية نتيجة لأن الأول كان قد تزوج وأثناء توجه العروس بجهازها  
 العظيم إليه أغار عليها ياغي سيان وأخذها بما معها وزوجها بلبن أخيه  
 ذي النون بن محمد بن الدانشمند . فجمع قلعج أرسلان عساكره ومارس  
 إلى ياغي أرسلان فهزمه الأخير ثم دارت الحرب من جديد بين الطرفين  
 فملك قلعج أرسلان ملطية (٣) ..

والواقع أن قلعج أرسلان كان على علاقة طيبة بالدولة البيزنطية وخبر  
 دليل على ذلك الزيارة التي قوبل فيها بحفاوة بالغة في القسطنطينية من  
 الإمبراطور مانويل وذلك حوالي ١١٦١ - ١١٦٢ م (٤) .

وفي أكتوبر ١١٦٢ م / ٥٥٨ هـ توفى خوالقنين حاكم ملطية وتولى  
 مكانه ابنه الطفل (٥) . أما في ١١٦٩ - ١١٧٠ م / ٥٦٥ - ٥٦٦ هـ  
 فيذكر ابن العبري أن محمد حاكم ملطية قوبل بالكره الشديد من نبلاء  
 ومواطني ملطية لأنه ارتبط بإمرأة فاسدة ساحرة لذا اضطر لترك المدينة  
 فولى الأهالي والنبلاء مكانه أخوه الأصغر أبو القاسم (٦) . الذي سقط

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 279.

(2) Runciman : op. cit V. 2 P. 342.

ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

Cam. Med Hist, V. IV. Part. I. P. 742.

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(4) A. A. Vasiliev : Hist de l'Empire Byzantin V. II p. p.  
 69 - 70.

(5) Bar Hebraeus : op. cit P. 287.

(6) Bar Hebraeus : Ibid P. 285.



من فوق جواده ليلة عرسه من ابنة حاكم حصن زياد ١١٧١ م / ٥٦٧ هـ  
قولى أهالى ملطية أخوه الأصغر (أفريدون) مكانه وزوجوه عروس أخيه  
دون رغبها .

عندئذ هاجم قبيج أرسلان سلطان قونية ملطية و لكنه لم يستطع الاستيلاء  
عليها . وإكتفى بأن حمل العديد من أهله أسرى إلى قيصريه عندئذ اجتمع  
حكام ماردين وحصن زياد والأرمن فى قليقية وابن الدانشمند ومعهم  
نور الدين محمود ، وإتفقوا على محاربة قبيج أرسلان ، عندئذ تراجع  
الأخير وعرض الصلح وتسليم أسرى ملطية (١) .

أما فى ١١٧٨ م / ٥٧٤ هـ عقد قبيج أرسلان معاهدة سلم مع الإمبراطور  
مانويل الأول ١١٤٣ - ١١٨٠ م ، ثم قدم إلى ملطية وعسكر أمامها  
بجيش عظيم حوالى أربعة أشهر حتى أن الجنود بنوا لهم بيوتا من الآجر  
حتى يمر فصل الشتاء ولما ضيقوا على الأمير الدانشمندى الموجود بملطية  
طلب الأمان لنفسه ولمن معه بداخل ملطية ، وخرج إلى حصن زياد  
وأصبح قبيج أرسلان سيدا على ملطية فى ٢٥ أكتوبر ١١٧٨ (٢) / ٥٧٤ هـ

وظلت ملطية على هذا الوضع حتى حكمها معز الدين قيصرشاه ابن  
السلطان قبيج أرسلان وذلك ١١٨٩ م (٣) / ٥٨٥ هـ . وفى ٥٨٧ هـ /  
١١٩١ م قدم على السلطان صلاح الدين وهوبييت المقدس ، معز الدين  
حاكم ملطية شاكيا إليه والده قبيج أرسلان وإخوته ، وأنهم يرغبون  
فى إنتراع ملطية منه (٤) ، فتلقاه برحاب كبير وزوجة ابنة أخيه العادل

(1) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 296, Cam. Med. Hist  
V. IV Part. 1 P. 236.

(2) Bar Hebraeus : Ibid P. 308.

(3) Bar Hebraeus : Ibid P. 330.

(٤) أبو القدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ٨١ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٧

Bar Hebraeus Ibid P. 307.

وأعادته إلى ملطية وطلب منه ألا يخاف من والده أو أخوته (١). ويبدو أن وفاة قيلج أرسلان نفسه ١١٩٢ م / منتصف شعبان ٥٨٨ هـ (٢) كان لها أثرها في تهدأة الوضع حتى رمضان ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م عندما استولى ركن الدين سليمان بن قيلج أرسلان على مدينة ملطية من أخيه معز الدين قيصر شاه (٣).

أما في ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م عندما إنزع الملك العادل من ابن أخيه الملك الأفضل معظم ممتلكاته ولم يبق له سوى ميساط بلجاً الأفضل إلى السلطان ركن الدين سليمان بن قيلج أرسلان حاكم ملطية وقونيه وإحتى به ودخل تحت رعايته (٤).

وفي السادس من ذى القعدة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م توفي ركن الدين سليمان بن قيلج أرسلان بن مسعود بن قيلج أرسلان سليمان بن قتلмыш بن سلجوق (٥) صاحب ديار الروم ما بين ملطية وقونيه ، وكان شديداً على الأعداء فيما بأمر الملك (٦). فإختار الناس بعده أبنه أرسلان وكان

(١) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ٨١ ؛ Bar Hebraeus Ibid P. 337,

(٢) Cam. Mcd Hist V. IV. Part-1 p. 743,

(٣) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ٨٤ ؛

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥٥ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ،

ص ٢٢٥ .

ويقال أن قيصر شاه قصد الملك العادل أبا بكر بن أيوب لأنه كان زوج إبنته مستنصراً به فأمره بالمقام بمدينة الرها فأقام بها فلما سمع بملك أخيه غياث الدين كيخسرو ٦٠١ هـ الذي منتكلم منه فما بعد والذي كان موجوداً ببلاد الروم آنذاك - سار إليه فلم يعطه سوى شيئاً من المال وأمره بمفارقة البلاد فعاد إلى الرها وأقام بها ( ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ ) .

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٥١ - ١٥٢ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 351.

(٦) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٠٥ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٥ . إلا أن الناس كانوا ينسبون إليه فساد

الاعتقاد والزندقة وكان كل من يرى بهذا المنصب يأوى إليه إلا أنه كان عاقلاً فلا يحب الجهر بهذا المذهب لئلا ينفر الناس منه . فقد حكى أنه كان عنده إنسان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة =

صغير « فبقى في الملك إلى بعض سنة إحدى وستمئة (١) » حتى تولى  
عمه غياث الدين كيخسرو ابن قلاج أرسلان في رجب ٦٠١ هـ / ١٢٠٤م (٢)  
بعد أن تنقل في بلاد كثيرة سواء من بلاد المسلمين أو بلاد الروم لطلب  
المعونة ، وقد كان موجوداً في إحدى القلاع قرب القسطنطينية عند حماه  
وهو من بطارقة الروم الكبار - عندما سمع بوفاة أخيه . فبعث إليه  
بعض الأمراء وطلبوه بالقدوم إليهم ونادوا بشعاره « وأتاه الله الملك  
وجمع له البلاد جميعاً في ساعة واحدة » (٣) .

ويبدو أن أحوال ملطية ظلت هادئة إلى حد ما حتى ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م  
عندما حدث خلاف بين أمير أنطاكية « والأرمن في الدروب » الذين كانوا  
قد زوجوا ابنة ليو الأرمني بعد وفاته من ابن أمير أنطاكية كى تمكن  
من حكم بلادهم معه ، ثم عادوا فندموا على ذلك وأسروا الأمير فأرسل والده  
أمير أنطاكية « يستأذن ملك رومية الكبرى في قصد بلادهم » وكان  
أمره عند الفرنج لا يخالف فمنعه عنهم وقال إنهم أهل ملتنا ولا يجوز قصد  
بلادهم ، ولكن أمير ملطية تحالف سراً مع علاء الدين كيقباد أمير قونية  
وملطية وبالفعل دخل كيقباد بلاد الأرمن ٦٢٢ هـ « فبها وأحرقها وقصد  
عده حصون ففتح أربعة حصون » ولكنه عاد بسبب قسوة الشتاء عندئذ  
صلى قرار الحرمان ضد أمير أنطاكية من ملك رومية الكبرى (٤) . وفي

---

= فقام الفقيه إليه ولطمه وشتمه بحضرة ركن الدين ، وركن الدين ساكت وخرج الفقيه فقال  
لركن الدين يجرى على مثل هذا في حضرتك ولا تنكره فقال : لو تكلمت لقتلنا جميعاً ولا يمكن  
إظهار ما تريده أنت .

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٧ ؛

Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. 743

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م توفي السلطان علاء الدين كيقباد فجأة فأحضر الأمراء  
إبنة غياث الدين كينحسرو و فبايعوه وحلقوا له (١) . وبعد إستقرار  
غياث الدين كينحسر وبملطية طرد منها الخوارزمية وأمرأوهم (٢) .

والواقع أن أهم حدث يطالعنا في عهد غياث الدين هو أنه عندما  
سمع بتحريك التتار لحصن زياد ١٢٤٢ م جمع قواته ١٢٤٣ م / ٦٤١ هـ  
وأتجه إلى سبسطه ومعه قوات من البيزنطيين والفرنجة ووعدته بعض الأمراء  
بالانضمام إليه مثل أمير حلب والأمير قنسطنطين الأرمني لكنهم لم ينفقوا  
وعدهم . ثم التقى غياث الدين بالتتار في مكان يقال له ( توراميسانتا  
Tura Mesanta ) ولكن ما أن مرت ساعة واحدة حتى ترك السلطان  
وحيداً يعد فرار قواته . لذا أخذ زوجته وأولاده وأتجه إلى أنقرة  
ليأمن بها . وعندما رأى التتار تراجع قوات السلطان دون أي إشتباك  
ظنوا أن جيش السلطان يدبر لهم كميناً ولكن عندما مر يوم كامل دون  
أي إشتباك بدأ التتار في السلب والنهب داخل خيام العدو وانتشروا في  
إقليم بيت روميه ونهبوا سبسطه وقيصرية .

وعندما سمعت أم السلطان غياث الدين بهذا التخريب أخذت إبنتها  
ونخدمها وخزائنها والتجأت إلى قبيليه كي نحمي بالأمير قنسطنطين ولكن  
الأخير خدعها وانتظر حتى يرى لمن تكون نتيجة تلك الحرب في النهاية  
وعندما رأى كفة الميزان في صالح التتار أرسل إليهم يعرض تسليم من عنده  
من أهل السلطان ويعلق ابن العبري على ذلك بأنه « كان مظهرأ بغضاً  
ومستحقاً للاحتقار في نظر كل الملوك بإعتبار أنه لم يحدث مثله من قبل (٣)  
وكان ذلك من بين العوامل الهامة التي جعلت سلاطين المماليك في مصر

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٠ . وهنا يذكر زامبور : معجم الأنساب  
ص ٢١٥ أنه تولى من ٦١٦ حتى ٦٣٤ هـ (عندما دس له السمقات) .

(٢) ابن العبري : المصدر السابق ، نفس الصفحة .  
(٣) Bar Hebraeus : op. cit p' 406-408.

يعتبرون ملوك أرمنية الصغرى ، أُنخبث علو للإسلام ، على حد تعبير  
العربي (١) :

وكان صدى تلك الأخبار على ملطية نفسها أن نهبت قوات القصر  
السلطاني نفسه ما بداخله من ثروات ثم هربوا إلى حلب عندئذ اجتمع  
العرب والمسيحيين الموجودين بداخل المدينة وأقسموا اليمين على الدفاع  
عنها وطلبوا من مطرانها أن يمسك زمام الأمور بداخلها وظلت المدينة  
على هذا الحال من الاضطراب حوالي شهرين ثم رحل التتار عن بيت  
رومية ولم يدخلوا ملطية ، وبذلك عادت الأمور إلى سيرها الطبيعي  
مرة أخرى (٢) .

ونخلف غياث الدين كيخسروا الثاني في الحكم أبناءه الثلاثة عز الدين  
وركن الدين وعلاء الدين (٣) . وكان الذي تولى السلطنة بعد والده  
مباشرة هو عز الدين وذلك حوالي ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م ، وكان هو الكبير  
فحلف له الأمراء وخطب له على المنابر ، ثم اجتمع الأمراء واتفقوا على  
تقسيم ممتلكات كيخسروا الثاني على أبنائه على النحو التالي : فكانت الولايات  
الشرقية بما فيها ملطية لركن الدين والولايات الغربية بما فيها قونية لعز الدين  
وأعطوا الأخ الأصغر من الأملاك الخاصة ما يكفيه و ضربوا السكه باسم  
الثلاثة وكتبوا عليها ، السلاطين الأعظم عز وركن وعلاء ، (٤) .

والراجع أنه قبل تولى عز الدين لملطية مباشرة هوجمت المدينة من  
الخارج بواسطة التتار في ٦٤٢ هـ - ١٢٤٤ م وقتلوا كل من وجدوه  
خارجها فإضطر حاكمها راشد الدين إلى تقديم ما يوازي أربعون ألف

(١) د. سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، وملكة أرمينيا الصغرى ، ص ١٥٠ .

(٢) Bar Hebraeus : op. cit P. 408.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٥ ، زامبور : معجم الأنساب ص ٢١٨ .

(٤) ابن العبري : المصدر السابق ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

دينار من الذهب للتتار فرحلوا عن ملطية إلى فارس (١) .

وفي ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م إندفع المغول من فارس إلى ملطية وعسكروا في الجانب الشمالي للمدينة ونهبوا القرى المحيطة بها وأحرقوا المنازل ومخازن الغلال وقتلوا كل من صادفهم (٢) . أما في ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م فقد شكى السلطان عز الدين أحد قواد التتار (باجونوين) إلى هولاءكو لأنه أزاحه عن ملنكه فأمر هولاءكو أن يتقاسم عز الدين الممالك مع أخيه ركن الدين فتوجه عز الدين إلى قونية وذهب ركن إلى نجيم باجو وأرسل عز الدين حاكما من قبله على ملطية يسمى ابن بلاس فلم يقبله الأهالي لأنهم كانوا متفقين مع ركن الدين وفي النهاية ثار الأهالي وقتلوا من أصحاب الحاكم حوالي ثلثمائة رجل وفر هو إلى ميفارقين حيث قتل هناك ، ثم ولي السلطان عز الدين ملطية لرجل آخر شجاع يقال له علي بهادر فقبله أهل ملطية خوفا من صرامته ولكن لم يلبث التتار أن قدموا إلى ملطية فهرب علي بهادر وخرج أهل ملطية إلى (باجونوين) وقدموا له الهدايا والتحف فأخذ منهم العهد لركن الدين الذي ولي عليهم حاكما من قبله ، ثم رحل قائد التتار عنهم فعاد علي بهادر إليهم لكن الأهالي أغلقوا أبواب المدينة في وجهه خوفاً من باجو فحصرها أياماً حتى حدثت مجاعة بداخل ملطية وبذلك لم يستطع علي الإستقرار في ملطية فلحق بالسلطان عز الدين (٣) .

(1) Bar Hebraeus : op. cit p. 400.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 420.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٦٦ - ٢٦٨ ؛

Bar Hebraeus : op. cit p. p. 424-428.

## الباب الرابع

### أهم الثغور البكرية والحياة السياسية بها

وهنا سنقتصر الكلام على ثغر سميساط فقط كأهم الثغور البكرية وقد عرفت سميساط بسموساط Samosata عند الرومان كما عرفت أيضاً بقلعة الطين (١) وكانت مدينة صغيرة على شاطئ الفرات الغربي في طرف بلاد الروم شرقى جبل اللكام (٢) . وصفها شابو وصفاً مستفيضاً في كتابه عن حدود الفرات وترك لنا رسماً تقريبياً للمدينة (٣) . وكانت لها قلعة حصينة (٤) . وقيل أن بناؤها قديم يرجع إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد كان هناك ملك في ذلك العصر يسمى (كموس) هو الذي بناها وبنى مدن أخرى (٥)

فتح المسلمون سميساط أول مرة في عهد عمر بن الخطاب وذلك على يد عياض بن غنم فقد فتح الرقة والرها وحران وسميساط على صلح واحد ثم إرتد أهل سميساط مرة أخرى عن الإسلام فلما علم عياض بذلك عاد إليها وحاصرها حتى فتحها (٦) .

(١) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٠ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١١ ، ص ٢٥٨ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٨ .

(٣) المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٩ .

(٤) Victor Chapot : La frontière de l'Enphrate p. p. 269-272.

(٥) ابن العديم : بغية الطلب ، مخطوط بدار الكتب رقم ٥٤٢٣ - تاريخ : ص ٢٠٤ .

(٦) ابن العديم : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٨ .

(٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٠٨ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٩ .

يذكر الأخير أن الصلح كان ينص على ( أن يؤدوا عن كل رجل ديناراً واحداً ومدى قمح وعليهم إرشاد الضال وإصلاح الطريق والجسور ونصيحة المسلمين ) .

وقد ظلت سميساط تابعة للمسلمين مع تعرضها لبعض القلاقل أحيانا نتيجة لبعض المنازعات الداخلية كما حدث عندما توجه إليها عبد الله بن علي ابن عبد الله بن العباس وحاصر إسحاق بن مسلم العقيلي بها حتى سلمها له ودخل في طاعته . ثم تقدم إليها إبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك في مجموعة من أتباع إسحاق فسار إليهم عبد الله من جديد ونازلها حتى إفتحها عنوة ، ويرجح أن ذلك كان في الفترة ما بين ١٣٢ - ١٣٧ هـ (١) ٧٤٩ - ٧٥٤ م .

ويرجح أن الروم بسطوا نفوذهم عليها من جديد بعد ذلك بدليل أنه في ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م هاجم المسلمون إقليم سميساط وأخلوا العديد من أهله أسرى (٢) .

ويبدو أن المسلمين ضموا لحوزتهم عندئذ لأنه في ١٥٩ هـ / ٧٧٥ م جاء الروم إلى سميساط - في عهد الإمبراطور ليو الرابع ٧٧٥ - ٧٨٠ م - فسبوا خلقاً كثيراً فوجه إليهم المهدي مولاة (صغيراً) فاستنقذ المسلمين ، (٣) .

وخلال فترة النزاع بين الأمين والمأمون التي بدأت ١٩٥ هـ / ٨١٠ م برز بعض الثوار الذين استغلوا تلك الظروف كي يعزلوا كقطاع طرق ، وزعماء عصابات خطيرة ، ومن بين هؤلاء الثائر عمر الذي - بسبب ارتكابه الكثير من جرائم القتل في سميساط - وضع في السجن بالقرب منها لكنه قتل حارس السجن وفر من جديد إلى سميساط حيث قتل الأمير الذي

---

(١) ابن العديم : زينة الحلب ، ج ١ ، ص ٥٦ . وعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس هو عم السفاح والمنصور ، ولاء للسفاح حروب مروان بن محمد وضمن له أن يجعله الخليفة من بعده وتغيرت بعد ذلك قبة السفاح فهدى إلى المنصور لذلك ثار عبد الله .

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 114.

(٣) اليعقوبي : تاريخه ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ، دار بيروت ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ؛ Cam. Med Hist V. IV p. 705.



تسبب في حبه وزاول من جديد السلب والنهب في سميساط . ثم ظهر  
ثائر آخر في أرمينيا يسمى ناصر إجتمع مع الثائر عمر فهاجموا الخزيرة وقتلوا  
يوحشية كل من قابلهم وذلك حوالي ٨١٢ م - ١٩٧ هـ . وفي النهاية عاد  
عمر إلى سميساط وإستقر بها حوالي ٨١٣ م - ١٩٨ هـ كما توجه ناصر إلى  
سروج وتلقى ضربة من أهلها (١) .

أما في ٨٣٧ م - ٢٢٢ هـ فقد عسكر جيش الروم بقيادة الإمبراطور  
ثيوفيل - أثناء مهاجمته لزبطرة وملطية - أمام سميساط (٢) وفي ٢٤٢ هـ  
بدأ البيزنطيون يهاجمون ضواحي سميساط (٣) ثم عاودوا مهاجمتها بشدة من جديد  
٨٢٤٥ - ٨٥٩ م وأحرزوا إنتصاراً باهراً على المسلمين وقتلوا وغنموا الكثير كما  
ساقوا حوالي خمسمائة أسير (٤) . وكان ذلك في عهد ميخائيل الثالث  
ومساعدة خاله برداس وكانوا قد أعلنوا العهدة بإحكام لهذا الهجوم  
وزودوا المدينة بكل التعزيزات اللازمة كي يضمنوا قاعدة قوية لإنجاح  
الحملة (٥) . وقد رأى أحد جنود ميخائيل في ذلك النصر إنتقاماً مشرفاً  
للهزيمة المخزية التي كانت قد لحقت بالبيزنطيين في عمورية (٦) .

ولكن يبدو أن المسلمين استعادوا سيطرتهم على سميساط بسرعة بعد  
ذلك بدليل أن الروم إستولوا عليها من جديد ٢٥٩ هـ ٨٧٢ م ففيها  
غلب صاحب الروم عليها (٧) ، وسرعان ما استعادها المسلمون بعد ذلك

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. p. 124-125.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 135.

(3) G. Ostrogorsky op. cit p. 237.

(٤) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ ؛  
Cam Med Hist V. IV. Part 1 p. 110.

(5) L: Bréhièr : Vie et Mort p. 114.

(6) Cam. Med Hist V. IV Part I. p. 110.

(7) G. Ostrogorsky : op. cit p. 237.

الطبري : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٤ ؛

لذلك نحوالى ٣٠٧ هـ - ٩١٩ م نخل الخليفة المقتدر على (أبي منصور  
بن أبي دلف وولاه ديار بكر وسميساط (١) .

أما في ٣١٥ هـ - ٩٢٧ م فقد قصد الروم سميساط وإستباحوها (٢) . ونصبوا  
خيمة ملك الروم داخل مسجد المدينة ودقوا الأجراس داخل المسجد في  
أوقات الصلاة وأخذوا الكثير من الغنائم والأسرى لكن المسلمين تعقبهم  
واستعادوا منهم ما أخذوه (٣) . وقتلوا منهم عدداً كبيراً (٤) ؛ بل  
وأسروا أحد أقرباء ملك الروم وحملوه إلى بغداد (٥) .

وفي ٣١٩ هـ - ٩٣١ م كاتب بعض الأرمن من أطراف أرمينيا الروم  
« وحشوم على قصد بلاد الإسلام ووعدهم النصر » فسار الروم إلى  
بلاد الإسلام يخرّبون ويقتلون كل من في طريقهم ووصلوا إلى سميساط  
فحاصروها فلإستصرخ أهلها بسعيد بن حمدان - وكان المقتدر قد ولاية  
للموصل وديار ربيعة ، وشرط عليه غزو الروم - فلما جاء رسول أهل  
سميساط إلى سعيد بن حمدان سار إليهم مسرعاً « فوصل وقد كاد الروم  
يفتحونها » فلما إقرب منهم هربوا منه (٦) .

ولكن الروم لم يهلبأوا حتى تمكنوا من فتح سميساط ٣٢٢ هـ -  
٩٣٤ م وخرّبوا أعمالها (٧) ولكن الراجع أنه لم يكن أيضاً فتحاً نهائياً.

(١) ابن تفرى بردى : النجوم الراهرة ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٢) الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٨ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 168.

(٤) الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٥) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 168.

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ص ٢١٧ ، ج ٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٦

وله أنه يذكر أن ذلك حدث سنة ٣٢٠ هـ ، أما كانار فيذكر أن ذلك كان سنة ٩٢٩ م -

٣١٧ هـ ولكن الأرجح رواية ابن الأثير . I. Canard : op. cit p. 734.

(٧) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ .

للمدينة بدليل أن الروم هاجموا سميساط مرة أخرى وأستولوا عليها  
وخربوها ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م (١) بعد أن أمنوا أهلها (٢) . وصرعان  
مادخلها سيف اللولة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م (٣) حتى كان فتحها النهائي  
٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م على يد حناتزيمسكيس (الشمشقيق) فخر بها الروم (٤)

أما في ٩٩٩ م / ٣٩٠ هـ فقد ثار أحد الأرمن وكان إسمه Tiberius  
ضد الروم وتقدم إلى سميساط حيث قتل حوالي خمسة آلاف عربي  
كما أخذ بعض الأسرى (٥) ،

وفي بداية القرن الحادي عشر وبالتحديد في عهد الإمبراطور رومانوس  
الثالث بدأت الهجمات الإسلامية على الحدود البيزنطية تشتد وخاصة  
منذ حوالي ١٠٣٠ م إلا أن تعيين القائد الماهر جورج مانياكس George  
Maniaces قائداً لإحدى المناطق العسكرية الواقعة على الحدود البيزنطية  
وإستقراره في مدينة سميساط نفسها (٦) ، جعله يتمكن من إحراز انتصارات  
باهرة للبيزنطيين أهمها إنتزاع الرها من المروانيين فيما بين الثهرين (٧) .  
أما في ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م فقد إنتزع السلاجقة سميساط من الأرمن (٨)

(1) M. Canard : op. cit p. 738.

(٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٤) ابن الجوزى : المتظم ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ،

ص ١٢٨ ؛ ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٩ ؛

L. Bréhier : Vie et Mort p. 160, N. Canard : op. cit p.

738, Ostrogorsky : op. cit p. 283, Cam. Med. Hist V. IV.

Part 1 p. p. 148, 720.

(5) Bar Hebraeus : op. cit p. 104.

(6) Cam. Med. Hist V. IV. Part. 1 p. 195.

(7) Cam. Med. Hist Ibid p. 275.

(8) Bar Hebraeus : op. cit p. 229.

ثم يبرز اسم سميساط في الفترة الصليبية وبالذات عند استنجد ثوروس من الأرمني أمير الرها ببلدوين البولوني ١٠٩٨ م ٤٩٢ هـ ، فعندما توجه بلدوين إليه حاول الأمير بلك أمير سميساط - الذي كان يسيطر على الطريق من الرها إلى ملطية أن ينظم مقاومة ضد بلدوين وأتباعه ، ولو أنه لم يتخذ أية إجراءات هجومية ، لذلك نجح منه بلدوين (١) .

وبعد استقرار بلدوين في الرها ومشاركته حاكمها ثوروس في الحكم رأى أن عمله الأول يجب أن يكون تحطيم إمارة سميساط التركية التي قد تثير بعض القلاقل والإضطرابات بالنسبة لاتصاله ببقية الصليبيين في الغرب وقد أبداه الرهويون في ذلك لأن أمير سميساط كان أقرب عدو دائم لهم ، وكثيراً ما أغار عليهم وأسر الأهالي ونهب الحقول ، وأحياناً كان يأخذ ضرائب باهظة من المدينة ، لذلك صحبه أهالي الرها إلى سميساط . لكن يبدو أن حملة فبراير ١٠٩٨ م / ٤٩٢ هـ هذه كانت غير موفقة ، وربما يرجع ذلك إلى أن جنود الرها كانوا ضعفاء مما جعلهم يقعون لقمة سائغة في يد الأتراك الذين قتلوا حوالي ألفاً منهم أثناء إنسحابهم ، ولذا عادوا بسرعة (٢) . وربما كان ذلك هو سبب سكوت فولشردي شارتر مؤرخ حملة بلدوين (٣) عن الإدلاء بشيء عن تلك الحملة (٤) .

وفي مارس ١٠٩٨ م إنفرد بلدوين البولوني بحكم إمارة الزها - بعد قتل الأهالي لثوروس - فكان أول ما شغل فكره هو الامتلاء على سميساط

---

(1) William of Tyre : op. cit V.I, p. 190, Runciman : op. cit V.I p. 203.

(2) Mattieu d'Edesse : (R. H. C) Doc. arm T. 1 p. p. 36-37, Runciman : op. cit V. I p. 205, Setton : A History of the Crusades, V. I p. 304, Archer : The Crusades, [p. 61 عن (Albert).

(3) Runciman : Ibid V. I p. 201.

(4) Stevenson : The Crusaders in the East p. 24.

ولكن الأمير بلك إنزعج عندما سمع باستعداد بلدوين لحملة جديدة على مدينته ، فأسرع بتقديم العرض يبيع سميساط لبلدوين مقابل عشرة آلاف بيزانت . وبالفعل وافق بلدوين ودفع المبلغ (١) . ودخل سميساط في انتصار عظيم ورد الرهائن الرهوية الموجودة بداخلها مما زاد من شعبيته في الرها (٢) ، وأصبح بلك أمير سميساط من ذلك اليوم تابعا لبلدوين (٣) .

وفي ١١٠٩ م / ٥٠٣ هـ كانت سميساط نقطة تجمع للفرنج والأرمن حلفائهم الذين تقدموا لنجدة الرها أثناء حصار مودودها ، وكان تنكريد أمير أنطاكية قد شارك في تلك الحملة متأخراً عن بقية الصليبيين بجيش مكون من ١٥٠٠ جندي ثم عاد فشك في حلفائه وتراجع بقواته إلى سميساط (٤) .

وحوالي ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م جهز السلطان محمد آقسنقر البرمقي بجيش وسيره لقتال الفرنج ومار إلى الرها في خمسة عشر ألف فارس فحاصرها وقاتل من بها من الفرنج والأرمن فضاقت إليه عن العسكر ، فغادرها إلى سميساط التي كانت بيد الفرنج في ذلك الوقت « فأخرب بلدها » (٥) وزاد من تخريب سميساط تعرضها في جمادى الآخرة من السنة التالية لزلزال مذمر (٦) .

(1) Michaud : Histoire des Croisades, V.I p. 247.

وقد دبر بلدوين المبلغ بسهولة من خزائن ثوزوس المكلمة التي تركها .

(2) William : op. cit V. I p. 194, Runciman : op. cit V. I p. 208.

(3) Grousset : Hist. des Crois V. 2 p. 570. من (Albert), Archer : op. cit p. 62. من (Albert).

(4) Stevenson : op. cit p. 88.

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، ص ٩ ؛

Stevenson : Ibid p. 87.

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧١ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 247.

ويذكر ابن العبري أن ذلك كان في نوير سنة ١١١٥ م أي ٥٠٩ هـ .

ويذكر ابن العبري أنه بقضاء نور الدين محمود على إمارة الرها نهائياً  
١١٤٦ / ٥٤١ هـ وتكيله بسكانها « فر الملعون جوسلين إلى سميساط، (١)  
وهو يعني هنا جوسلين الثاني آخر أمراء الرها الصليبية . أما حوالي ١١٥٠ م /  
٥٤٥ هـ فقد استولى تمر تاش بن أرتق على سميساط من أيدي الروم (٢) .  
والراجع أنها ظلت بيد بني أرتق حتى أعطاها صلاح الدين لأخيه العادل  
حوالي ٥٨٩ / ١١٩٣ م (٣) .

أما في ٥٩٧ / ١٢٠٠ م فقد حاصر الملك الظاهر وأخوه الملك الأفضل  
إبنا صلاح الدين مدينة دمشق التابعة لهمهم الملك العادل ثم اصطالحوا على  
أن يكون للظاهر « منبج وأقاميه وكفر طاب والمعرة » ويكون للأفضل  
« سميساط وقلعة نيم وسروج ورأس عين وجملين (٤) » .

وهنا يفصل ابن واصل الكلام عن سميساط في هذا الوقت بقوله أنه  
لما أخذت مصر من الملك الأفضل بعث نوابه ليتسلموا ما إتفق عليه من بلاد  
ومن بينها ميا فارقين ، فامتنع الملك الأوحده (٥) من تسليم ميا فارقين فشكا  
الملك الأفضل ذلك إلى الملك العادل ، فكتب الملك العادل إلى الملك الأوحده  
بأمره بتسليمها وبالفعل سلمت إليه « حاني وجبل جور وسميساط وصرخد،  
وقيل بل سلم إليه سميساط فقط (٦) . كذلك ذكر أن ذلك كان ٥٩٨ / ١٢٠١ م

(١) Bar Hebraeus : V. I p. 273.

(٢) ابن الكنتنة : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ( المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين  
بيروت ١٩٠٩ م ، ص ١٩٩ .

Bar Hebraeus : Ibid p. 277.

(٣) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢١ .

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٦٦ .

Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 350.

(٥) الأوحده نجم الدين أيوب بن الملك العادل ( ابن واصل : مفرج الكروب ج ٢ ص ١١٦ )

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

وأن الملك العادل عوض الأفضل عن مياقارقين بسميساط ومروج والموزير (١) ،

لكن سرعان ما أغضب الملك الأفضل عمه الملك العادل ففي ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م جرد من ممتلكاته ولم يبق بيده من البلاد إلا سميساط (٢) فأرسل الملك الأفضل والدته مع قاضي حماه لتشفع له عند الملك العادل لكنها رجعت خائبة ، ومعها خطاب من الملك العادل للأفضل يشرح له فيه سبب تفرقه عليه وكان مما جاء فيه ، ، ، ، « أن الملك الأفضل ظهرت منه أحوال وبرزت منه أفعال لا يجب إيمانها فأوجب تفرقا عليه . ولما جرى ما ذكرناه أقام الملك الأفضل بسميساط ، وقطع خطبه عمه الملك العادل ، وخطب للسلطان وكن الدين سليمان بن قلع أرسلان بن مسعود السلجوقي - صاحب بلاد الروم - واتمى إليه ، (٣) .

والراجع فعلا أن الأفضل دخل في طاعة سلاجقة الروم فقد ذكر ابن كثير في أحداث ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م أن الملك غياث الدين ( كيشري ) (٤) بن قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أخذ بلاد الروم من ابن أخيه وانتقم هو بها وقويت شوكته وكثرت عساكره وأطاعه الأمراء وأصحاب الأطراف ، وخطب له الأفضل بن صلاح الدين بسميساط وسار في خدمته ، (٥) .

- 
- (١) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٨٠ ؛ ابن أبي الدم الجوى : التاريخ المظفر ، ميكروفيلم رقم ٦٠٤ تاريخ ، ص ٢٢٩ .  
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .  
Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 351.  
(٣) ابن واصل : المصادر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥١ - ١٥٢ ؛  
Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 351.  
(٤) الراجح كيشرو ( فامبور : معجم الأنساب ، والأسرات الحاكمة ، ص ٢١٥ - حكم مرتين الأولى من ٥٨٨ - ٥٩٢ هـ ، والثانية من ٦٠١ - ٦٠٧ هـ .  
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٤١ .

وقد استمر الملك الأفضل صاحب سميحاط في ولايته لسلاجقة الروم حتى أنه في ٥٦١٥ / ١٢١٨ م عندما توفي الملك الظاهر - صاحب حلب - وصار الملك بعده لإبنته الملك العزيز غياث الدين محمد ، وهو طفل فجنن بعض الناس للملك عز الدين كيكاموس بن كيمسرو سلطان الروم - قصد بلاد حلب وتملكها ، وقالوا وإن المصلحة أن تستعين في ذلك بالملك الأفضل نور الدين بن الملك الناصر - صاحب سميحاط - فإنه في طاعتك ويحطب لك . . . (١) وبالفعل كتب إلى الأفضل في سميحاط فقدم عليه فأكرمه إكراماً عظيماً وحمل إليه شيئاً كثيراً من الخيل والحياض والسلاح واتفقوا على أن يقصدوا حلب وأعمالها وأن ما يفتحوه منها يكون للأفضل على أن يكون في طاعة عز الدين ويقم الخطبة والسكة بإسمه ثم يقصدون بلاد الشرق التي بيد الملك الأشرف ويكون ذلك لعز الدين وبالفعل تم ولم تنفيذ ذلك (٢) .

وفي ٦٢١ (٣) - ٦٢٢ (٤) ٥ / ١٢٢٤ - ١٢٢٥ م توفي الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب (٥) في سميحاط التي قنع بها كرها (٦) ومات وليس بيده غير تلك المدينة (٧) . ولم

(١) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣٧ ؛

Bar Hebraeus : op. cit p. 387.

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٢ ، المقرئزي : السلوك ،

ج ١ ص ٢١٦ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٢ .

(٦) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣٧ .

(٧) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٥ ؛ محمد كرد علي : خطط الشام ج ٢ ص ٨٥



ينتظم له أمر لقلعة حظه ، ولم يذل بسميساط يتجرع الغصص حتى مات  
كداً (١) .

وفي ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م تعرضت سميساط لإغارة الخوارزمية عندما  
طردهم السلطان غياث الدين كيخسرو من بلاد الروم (٢) .

---

(١) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الملوك ، ص ٢٥٠ .



## الباب الخامس

### الأوضاع الداخلية والحضارية للثغور

#### ١ - السكان :

إذا حاولنا دراسة سكان الثغور وجدنا أن ظرو كل ثغر اختلفت عن الثغر الآخر ، بينما تشابهت بعض الثغور في إقامة عنصر مكاني أو أكثر بها للملك منحاول أولاً أن نعرف بداية تعبير أهم الثغور بعناصرها السكانية الأولى ثم نتقل بعد ذلك إلى تناول العناصر التي اشتركت في أكثر من ثغر .

بالنسبة لسكان طرسوس نجد أنه توجهت إليها مجموعتان من السكان في عهد الرشيد، الأولى حوالي ثلاثة آلاف رجل من أهل خراسان والمجموعة الثانية وهم حوالي ألفين ، ألف من أهل المصيصة وألف من أهل أنطاكية وشجعهم على الإقامة بها أنه زاد في عطائهم وزيادة عشرة دنانير لكل رجل في أصل عطائه (١) . وتم مسح طرسوس فكانت مساحتها أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون زراعاً في مثلها فاقطع أهل طرسوس الخطط فسكنوها في ربيع الآخر ١٧٢ هـ (٢) . / ٧٨٨ م .

والواقع أن طرسوس حتى النصف الأول من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي كان بها حوالي مائة ألف فارس ويقال أن سبب ذلك أنه لم يكن هناك مدينة عظيمة من حدسحستان وكرمان وفارس وخوزستان

(١) البلاذري : فوج البلدان ، ق ١ ص ٢٠٠ - ٢٠١

L. Bréhier : Vie et Mort p. 89, The Encyclopaedia of Islam V. I V. ( 1934 ) p. 679.

(٢) البلاذري : فوج البلدان : ق ١ ص ٢٠١ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ،

والرى وأصبهان وجميع الجبال وطبرستان والجزيرة وأذربيجان والعراق  
والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب إلا وبها لأهلها دار وروباط ينزله  
أهلها إذا و دوها (١) .

ولم يكن من ناحية من النواحي أو بلد من البلاد السابقة الذكر رئيسي  
إلا وله أوقاف عليها سواء من ضياع أو غلات أو فنادق أو حمامات أو  
غيرها (٢) .

وفي ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م عندما هاجم الروم عين زربة تقدم أمير طرسوس  
ابن الزيات ومعه أربعة آلاف من أهل طرسوس لنجدة عين زربه فقتل  
الدمستق كل من كان معه ، بل قتل أيضا لابن الزيات نفسه لذا عاد  
الأخير إلى طرسوس (٣) .

وفي ٣٥٢ - ٣٥٣ هـ - ٩٦٤ م لقي الكثير من أهالي طرسوس  
حتفهم على يد نقفور فوقاس ، كبقية الثغور الشامية وذلك لمساعدتهم  
أهالي المصيصة (٤) . ويقال أن عددهم كان يقدر بحوالي أربعة آلاف  
أو خمسة آلاف قتيل (٥) . أما في ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م فكان لابد أن  
يترك أهالي طرسوس بلدتهم مكرهين بسبب إنتشار القحط الشديد بها حتى  
قبل أنهم « أكلوا الكلاب والميتة » وأنه كان يخرج منها يوميا حوالي  
« ثلثمائة جنازة (٦) » وقد خير أهالي طرسوس في ذلك الوقت بين الدخول

---

(١) الإسطخرى : الممالك والمالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ،  
القسم الأول ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

(٥) ابن العديم : زبدة الخب ، ج ١ ، ص ١٤١ .

Bar Hebraeus : op. cit V. I. p. 170.

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ١ ، ص ١٣ ، الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

إلى بلاد الروم كسيحيين مع توفير كافة المميزات لهم ، أو التوجه إلى أنطاكية كمسلمين وحرمانهم من كل المزايا الممكنة (١) ، إلى جانب دفعهم ضريبة سنوية . ويعقب ابن حوقل على ذلك بقوله « فهلكت وهلكوا وذهبت وذهبوا وكأنهم لم يقطنوها وعفوا وكأنهم لم يسكنوها (٢)

أما أدنه ،

فقد عمرت بالسكان حوالي ١٩٤ هـ - ٨٠٩ م ، فبعد أن أعاد أو سليم فرج الخادم بنائها وتحصينها ، ندب إليها رجلا من أهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء (٣) ، وذلك بأمر من محمد بن الرشيد

والواقع أن سكانها تعرضوا لضغط وتكليف شديد من جانب الروم حوالي ٣٥٢ - ٣٥٣ هـ - ٩٦٤ م عندما قتل منهم عددا كبيرا بسبب نجلتهم لأهالي المصيصة (٤) .

وبالنسبة للمصيصة :

فبعد أن تم بناؤها ٨٥ هـ - ٧٠٤ م ، كانت تخرج إليها الطوابع من أنطاكية كل عام فقتلوا بها ثم تنصرف وكان عدد من يخرج إليها يتراوح ما بين ألف وخمسمائة وألفين (٥) . ويقال إن عمر بن عبد العزيز أراد

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٠ - ٢١٣ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ، ص ٢٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٤ ؛  
A. A. Vasiliev : op. cit v. I p. 408, M. Canard : op. cit. T. I p. p. 822. 823, Encyclopaedia of Islam V. IV ( 1934 ) 679.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، ق ١ ص ١٨٤ .

(٣) البلاذري : فوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ص ١٤١ .

(٥) البلاذري : فوح البلدان ق ١ ص ١٩٦ .

هلم المصيصة وتقل أهلها عنها ولما كانوا يلقون من الروم ، لكنه توفي قبل أن يتم ذلك (١) .

وفي العصر العباسي زاد أبو العباس أربع مائة رجل في قوتها وزودهم بالإقطاعات ، ولما تولى المنصور زاد في قوتها أربع مائة رجل أيضاً ، ثم أضاف إليها أيضاً ألفي رجل كما نقل إليها أيضاً أهل الحصون ، وهم فرس و صقالبة وأنباط ونصاري (٢) . ويوضح ابن العديم كيفية تعبير المصيصة بسكانها فيقول أن المنصور عندما بنى المصيصة على الجانب الغربي من جيحان نقل إليها « أهل السجون من الآفاق » ثم بنى كفريا في الجانب الشرقي من النهر « وأهلها لخلط من الناس » (٣) . أما في عهد المهدي فقد أضاف إليها أيضاً ألفي رجل ولكنه لم يقطعهم لأنها قد كانت شحنت من الهند والمطوعة ، (٤) .

وفي ٣٥٢ هـ - ٣٥٣ هـ ضايق الروم المصيصة وشددوا عليها الحصار حتى إنتشرت المجاعات وكثر الموت بين أهلها وإضطرت الأهالي إلى « أكل الميتة » بل أن الروم أنفسهم إضطروا لرفع الحصار عنها حتى يتزودوا بالموءن الكافية لكثرة عدد الموتى من الجوع بينهم أيضاً (٥) .

أما في ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م عندما ضايق الروم المصيصة من جديد

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٨ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٦ .

(٣) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ٢م مخطوط بدار الكتب المصرية ص ٢٣٧ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٧ .

(٥) مسكويه : تجريب الأمم ، ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ،

ج ٧ ص ١٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٩ - ١١ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ،

ج ١ ص ١٤٢ .

M. Caillard : Hist ... op. cit T. I p. 521, L. Bréhier : Vie  
et Mort p. 170.

وَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا عَدَدًا كَبِيرًا التَّجَا أَهْلَهَا إِلَى كَفْرِيَا لَكِنِ الرُّومُ هَانَقُوهُمْ  
كَأَسْرَى (١) .

ومن ناحية ثغر عين زربة : فبعد بناء الرشيد له وتحصينه سنة ثمانين  
ومئة ، أرسل إليها مجموعة من أهل خرابان وغيرهم ، فأقطعهم بها  
المنازل ، (٢) وفي ٢٤٧ هـ - ٨٦١ م أرسلت الإمبراطورة ثيودورا  
إمبراطورة الروم جيشا إلى قيلقية . ونتج عن تلك الحملة على حد تعبير  
ابن العبري تحويل كل إقليم عين زربة إلى العبودية . وعندما أرسل  
الخليفة المتوكل إلى إمبراطورة الروم بسفارة يطلب فيها تبادل الأسرى  
فبادلت فقط ثمانية آلاف أسير بشمانية آلاف بزنطى كانوا عند المسلمين  
لكنها احتفظت بحوالي اثنا عشر ألف أسير كانوا قد تنصروا . ويقال  
أن أحد خصياتها - المسمى نيقولا - تخلص من الباقين بقتلهم جميعاً  
دون علمها (٣) .

وكان أشد تنكيل وضغط وقع على أهالي عين زربة من جانب  
الروم ، هو ما حدث ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م ، عندما ندم دمستق الروم على  
إعطاء أهالي عين زربة الأمان . فنادى في أول الليل بأن يخرج جميع  
الأهالي إلى المسجد الجامع كي يضمّنوا أمانهم وأن من تأخر قتل ، فلما  
كان الصباح أنفذ رجاله في المدينة قتلوا كل من وجدوه في منزله وقتلوا  
عائلا من الرجال والنساء والصبيان والأطفال (٤) .

(١) M. Canard : Ibid p. 821.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٤ .

(٣) Bar Hebraeus : op cit V. I p. 142.

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ٢ ، ص ١٩٠ ، ابن الجوزي ، المتكلم ، ج ٢  
ص ٧ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢٢ ، ابن العبري : تاريخ تخلص الدول ، ص ١٦٨  
ابن قزويني : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

ثم أمر من كانوا في المسجد الجامع بالخروج من البلد إلى حيث شاءوا وأن من أمسى ولم يخرج قتل ، لذا تراحم الأهالي على الأبواب ومات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ، ومروا على وجوههم حفاة عراه لا يلرون إلى ابن يتوجهون فماتوا في الطرقات ومن وجد في المدينة آخر النهار قتل (١) .

### أما مرعش :

كان أول إعادة لتعمير مرعش بالسكان في عهد العباس بن الوليد وكانت الغالبية العظمى من سكانها تأتي من قنسرين التي كانت ترسل إليها قوات سنويا (٢) .

والواقع أن الكثير من أهالي مرعش قد اضطروا إلى الانتقال إلى الأراضي البيزنطية كأسرى كما حدث ٧٤٥ م (٣) - ١٢٨ هـ والراجع أن ذلك كان إبان إنشغال مروان بن محمد بمحاربة أهل حمص فقدم الروم إلى مرعش وبعد أخذ العديد من الأسرى اضطرت بقية أهلها إلى مصالحة الروم على الجلاء فخرجوا نحو الجزيرة وجند قنسرين بهيالاتهم (٤) وفي خلافة المنصور أعاد صالح بن علي بناء مرعش و « نذب الناس إليها على زيادة العطاء (٥) » .

كذلك حوالي ١٥٢ هـ - ٧٦٩ م هوجمت مرعش بواسطة البيزنطيين

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٢ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، الذهبي : المعبر ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، اليافعي : مرآة الحنان ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(2) The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1936 ) p. 268,

البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٤ .  
(3) Bréhiér : Vie et mort p. 83.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٥ .

(٥) البلاذري : المصدر السابق ، نفس الصفحة .



وحملوا أهلها أسرى إلى بلاد الروم (١) . وفي ٧٨٠ م - ١٦٣ -  
١٦٤ هـ هاجم البيزنطيون من جديد إقليم مرعش وقادوا العديد من أهلها  
وأقروهم في إقليم تراقيا وذلك في عهد الإمبراطور ليو الرابع ( ٧٧٥ -  
٧٨٠ م (٢) .

كذلك نهب ملبح الأرمني إقليم مرعش ٩١٦ م / ٢٠٤ هـ وحملوا  
آلاف الأسرى أيضاً إلى بلاد الروم (٣) . وفي ١١١٤ م - ١١١٥ م  
٥٠٨ - ٥٠٩ هـ تعرضت مرعش لزلزال مروع راح ضحيته حوالي  
أربعون ألفاً من أهلها (٤) . حتى علق ابن العبري على ذلك بقوله أن  
المدينة صويت بالأرض وأصبحت مقبرة للأهالي (٥) .

أما في ١١٥٦ م / ٥٥١ هـ عندما هاجم الأمير ستيفان أخو الأمير ثوروس  
ومن معه من الأرمن مرعش ونهبوها ساقوا أيضاً معظم أهلها أسرى  
وهربوا (٦) . وفي ١١٦٥ م / ٥٦٠-٥٦١ هـ نهب ثوروس الأرمني مرعش  
وأخذ حوالي أربعة آلاف تركي كأسرى ثم أرسل إلى نور الدين بخيره بين  
شراء الرؤساء من الأهالي الموجودين معه أو يحرقهم جميعاً في النار فاضطر  
نور الدين إلى شرائهم ودفع مقابل كل شخص مائة ألف دينار (٧) .

وبالنسبة لشغل الحدث وهو الذي فتح أيام الخليفة عمر بن الخطاب فقد  
خرج الروم وأجلوا سكانه عنه في الفتنة التي حدثت أيام مروان بن محمد (٨) .

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 114.

(2) L. Bréhier : Vie et Mort p. 85, Cam Med Hist V. IV  
Part. 1 p. 705.

(3) The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1936 ) p. 269.

(4) Ibid p. 269. عن ( ميخائيل السرياني )

(5) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 247.

(6) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 283, Encyclopaedia of  
Islam op. cit p. 269.

(7) Bar Hebraeus : Ibid, p. 289.

(٨) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٨ ، ياقوت : الحموى مجم

البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

كذلك هاجم البيزنطيون في ٧٧٨ م / ١٦١ - ١٦٢ هـ ثغر الحدث وأخذوا العديد من أهله أسرى (١) .

وبعد أن أعيد بناء الحدث في عهد المهدي ، فرض علي بن سليمان أمير الجزيرة وقنسرين لأربعة آلاف بمدينة الحدث فأسكنهم إياها . كما نقل إليها من ملطية وشمشاط وكيسوم ودلوك وربعان ألبي رجل . ثم توفي المهدي وخلفه ابنه موسى الهادي الذي ولي محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي أميراً على الجزيرة وقنسرين ولكي يشجع محمد بن إبراهيم الناس على سكني الحدث ، فرض لها فرضان من أهل الشام والجزيرة وخراسان في أربعين ديناراً من العطاء وأقطعهم المساكن وأعطى كل امرئ ثلاث مئة درهم ، ولم يلبث الروم أن هاجموا من جديد ففرق من كان بها من جندها وغيرهم ولكن أعيد تعميرها بالسكان في أيام الرشيد (٢) .

أما زبطره فنجد أن الروم كانوا باستمرار مضايقين لأهلها لذا كان كثيراً ما ينزلوها ويأسرون العديد من أهلها وأوضح مثل علي ذلك ما حدث لزبطره وأهلها في خلاة المعتصم عندما قتل الروم الرجال وسبوا النساء فأحفظه ذلك وأغضبه فغزاهم حتى بلغ عمورية (٣) . كما مر بنا .

وبالنسبة لكيسوم فكانت رستاق لبسنا التي كان غالبية سكانها من المسلمين والأرمن (٤) . وقد تعرضت كيسوم كغيرها من الثغور لضغط الروم كثيراً وفي أحيان كثيرة كان أهلها يحملون كأسرى ، وأوضح مثال على ذلك ما حدث سنة ٩٠٠ / ٨٢٨ م عندما هاجم الروم كيسوم ونهبوا وغنموا أموال أهلها وأسروا منها نحو خمسة عشر ألف إنسان من رجل وصبي وامرأة (٥) .

(1) Cam. Med. Hist op. cit V. I Part. 1 p. 705.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥١٦ ، ابن المديم : بغية الطلب ،

مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ . والرمثاق أي الناحية التي هي طرف الإقليم ( المصباح المنير ، حرف اللراء مع العين وما يثلها ) .

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٥١ .

أما سكان ملطية فيقال أنه حوالي ٨٣ هـ - ٧٠٢ م كان المسلمون ينزلون مكان يسمى ( طرفده ) بالقرب من ملطية وكان متوغلا في بلاد الروم . وبنوا بها المساكن ، وكانت ملطية عندئذ خراب ليس بها إلا بعض أهل الذمة من الأرمن وغيرهم . وكانت القوات الإسلامية تأتي إلى طرفده في فصل الصيف فتقيم بها حتى يسقط الثلج في الشتاء فترجع . فلما تولى الخليفة عمر ابن عبد العزيز ، حوالي ٥٩٩ / ٧١٧ م جعل أهل طرفده يرحلون عنها وهم كارهون وذلك لإشفاقه عليهم من العدو وأنزلهم ملطية (١) . وكان أهالي ملطية غاية في الشجاعة والصبر على تحمل قتال العدو حتى النساء منهم ومثال ذلك دورهن ١٢٣ هـ (٢) / ٧٤١ م .

أما المنصور فقد أسكن ملطية أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة (٣) . على زيادة عشره دنانير في عطاء كل رجل ومعونة مئة دينار (٤) تشجيعاً للناس على سكناها . والواقع أن سكان ملطية في ذلك الوقت كانوا يرجعون إلى عدة قبائل من العرب (٥) .

وفي عهد الرشيد أسكن بملطية حوالي أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة وزاد كل واحد منهم عشرة دنانير وأقطع الخند المزارع (٦) .

ولم يتعرض سكان نجر ملطية - كبقية الثغور أيضاً - لضغط الروم وقسوتهم البالغة فحسب بل لتكيب الأتراك أيضاً وعلى سبيل المثال لا الحصر مثلا ما حدث ١٠٥٨ م / ٤٥٠ هـ عندما هاجم ثلاثة آلاف من الأتراك ملطية

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢١ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٧٢

The Encyclopaedia of Islam VIII. ( 1936 ) P. 192.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٢ .

(٣) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، ابن العبري : تاريخ مختصر النول ص ١٢١

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٣ .

(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦٢ ، ابن العديم : بغية الطلب ، مخطوط رقم ٥٤٢٣

تاريخ ، ص ٢٩٩ .

(٦) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٤ .

قتلوا الكثير من أهلها ووضعهم في أكوام فوق بعضهم ثم جلبوا بقية  
الأهالي كى يعرفوا عن مواضع الثروات المخزونة (١)

كذلك داهمت الجماعات أحياناً هذا الثغر فأدت إلى موت الكثير من  
أهله كما حدث ١٢٤٤ م / ٦٤٢ هـ (٢). كما لقي الكثير من الأهالي حتفهم  
على يد التتار خاصة في ١٢٥٥ م / ٦٥٣ هـ عندما عسكروا شمال المدينة  
وقتلوا كل من صادفهم من أهلها (٣).

أما سميساط فكان غالبية سكانها من الأرمن (٤). وتعرضت هي  
الأخرى مثل بقية الثغور لهجمات الروم وأخذ بعض أهلها أسرى إلى بلاد  
الروم كما حدث ٧٦٩ م / ١٥٢ هـ مثلاً (٥). وفي ٨٥٩ م / ٢٤٥ هـ أغار  
الروم على سميساط قتلوا وسبوا حوالي خمسمائة شخص (٦)

كذلك تعرضت سميساط وأجزاء كثيرة من ديار الجزيرة والشام  
لزلاز شديدة حوالي ١١١٤ م - ١١١٥ م / ٥٠٨ - ٥٠٩ هـ فهلك وخلق  
كثير تحت الهدم والهدم من أهالي سميساط (٧).

أما إذا انتقلنا إلى الكلام عن العناصر أو القبائل التي سكنت أكثر من  
ثغر أحياناً أولم يكن لها استقرار معين في ثغر بالذات فإننا سنتناول تناولاً  
مريباً الزط والجراجمة وبنو تغلب وبنو حبيب.

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. p. 212-213, Grousset :  
Hist de l'Armenie P. 608.

(2) Bar Hebraeus : Ibid P 409.

(3) Bar Hebraeus : Ibid P. 420.

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١١ ، ص ٢٥٨ .

(5) Bar Hebraeus : op cit V. I P. 114.

(٦) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٨٧ .

Cam. Med. Hist op. cit V. I Part 1. P. 110.

(٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧١ .

Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 247.

## أولاً : الزط :

قبيلة الزط أصلها هندي (١) . أتى بهم الحجاج بن يوسف من زط السند .  
فقدموا مع أهلهم وأولادهم وجواميسهم فأسكنهم بأسفل كسكر ، لكن  
بعض الفاسدين إنضموا إليهم وشجعوهم على قطع الطريق (٢) .  
وفي العصر الأموي نقل الوليد ويزيد الثاني جماعة من الزط إلى أنطاكية  
والمصيصة أي على تخوم الروم (٣) .

وعندما قامت الحروب بين الأمين والمأمون إبنى هارون الرشيد أخذت  
قبيلتهم تعد نفسها مستقلة تقريباً حتى اضطرت الخلافة أن تحاربهم فقد  
« إنقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن » (٤) .  
ثم إنتصرت الخلافة عليهم وأقامت احتفالات كبيرة بهذه المناسبة (٥) وفي  
النهاية نقل الخليفة المعتصم عدداً كبيراً من الزط إلى عين زربة فانتفع  
أهلها بهم (٦) .

وفي ٨٢٤١ / ٨٥٥م أغار الروم على عين زربة وأمروا من كان بها من  
الزط مع نسائهم ودوابهم وجواميسهم وبقروهم (٧) .

## ثانياً : الجراجمة :

ينسب الجراجمة إلى مدينة الجرجومة على جبل اللكام بين بياس وبوقا ،  
فلما فتح أبو عبيدة بن الجراح أنطاكية للمرة الثانية على يد حبيب بن مسلمة  
الفهري ، غزا الجرجومة فلم يقاتلوا أهلها ولكنهم طلبوا الصلح فصالحوه على

- 
- ( ١ ) فازيليف : العرب والروم ، ص ٩٦
  - ( ٢ ) البلاذري : فتوح البلدان ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩ ص ٣٦٨ .
  - ( ٣ ) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٩٦ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٢
  - ( ٤ ) البلاذري : فتوح البلدان ، ( ١٩٥٩ ) ص ٣٦٨ .
  - ( ٥ ) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٩٧ .
  - ( ٦ ) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢ .
  - ( ٧ ) الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٧٦ .

أن لا يؤخذوا بالجزية ، وأن يأخذوا غنائم من يقتلون من عدو المسلمين إذا حضروا معهم حرباً في مغازيتهم (١) .

ولكن الحراجة كانوا أحياناً يخلصون للمسلمين وأحياناً يبقون في صف الروم ضدهم . فمثلاً لما كانت أيام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم ثم طلب عبد الملك الخلافة بعده خرج الروم إلى جبل اللكام ومعهم جماعة كبيرة من الحراجة ، فاضطر عبد الملك أن يصالحهم على ألف دينار في كل جمعة ، وصالح الروم على مال يؤديه إليهم (٢) .

وفي عهد الوليد بن عبد الملك وحوالي ٨٩ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٧ م أرسل إليهم مسلمة بن عبد الملك فافتتح مدينتهم وطلب منهم أن ينزلوا حيث أحبوا من بلاد الشام وصالحهم على أن لا يكرهوا ولا أحد من أولادهم ونسائهم جزية وأن يجري لكل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالهم القوت من القمح والزيت وعلى أن يؤخذ من تجارتهم وأموال موسريهم ما يؤخذ من أموال المسلمين ثم خرب مدينتهم (٣) .

أما بنو تغلب :

فيقال أنهم كانوا يقيمون بمنطقة الثغور فلما فتحها المسلمون على عهد الخليفة عمر بن الخطاب أرادوا اللحاق بالروم ، وقطعوا الفرات ولكن عمر صالحهم على أن لا يجبروا أحداً من أبنائهم على اعتناق النصرانية « لا يصغوا صبياً » وأن عليهم ضعف ما على المسلمين من زكاة « عليهم العشر مضاعفاً » ولكن رشم ذلك فقد تنكروا لعهدهم و « صبغوا في دينهم » وتفرقوا في البلاد (٤) .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ٢٠ ص ١٨٩ .

(٢) نفس المصدر السابق ، والصفحة .

(٣) البلاذري : المصدر السابق ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٤) ابن سلام : مناقب النبي صلى الله عليه وسلم ، ٦٤٩ - ٦٥٠ . وقد أخرج البيهقي عن عبادة بن النعمان

بن أبي عمير عن أبي بصير قال : أن صلحهم على تضييف الصدقة ، قالوا : نحن عرب

## بنو حبيب :

كان بنو حبيب من القبائل العربية الموجودة في الجزيرة فأثقل الحمدانيون كاهلهم بالضرائب الباهظة بسبب الحروب المستمرة بينهم وبين الروم . والواقع أن شدة الهجوم البيزنطي على ملطية حوالى ٩٣٥ م / ٣٢٤ هـ من ناحية وضغط الحمدانيين على بنو حبيب وغيرهم من العشائر العربية من ناحية أخرى جعلهم يرحلون بنسائهم وأولادهم وعبيدهم ويقطعون الحدود ويلجأون إلى الروم بل ويتنصروا ، وقيل أن عدد الفرسان المحاربين منهم في ذلك الوقت كان حوالى عشرة آلاف .

والواقع أن هذا الحادث جدير بالدراسة الدقيقة لما يحمل بين طياته من شدة قوة الهجمات البيزنطية من الناحية الحربية وشدة ضغط الحمدانيين على بنى تغلب من الناحية المالية . لذا اضطروا للرحيل والتنصر ومساعدة الروم ضد المسلمين (١) .

## ٢ - النفي والاستعداد للحرب :

الواقع أننا لا يمكننا تناول موضوع الثغور بالبحث دون أن نتطرق إلى الحديث عن النفي والدعوة للجهاد وكيفية الاستعداد للحرب فيها . والواقع أن مجال الكلام في هذا الموضوع واسع ومتراعى الأطراف ؛ لكننا سنكتفى هنا بإعطاء عرض موجز يبرز لنا تلك الصورة الهامة في حياة الثغور والحقيقة أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يعلم جيداً ما سيكون عليه

= لا تؤدى ماتوى العجم ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض - يعنون الصدقة . فقال عمر : لا ، هذه نرض المسلمين . قالوا : زد ما شئت بهذا الإسم إلا بإسم الجزية ففعل فراضى هو وهم على تضييف الصدقة عليهم .

(١) M. Ganard : op. cit P. 736 - 739, Cam. Med. Hist. V. IV. Part 1. p. 718, أسدرسم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٠٤

سكان تلك المناطق وما شابهها من سواحل بلاد الشام المواجهة للعدو من استعداد دائم للجهاد ، فقد ذكر عنه ( صلعم ) أنه قال أن أهل الشام « مرابطون إلى منتهى الجزيرة ورجالهم ونسائهم وصبيانهم وعبيدهم » (١) . ويقال أن عمر رضى الله عنه سأل جلسائه يوماً عن أعظم الناس أجراً فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد أمير المؤمنين فقال لهم . « إن أعظم الناس أجراً » رويجل بالشام أخذ بلجام فرسه يكلاً من وراء يبيضه للمسلمين لا يدري أسبع يفترسه أم هامة تلدغه أو عدو يتشاه » (٢) .

والواقع أن المجاهدين المسلمين والمرابطين في سبيل الله كانوا أشداء في الحرب صامدين للعدو صمود الجبال حتى شهد لهم أعداؤهم بذلك وخير دليل على ذلك ما ذكره أحد الروم لهرقل حين قال « كأنك تنظر إليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ... يقفون على من حاربهم حتى يأتون عليه » (٣) .

أما المحاربون المسلمون أنفسهم فنعرف حقيقة مشاعرهم في الرغبة في الجهاد من قول أحد مقاتليهم - في غزوة مرج القباطل داخل الدروب - لميسرة بن مسروق العيمى « أيها الأمير إنه مالنا تجارة ولا عمل غير الجهاد في أعداء الله » . فردد عليه ميسرة بقوله « إعلموا أن الدنيا دار عمر والآخرة دار مقر » وأن الجنة تحت ظلال السيوف . ولقد ظل المقاتلين المسلمين يقاتلون الروم في هذه الغزوة باستبسال زائد حتى كان الرجل من المسلمين يقول « إن سيفه مابقي يقطع » (٤) من كثرة قتلى عدوه به .

كان هذا هو وضع المحاربين الأوائل الذين كانوا يرمون بأنفسهم في الهلكة

---

(١) ابن عساکر : التاريخ الكبير ، ج ١ ، ص ٥٨ ( طبعة الترقى بدمشق ١٣٤٩ هـ ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ ) .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٦٠٢ - ٦٠٣ أحداث سنة ١٥ هـ .

(٤) الواقلى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .



دون حاجة إلى حثهم إلى الجهاد . في وقت كانت سطوة الخلافة الإسلامية كخيلة بأن تزلزل أركان عرش الروم ، وبمرور الزمن وتغير وضع المجاهدين في الثغور بازدياد قوة الروم من ناحية وانحلال قوة الخلافة الإسلامية لما حل بها من مصائب من ناحية أخرى لنا لم تكن حروب القرن العاشر حروب فتوح كتلك التي قام بها الأمويون والعباسيون المؤتسسون . وأصبح موقف العرب دفاعياً أكثر منه هجومياً ونيط الدفاع بحكام الحدود . وانتقلت المبادرة في هذه الحروب إلى الروم ، وأصبحت هجومية أكثر منها دفاعية (١) :

وعلى ذلك كان حكام الثغور هم المسكين بدفة الجهاد العربي الإسلامي في وجه البيزنطيين ، وكانت الثغور هي وحدها المسرح الذي برزت فوقه أجمل وأعظم ملاحم البطولة والشجاعة :

وكان للنفير للجهاد ترتيبات طريفة خاصة فصلها لنا ابن العديم عند كلامه عن ثغر طرسوس بقوله أنه في وقت النفير كان يركب المتولى للحسبه ورجاله بين يديه ينادون بأعلى أصواتهم يقولون : « النفير يا أصحاب الخيل والرجال ، النفير حملكم الله إلى باب معين يعينوه لهم » وتغلق الأبواب في المدينة ، ولا تزال مغاظة حتى يعود السلطان من النفير ، فتفتح الأبواب المغلقة كلها ويطوف المحتسب ورجاله الشوارع كلها فإذا كان ذلك نهراً إنضاف إلى رجائه عدد كبير من الصبيان وساعدوهم على النداء بالنفير وحض الناس على المسير في أثر الأمير . وإذا طال أمر النفير يتردد المحتسب في الأسواق يحث الناس على التوجه إلى النفير ، فلا يزال الأمر على هذا حتى يعود السلطان إلى دار الإمارة (٢) .

وقد كان لخطب الحث على الجهاد أثرها في تهيئة الجو النفسي الملائم لدى المجاهدين من ذلك وعلى سبيل المثال تلك الرسالة التي كتبها الشيخ شهاب

(١) أسدرسم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٠ .

(٢) ابن العديم : بنية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٢ مخطوطات ص ٢٦٨ - ٢٧٢ .

الدين محمود الحلبي وأرسل بها السلطان إلى بعض نواب الثغور والتي أوردتها لنا القلقشندي بالتفصيل (١). والتي جاء في بعض أجزاءها « أصدرناها ومناذير النصر قد أعلن يا خيل الله إركبي ، ويا ملائكة الرحمن إصحبني ، ويا وقود الظفر والتأييد إقربي ، والعزائم قد ركضت على سوابق الركض إلى العدا .... والجيوش قد كثرت النجوم أعدادها وصار بها للهجوم على أعداء الله من الملائكة الكرام أمدادها ، والنفوس قد أضرمت الحمية للدين نار غضبها ، وعداها حر الإشفاق على ثغور المسلمين من برد الثغور وطيب شنبها ... والأبطال وليس فيهم من يسأل عن عدد عدوه بل عن مكانه .... والخواطر مطمئنة بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه . . . . . » (٢)

كذلك من أهم الكتب التي نلاحظ الترغيب في الجهاد والحث عليه لمعلونه من هم في الثغور ذلك الخطاب الذي أرسله الخليفة المنتصر إلى محمد بن عبدالله بن طاهر ببغداد ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م يخبره فيه باختياره وصيف التركي لغزو بلاد الروم من ثغر ملطية ويأمره أن ينتدب الناس إلى الغزو ويرغبهم فيه (٣) .

وقد أورد لنا الطبري نص الخطاب بالكامل ، كما أورد ابن الأثير أجزاء منه . وكان مما جاء به أن الخليفة طلب في الخطاب « قراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستنفارهم إليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوا النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوهم والخوف إلى معاونة إخوانهم والزياد عن دينهم والرمي من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف - مولى أمير

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى : ج ٨ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٣) الطبري : تاريخه ، ج ٩ ، ص ٢٤١ - ٢٤٤ ، أحداث سنة ٢٤٨ هـ ،

إبنة الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

المؤمنين - ملطية في الوقت الذي حدده أمير المؤمنين لهم ... ، (١) .

ولم يهمل أمر الجهاد في الثغور إلا في فترات الضعف والانحلال الداخلي لكنه كانت له المكانة الأولى في تفكير الحكام الأقوياء المصلحين كما حدث على عهد نور الدين محمود وتنبهه لقلج أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان ابن سليمان السلجوقي ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م ، إلى أهمية الجهاد ضد الروم في المنطقة التي يحكمها - منطقة ثغرية هامة تلخل ضمنها مرعش وملطية- وكان من أهم العبارات التي جاءت في خطاب نور الدين لقلج أرسلان ... إذا طلبت عسكريك للغزاة فسيره فإنك قد ملكت طرفاً كبيراً من بلاد الإسلام وتركت الروم وجهادهم وهدنتهم ، فلما أن تنجدني بعسكري لأقاتل بهم الإفرنج وإما أن تجاهد من يجاورك من الروم وتبذل الوسع في جهادهم... (٢)

### ٢ - الحياة الاقتصادية :

لم يكن إختيار المواقع الثغرية على أطراف بلاد المسلمين إختياراً عشوائياً بحثاً فالواقع أن إختيار هذه الأماكن حكمته ظروف كثيرة لعب العامل الاقتصادي فيها دوراً كبيراً . فإقامة قوات تدافع عن مناطق الحدود لا بد من أن تتوفر لها على الأقل موارد ثابتة للإعاشة سواء من ناحية المأكل أو المشرب أو التسليح . والواقع أن غالبية القلاع الثغرية كانت تتمتع بخصوبة عالية في تربتها وبخضرة دائمة في أرضها وبوفره في مياهها سواء من الأنهار أو الأمطار . هذا إلى أن بعضها كان يعتبر مركزاً تجارياً هاماً . كما هو الحال بالنسبة لثغر مرعش الذي كان منذ أقدم العصور واحد من أهم المراكز التجارية الهامة على أطراف سوريا (٣) . كذلك ثغر ملطية الذي كانت له

(١) الطبري : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٣ .

(٢) ابن الأثير : الباهر ، ط ١٦٠ - ١٦١ ، المقدسي : الروضتين ، ج ١٠ ، ص ٢١٠

(٣) The EnCyclopaedia of Islam. V. III (1936) P. 268 .

أهمية تجارية كبيرة (١) . بل إن الثغور الشامية عامة كانت مراكز تجارية هامة في سهول قيليقية (٢) . ومنرى أن انتشار القحط والمحاعات في الثغور كان يسرع بعرقلة قوة المسلمين في حروبهم ضد الروم أو عرقلة جهود الروم في حرب المسلمين بتلك الثغور،

فطرسوس مثلا كانت كثيرة الخصب والغلات والكراع (٣) . وقد اشتهرت بصناعة «البز الفاخر والأواني المخروطية» (٤) وكانت مليئة بالفنادق والحمامات والحانات (٥) مما يشهد بغناها الاقتصادي ورواج التجارة بها . أما أذنه فيوجز ابن حوقل وصفها بأنها «غربى نهر مسيحيان» حسنة المحل في كل أصل وفصل (٦)

وكانت المصبصة كثيرة الخضرة ، كذلك كثرت بها الماشية والكراع (٧) لوفرة المراعى ، كذلك كثرت بها البساتين التي تسقى من نهر جيحان (٨) وكثرت بها الصناعات (٩) . والراجح أنهم كانوا يعدون الفراء التي اشتهرت بها المصبصة شهرة كبيرة ، لما لها من صفات كثيرة غير موجودة في مكان آخر (١٠) .

---

(1) Grousset : Histoire de l'Arménie, Payot Paris (1947) P. 605 .

(2) M. Canard . op. Cit T. I P. 280, دائرة المعارف الإسلامية

كتاب الشعب ، ٣م ، رقم ١٧ ، ص ٥٣١ .

(٣) ماء السماء ( أى الأمطار ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، الطبعة الثانية ، ص ٧٨٢ ،

حرف الكاف والراء) .

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٨ ، ص ١٤٤ .

(٩) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .

(١٠) القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٦ من بين هذه الصفات أنه « إذا غسلتها لم تغير

عن حالها » .

حتى بلغت قيمة الفرو منها ثلاثين ديناراً (١) .

أما عين زربة فكانت من شدة خصبها وكثرة زرعها تشبه مدن الفرو على حد قول ابن حوقل وكان بها « النخيل والخصب والسعة في الثمار والزرع » (٢) ويبدو أن أعداد النخيل بها كانت كبيرة جداً حتى أنه في ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م وكنوع من التخريب الذي ألحقه الروم بالمدينة أن قطعوا منها حوالي « خمسين ألف نخلة » (٣) . كذلك لم يستطع الإمبراطور حنا ثرميسكيس - أثناء عودته من حملته على بلاد الشام ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م - أن يخفى إعجابه الشديد بخصوبة و غنى عين زربة الزائدة (٤) .

وقد اشتهرت مرعش والحديث بأتهما « كان لهما زروع وأشجار وفواكه » (٥) والراجع أن مرعش كانت تفوق الحديث في خيراتها الكثيرة (٦) . وقد اشتهرت بمحادثتها التي خربها السلطان محمد بن غازي الدانشمندى كجزء من هجومه عليها في الفترة ما بين ١١٣٥ - ١١٣٧ م (٧) / ٥٣٠ - ٥٣٢ هـ

كذلك اشتهرت كيسوم بكثرة مياهها وبساتينها (٨) . أما زبطره فكان لها صيت زائع بأربانها الكبيرة التي كانت تصطاد من بين أشجار البلوط الشائعة فيها أيضا كما كانت لها أراضي زراعية واسعة (٩) .

أما ملطية فكانت تقع في سهل خصيب جداً غني بالخيرات من كل

---

(١) القزويني : المصدر السابق ، نفس الصفحة ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٨ ص ١٤٤

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٢ .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٤) Cam. Med - Hist V.IV Part I P. 172

(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٢ .

(٦) القرمان : أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٨٨ .

(٧) Morgan : Hist du Peuple Armenien P. 175 .

(٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤٩٧ .

(٩) لوسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٤ . عن أبو الفدا .

نوع (١) فكانت بها أشجار الجوز واللوز والكروم والرمان وسائر الثمار الشتوية والصيفية « وهي مباحة لأمالك لها (٢) ، وكان يكثر بها القمح والقطن والفواكه ومراعيها مشهورة (٣) . والراجح أن ملطية ظلت تتمتع بالغنى والرخاء الإقتصادي حتى قدوم المغول إليها بدليل ما رواه ابن العبري عن تخريبهم لكرومها ومحاصيلها إلى جانب (النحل) الذي كان يمدهم بالصل (٤) .

أما عن تأثير القحط والمجاعات بالنسبة للحروب في الثغور فنلمسها على سبيل المثال لا الحصر ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م بالنسبة لطرسوس عندما ضايقها أحمد بن طولون وغلت الأسعار بها عندئذ طالبه أهلها بالرحيل أو الإقامة في عدد يسير من جنده ففضل ابن طولون الرحيل كي يحفظ هيئة للثغر في وجه الأعداء (٥) .

وفي ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م اشتد الغلاء في الثغور « حتى لم يقدر على الخبز » واضطر حوالي خمسون ألفاً من أهالي الثغور إلى الرحيل عنها هرباً من الغلاء (٦)

وقد ظهر صدى ذلك الغلاء وماتبعه من مجاعة في إخفاق حملة الروم على ثغر المصيصة . فقبل إنصراف دمستق الروم عن المصيصة في ذلك الوقت خاطب أهلها قائلاً « إني منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوقة (٧) » بل إن قوات النجدة الإسلامية

( ١ ) The :Encyclopaedia of Islam V. III ( 1936 p. 192 .

( ٢ ) ابن حوقل : صورة الأرض ، ساقم الأول ، ص ١٨١ .

( ٣ ) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٣ .

( ٤ ) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 409.

( ٥ ) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨ .

( ٦ ) ابن الجوزي : المتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ .

( ٧ ) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن الجوزي : المتظم ، ج ٧ ، ص ١٩

ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

نفسها لم نستطع البقاء بها طويلاً وعادت بسبب شدة الغلاء والقحط والمجاعة (١) وبذلك كانت المجاعة هي السبب الوحيد لفشل تلك الحملة البيزنطية على المصيصة (٢) .

وفي ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م زاد القحط والمجاعة بطرسوس والمصيصة حتى أكلوا الكلاب والميتة (٣) . ويرجع ابن العديم المجاعة في هذه السنة إلى سبب هام هو أن المسلمين كانوا يخرجون كل سنة فيزرعون الزرع فيأتي تقفون بمساكره فيفسده (٤) ، فلما تكرر منه ذلك أكثر من مرة لم تثر الأرض الكميات اللازمة للأهالي فأصبحوا يعانون من ضيق شديد ومجاعة قاسية ، لذلك سهل أمرهم على الروم فاستولوا على المصيصة وطرسوس ٣٥٤ هـ (٥) / ٩٦٥ .

أما بالنسبة لتأثير المجاعات على الثغور الجزرية فنذكر على سبيل المثال ما حدث للمطية بعد مهاجمة التتار لها ١٢٤٤ م / ٦٤٢ هـ وبعد أن دمروا كرومها ومحاصيلها ونخلها ، انتشرت المجاعة بشكل كاسح في مطية وانتشر على أثرها طاعون مدمر (٦) . وفي ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م أشد الغلاء جداً بمطية حتى بلغ المكوك (٧) من الملح إلى أربعين درهما والحنطة

(١) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .  
(٢) M. Canard : op. cit. T. I. P. 819, L. Bréhier. Vie et Mort. P. 170.

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣  
ابن العديم : زينة الخلب ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٤) ابن العديم : زينة الخلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ - ١٤ .

(٦) Bar Hebraeus : op. cit V, I P. 409.

(٧) المكوك : مكيال قديم يختلف مقداره باختلاف إصطلاح الناس عليه في البلاد ، قيل يسع صاعاً ونصفاً . ( المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٨٨١ ، الطبعة الثانية ، حرف الميم ص ٨٨١ ) .

المكوك بسبعين درهماً (١) ، ويقال أن من شدة الجوع بملطية « أكل  
الناس الكلاب والسنابير ، وكانوا يتقعون الجلود اليابسة فيأكلونها  
مطبوخة (٢) »

#### ٤ - الحياة الدينية :

إذا انتقلنا للكلام عن الناحية الدينية نجد أن الحياة في الثغور كانت  
تسير بطريقة طبيعية تماثل إلى حد ما ما في داخل البلاد نفسها . وكان  
جو الثغور ونظرفها مساعداً إلى حد ما في كثير من الأحوال على توفير  
الحو المناسب للزهاد والصالحين (٣) إلى جانب إحتواء بعض المذاهب  
الدينية المضطهدة ، حيث وجدت بالثغور الموطن الملائم لتموها في هدوء  
وسكينة إلى حد ما فترة من الزمن .

والواقع أن غالبية الثغور عند تأسيسها كانت مزودة - كما رأينا  
- بجوامع يؤدي فيها المسلمون صلواتهم في أوقات السلم كذلك كان يوجد  
في غالبيتها أديرة للرهبان المسيحيين يباشرون فيها مناسك دينهم في عزلة  
وكانت الأحوال فيها طبيعية ماعداً في بعض الأوقات عندما كان يحدث  
بها حركات إرتداد ، بعضها بدون إكراه من الروم والبعض الآخر كان  
الأهالي مكرهين عليه ، ويمثل المثال الأول ما حدث في سميساط بعد فتح  
عياض بن غم لها ، ثم كفروا فرجع إليها من جديد وحاصرها حتى  
فتحتها (٤) ، كذلك عندما فتحت ملطية بالأمان ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م تنصر  
الكثير من أهلها « حجة في أهلهم » وذلك بعد أن بعث الهمستق بأهالي ملطية

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٦٧ .

(٢) ابن العبري : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٨ .



إلى ما منهم مع أحد بطارقتة (١)

أما النوع الثاني من التنصر فيمثله ما حدث ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م في عهد الإمبراطورة ثيودورا عندما أسر من أهالي ثغر عين زربة حوالي ٢٠ و ٠٠٠ وأرسل الخليفة المتوكل إليها بعثة لقتل الأسرى فبادلت ثمانية آلاف مسلم بثمانية آلاف بيزنطى كانوا لدى المسلمين. أما الإثنا عشر ألف الباقيين من المسلمين فقد أجبروا على التنصر ورفضت الإمبراطورة ردهم للمسلمين ويقال أنه بعد انصراف رسول الخليفة بمن معه من أسرى المسلمين اضطرت الإمبراطورة إلى قتل الأثنا عشر ألف الموجودين لديها «لأنها رأتهم ميالين للحاق برفاقهم ، رغم تحويلهم للمسيحية» (٢) كذلك ما حدث في ٣٥٤ هـ ٩٦٥ م عندما اضطرت بعض أهالي المصيصة (٣) وطرسوس (٤) إلى التنصر حتى قيل أنه «كان الإنسان يجئ إلى عسكر الروم فيودع ولده ويبيكى ويصرخ وينصرف على أقبح صورة حتى بكى الروم رقة لهم» (٥) ويوحز كانا ما حدث لطرسوس حينذاك بقوله «أنها أصبحت مدينة مسيحية» (٦)

والواقع أننا لم نلاحظ هذا التعصب من جانب المسلمين ضد النصارى في الثغور إلا في حالة واحدة أيام الخليفة هارون الرشيد وذلك ١٩١ هـ ٨٠٥ - ٨٠٦ م عندما «أمر بهدم الكنائس بالثغور» (٧) والراجح أن ذلك كان رد فعل للأوضاع السياسية القائمة بين المسلمين والبيزنطيين في ذلك الوقت . كذلك نجد أن هارون الرشيد أيضاً قد هدم كنيسة كيسوم ومعايلها

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ .

(٢) Bar Hebraeus : op. cit V.I P. 142.

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠٥

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ،

ص ٢٨ - ٢٩ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٩ .

(٦) M. Canard : op. cit T. I p. 823.

(٧) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥١٢ .

الخمسة عشرة وأمر بنقل حجارتها إلى ثغر الحداث الذي كان الروم قد دمروه فأعيد بناؤه بتلك الحجارة (١) والراجح أنه كان يوجد بكيوم عدد كبير من أهل الذمة سواء مسيحيين أو يهود حتى أن الروم عندما أسروا حوالي خمسة عشر ألف من أهلها ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م أخذوا منهم قوماً من أهل الذمة (٢) .

والراجح أن بعض كنائس الثغور كانت على جانب كبير من الثراء بما فيها . هذا إلى جانب أن الكثير من أثاثاتها كانت مصنوعة من الذهب والفضة كما كان الحال على سبيل المثال لالحصر في كنيسة كيوم (٣) وملطية (٤) ومرعش (٥) .

والواقع أن الأديرة كانت منتشرة بكثرة بالقرب من كيوم ومرعش (٦) . وفي زبطرة (٧) . وكانت ملطية تضم عدداً كبيراً من الأديرة (٨) . بل أنه كان يوجد بها أديرة للراهبات (٩) ولكن الدير الذي اشتهرت به ملطية أكثر كان (دير برصوما) الواقع بالقرب منها وهو الدير الذي كان ينادى بطلب نذرة في بلاد الروم وديار بكر وربيعة والشام، وكان به رهبان كثيرون يؤدون إلى إمبراطور الروم كل عام عشرة آلاف دينار من نذرة (١٠) .

(1) Bar Hebraeus : op. cit V.I P. 118.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم : ج ٦ ، ص ٢٧ .

(3) Morgan : op. cit p. 175.

(4) M. Canard : op. cit T.1, P p. 823.

(5) The Encyclopaedia of Islam V. III ( 1938 ) P. 269.

(6) Ibid p. 269 . عن ( متى الرهاوي )

(7) Bar Hebraeus : op. Cit V.I P. 266.

(8) Bar Hebraeus : Ibid V.I p.P. 178, 213, 217.

(9) Bar Hebraeus : Ibid p. 178.

(١٠) القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٢٩ .

كذلك مما رفع شهرة مطبة المدينة لدى المسيحيين أنه كان مدفون بها اليد اليمنى للقديس برسوما ، وكان لها معجزات على أهالي المدينة والبلاد المحيطة بها (١) .

أما عن الثغور عند قدوم الصليبيين فكانت غالبيتها - كما رأينا - بيد حكام من الأرمن الذين يتبعون الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية ، ولا ينتمون إلى الكنيسة الأرمنية المنشقة (٢) مثل ثاتول في مرعش وجبريل في ملطية مثلاً .

وعندما استولى الصليبيون على مرعش بقيادة جودفري بوايون ١٠٩٧ م - ٤٩٠ هـ أقروا بها أسقفا لاتينيا (٣) وبعد تأسيس إمارة أنطاكية الصليبية أصبح أساقفه طرسوس والمصيصة تابعين لبطريك أنطاكية اللاتيني (٤)

أما عن الأتراك والثغور فاعلمنا أن النصير الذي عثرنا عليها أخذناها عن ابن العبري - الملطي الأصل - فمثلا يروي لنا أنه حوالي ٩٩٠م - ٣٨٠ هـ قدم ثلاثة أخوة إلى ملطية واستوطنوها وكانوا يسمون (أبناء أبو عمران) وبنوا فيها الكثير من الكنائس والأديرة وكانوا يتصدقون بسخاء أيام الجمع حتى الظهر . وعندما هاجم الأتراك المدينة طلبوا من أكبرهم - أبو سالم الذي كان قد أسر - أن يفدى نفسه قائلين : إنك

(1) Bar Hebraeus : op - Cit V. I p. p. 257 - 258.

ومن تلك المعجزات ما حكى من أنه عندما هوجمت الرها بأعداد ضخمة من الجراد أرسل المسيحيون بها حوالي ١١٣٤ م وأحضروا الصندوق الذي توجد به اليد اليمنى للقديس برسوما فجعلت أعداد الجراد الهائلة . وعندما هوجمت حران بواسطة الجراد أيضاً وطلب أهلها نقل تلك اليد إليهم رفض الفرنج .

(2) RnuCiman : op. Cit V.I p. 195.

(3) The Encyclopaedia of Islam. V.III (1936) p. 269.

عن (مخائيل السرياني) .

(4) RunCiman : op. cit V.2 p. p. 311 - 312.

غنى، فقال أنه مستعد أن يفقدى الأسرى جميعاً في مقابل كل أسير خمسة دنائير وبالفعل إفتدى خمسة عشر ألف أسير (١) أما في ١١٤١ م - ٥٣٦ فقد هاجم أتراك ملطية أديرة زبطرة ونهبوا وسلبوا دير Beth Zabar . (٢) Beth Kanya

وفي ١٠٥٨ م - ٤٥٠ هـ تعرض أهالي ملطية لضغط شديد من جانب الأتراك فقتل من أهلها عدد كبير وعذب الباقين كي يعترفوا بأماكن ثرواتهم المخبأة ، ولم يسلم رجال الدين من هذا التعذيب فمثلا عذب الشماس ( Patros ) عذاباً شديداً وقد كان معلماً للصغار وألقى الأتراك القبض عليه وهو يكتب إحدى مخطوطاته . وكان من بين ألوان العذاب التي تعرض لها أنهم كانوا يغلون الشمع ويسكبوه فوق رأسه ثم لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يشكر الله بينما النيران تهاجم قدميه (٣) . بل إن المدينة تعرضت لهجوم الأرمن أيضاً وراح ضحية هذا الهجوم الحديد عدد آخر من رجال الدين من بينهم جوزيف الراهب ، والقديس حنا هذا إلى جانب تخريب دير Bar Gayal نهائياً (٤) .

كذلك في ١٠٦٥ م - ٤٥٦ هـ هاجم بعض اللصوص الأرمن ملطية ونهبوا وعلى وجه الخصوص الأديرة الموجودة بها مثل دير Sar Gisia وثرخوا على سطح الأرض عظام القديسين وأخفوا توابعهم بل ان رهبان الدير نفسه تعرضوا لقسوة هؤلاء الأرمن وقتل منهم ثلاثة رهبان (٥) .

---

وهنا يضيف ابن العبري . op. cit V.I p. 178 (1) Bar Hebraeus : أنه أورد تلك الرواية ليدل على مدى التراء الذي كان عليه أسلافه ومدى اليأس الذي وصلوا إليه .

(2) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 206.

(3) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 213.

(4) Bar Hebraeus : Ibid p. 213.

(5) Bar Hebraeus : Ibid V.I p. 217.

وفي ١١٥٦ م - ٥٥٥١ تعرض بعض رجال الدين في الثغور لإضطهاد الأتراك ، من ذلك ما حدث للقديس (مارديونيوس بار صالبي) الذي قطع الأتراك لسانه ويديه وقدميه ثم أحرقوه وكانت نتيجة ذلك أن رد الأرعن على الأتراك بنفس الطريقة بل وبقسوة أكثر (١) . وكان الخطأ الذي وقع فيه ديونيوس أنه هرب من إضطهاد الأتراك وكتب ثلاث مقالات عن تخريبهم لمرعش (٢) .

كذلك تعرض رجال الدين خاصة الرهبان في ملطية ٥٦٤٠ - ١٢٤٢م لضغط التركمان عليهم وقتل من الرهبان حوالي خمسة عشر راهبا . وعندما حاول الباقين الفرار قابلهم التتار خارج المدينة وقضوا عليهم جميعاً بحد السيف (٣) .

وهكذا لم ينعم الرهبان في أديرتهم بمنطقة الثغور بالهدوء الذي كانوا ينشئون من عزائهم في فترات الصراع الحربي الشديد فقط . لكن يبدو أن بعض أمراء التتار قد أسلم في الثغور وخاصة في ثغر أذنه فقد ذكر ابن خلدون أن شحنة التتار ببلاد الروم أسلم حوالي ٦٠٧ هـ - ١٢١٠م «وبني مدرسة بأذنه فيها مثذنه» (٤) .

أما عن أهم المذاهب الدينية : التي وجدت الجوامع الملائم لها فترة من الزمن في الثغور فنذكر على سبيل المثال - المذهب البولسي .

وكان البولسيون Paulicians أو البياقة (٥) فرقة مسيحية أساس

(1) Bar Hebraeus : Ibid V.I p. 283.

(2) The Encyclopaedia of Islam V.III. ( 1938 ) P. 270.

عن (ميجائيل السريان) .

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 408.

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٤٢٠ .

(٥) قدامه بن جعفر : الحراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .

عقيدها الثنائية (١) ، المشتقة من المذهب المانوي ، القائل بأن هناك إله للخير وإله للشر وأن الإله الأول هو موثس وحاكم هذا الكون ، وعلى ذلك إستدلوا أن عيسى بن مريم ليس حقيقة بل خيال لأن إله الخير لا يمكن أن يتجسد في شكل رجل ، وعلى ذلك رفضوا الاعتراف بالعهد القديم والرسالات الإنجيلية للقديس بطرمن ، ووثقوا فقط في إنجيل لوقا والرسالات الإنجيلية للقديس بول (٢) . وعلى ذلك كانوا من الروم إلا أنهم يخالفونهم في كثير من أديانهم (٣) . وكان مذهبهم بين النصرانية والمجوسية (٤) ، وكان المذهب البولسي نسبة إلى بولس السامساطي (٥) . القرن الثالث الميلادي في طرف سوريا ، وقويت فرقة في القرن الرابع في جهات آسيا الصغرى (٦) .

كان أنصار هذا المذهب يعيشون داخل حدود الإمبراطورية البيزنطية فترة طويلة من الزمن وكانوا أحياناً ما يتعرضون لضغط الأباطرة البيزنطيين ،

(1) L. Bréhier : Vie et Mort op. cit p. 113, Bury : op. cit p. 276, Encyclopaedia Britannica V.17 (1768) p. 482.

(2) Encyclopaedia Britannica : Ibid p. 482. « بل قالوا أن المسيح بشر ومن أهل هذه الدنيا ولم يصدر عن السماء. (عبد القادر يوسف : الدولة البيزنطية ، ص ٢٤ ، عن ( Eusebuis ) .

(٣) قدامه بن جعفر : الحراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .

(٤) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١ .

(٥) لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٥١ ، أسدرسم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ عبد القادر أحمد يوسف : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٤ . وهنا يذكر المرجع الأخير : « كان بولس رئيس أساقفة أنطاكية في وقت كانت فيه سوريا بأجمعها تحت سيطرة أذينة وزنوبيا . ويقال أنه كان موظفاً مالياً مسؤولاً عن الجباية في تلك المنطقة لحساب دولة تدمر ، وكان رآبه ما يعادل ألفاً وسبعمائة جنيه سنوياً . وقد ظهر هذا بمظهر القياصرة وإتهم بالإستهتار الخلقى وبقى محتفظاً بمنصبه الديني بالرغم من تحريمه من قبل رجال الكنيسة الأرثوذكسية وذلك لمساندة الملكة زنوبيا له ، وأخيراً أزاحه الإمبراطور أورليان ٢٧٠ - ٢٧٥ من ذلك المنصب ) عن

(Eusebius-Gibbon)

(٦) عبد القادر يوسف : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٤ . عن (Gibbon) .

وربما كان أقدم اضطهاد لأتباعه ما حدث بين سنتي (٦٦٨ - ٦٩٨ م / ٤٨ - ٥٧٩) عندما أرسل كل من قسطنطين الثالث وجستنيان الثاني حملتين ضد أتباعه وراح ضحية هذا الاضطهاد كلا من قسطنطين سلفانوس Constantin Silvanus الذي رجم بالحجارة حتى الموت وخليفته سيمون تيتوس Simeon Titus الذي أحرق حياً (١) .

والواقع أن البولسيين كانوا يعيشون في أمن داخل الحدود الرومية منذ أيام قسطنطين الخامس في آسيا الصغرى على حدود العرب وكانوا يؤدون للإمبراطورية الرومية في عمليات الثغور أجل الخدمات (٢) ويقال أن الإمبراطور قسطنطين الخامس نفسه كان بولسيا (٣) . ولقد كانت هناك علاقة قوية بين الأباطرة اللا أيقونيين - وعلى رأسهم ليو الثالث و قسطنطين الخامس وبين هذا المذهب (٤) . بل إن البولسيين وصفوا بأنهم « الجناح الأيسر لمخطمي الصور والأيقونات Iconoclasts » (٥) كذلك لقي مذهب البولسيين تأييد كبير من جانب الإمبراطور ثقفور الأول، وعلى ذلك إتسع انتشار هذا المذهب إنتشاراً واسعاً في القرن الثامن الميلادي في آسيا الصغرى وعلى الأخص في الأجزاء الشرقية منها (٦) .

وفي عهد الإمبراطور ميخائيل الأول رانجاب (٨١١ - ٨١٣ م / ١٩٦ - ١٩٨ هـ) أثير بواسطة رجال الدين كى يبدأ حركة اضطهاد واسعة

(1) Encyclopaedia Britannica V. 17 p. 482.

(٢) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(3) Bury : op. cit. p. 277.

(4) G. Ostrogorsky : op. cit. p. 221.

(5) Bury : op. cit. p. 276.

(٥) رفضوا الصور والأيقونات والصلبان كأوثان

(6) G. Ostrogorsky op. cit p. 221, Bury : Ibid P.P. 276 .

277, L. Bréhier : Vie et mort p. 113.

النطاق ضد البوليسيين إذا لم يعودوا للمذهب الأرثوذكسي (١) . وبالفعل بدأت حملة اضطهاد واسعة النطاق ضد البوليسيين في فريجيا وليكاونيا وكبادوكيا وبونطس وغيرها (٢) . وفي هذا الاضطهاد شتق البوليسيون بالآلاف ، وأغرقوا وذبحوا ونزعت أملاكهم واضطر البوليسيون أمام مثل هذا الاضطهاد أن يفرروا إلى ما وراء الحدود فتلقاهم العرب بالترحاب وأشركوهم معهم في حملاتهم ضد الروم (٣) . وبذلك أدى هذا التعصب في سياسة الروم إلى نتائج خطيرة هي هدم الحدود الشرقية وهي الخندق الحامي من الغزو العربي (٤) .

والواقع أنه في الفترة الواقعة بين فترة ميخائيل الأول رانجاب والإمبراطور ثيوفيل كانت أقصى فترة اضطهاد للبوليسيين (٥) . وقد تحرك حوالي خمسة آلاف من البوليسيين بقيادة (قربياس) (٦) Karbeas إلى الحدود العربية سواء في نهاية عهد الإمبراطور ثيوفيل أو في بداية عهد الإمبراطورة ثيودورا (٧) ويقال أن اضطهاد الإمبراطورة ثيودورا للبوليسيين كان غاية في القسوة وراح ضحيته آلاف منهم (٨) .

(1) Bury : Ibid p. 277,

لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١ .

أسد رسم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(2) Bury : Ibid p. 277,

فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠٢ .

(3) L. Bréhier : Vie et mort p.p. 113 - 114,

فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ؛

أسد رسم : الروم ، ذج ١ ، ص ٣٣٤ ، لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١ .

(٤) فازيليف : المرجع السابق ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(5) L. Bréhier : Vie et mort P. 113

(٦) تجد هذا الإسم في الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص أحداث ٢٤٢ . لا

(7) Bury: op. cit P. 277, Cam. Med Hist V.IV. Part. I P.712,

فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠٢ .

(8) G. Ostrogorsky : op. cit p. 221.



والواقع أن أهم مراكز البولسيين في الثغور كان في تفريق (١) أو تفريك أو ابريق (٢) الواقعة على حدود الثيماتا الكولونية (٣). ولقد لقي البولسيون الحماية والرعاية الكبيرة من أمير ملطية (٤). ولذلك إنتشروا بكثرة شمال وغرب ملطية (٥). وقد أحرز أمير ملطية والبولسيون أولى إنتصاراتهم على البيزنطيين في عهد ثيودورا ٨٤٤م (٦) ٢٢٩-٢٣٠ هـ.

وهكذا أصبح عداء البولسيون الذين كانوا حماة الإمبراطورية خطرا مستمرا على نفس الإمبراطورية لولا أن الخلاقات الداخلية التي قامت بين بعض رؤساء العرب خففت بعض الشيء من حدة هذا الخطر على الروم (٧).

وفي نهاية صيف ٨٥٦م-٢٤٢ هـ تقدم بطروناس أخو الإمبراطوره ثيودورا على رأس جيش بيزنطي إلى سميساط وآمد ثم تقدم بعد ذلك إلى تفريك معقل كريياس وحليفه عمر بن عبد الله الأقطع أمير ملطية. وهناك أسر عشرة آلاف من المسلمين والبولسيين وعاد الجيش البيزنطي بأسراه دون أن يستطيع عمر أو كريياس اللحاق بهم (٨).

والحقيقة أنه منذ سنة ٨٥٦م/٢٤٢ هـ بدأت فترة من الغزو المنتظم

---

(١) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠٢ ؛ لوسترانج : بلدان الخلافة للشرقية ، ص ١٥١ ، أدرسم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛

Cam. Med. Hist op. cit V. IV Part. I P. 712

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، أحداث ٢٤٢ هـ ، ص ٢٨٠ .

(٣) L. Bréhier : Vie et mort p. 113.

(٤) G. Ostrogorsky : op. cit p. 221, Bury : op. cit P.277.

(٥) Bury : Ibid P. 278.

(٦) L. Bréhier: Vie et mort P. 113.

(٧) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠٤ .

(٨) Bury : op. cit p. 278,

(٨) الطبرى : تاريخه : ج ٧ ، أحداث ٢٤٢ هـ ؛ فازيليف : العرب والروم ، ص ٤٠٥

Cam. Med Hist V. IV. Part I P.P. 110, 712 - 713

السوى من جانب المسلمين في ملطية وطرسوس مع حلفائهم البولسيين للحدود البيزنطية (١). وربما كان ذلك التحالف والتعاون هو الذى دفع قدامه بن جعفر إلى القول بأن البولسيين كانوا مع المسلمين « يعينونهم في غزواتهم ويتوفر على المسلمين المعونة بهم (٢) ».

ولم يلبث ميخائيل الثالث أن بلغ سن الرشد - العشرين من عمره - وخرج على رأس أولى حملاته الحربية ضد المسلمين وأنصارهم البيالقة وذلك في ٨٥٩م - ٢٤٥هـ وتوجه في البداية إلى سميساط ورغم أنه كان منتصراً في البداية إلا أنه هوجم بواسطة المسلمين والبيالقة ، أثناء انشغاله ببعض المراسم الدينية ، لذا وقع معسكره بالكامل في يد العدو ، ويقال إن كريباس أمر عدداً كبيراً من الجنود البيزنطيين في ذلك الهجوم (٣) .

وفي ٨٦٠م - ٢٤٦هـ تقدم الإمبراطور ميخائيل الثالث من جديد لمحاربة المسلمين لكنه سرعان ما استدعى على وجه السرعة بسبب ظهور الروم وإحاطتهم بالقسطنطينية وقتلهم الكثير من السكان المحيطين بها ، وبالفعل عاد ميخائيل (٤) ، فلأنهز المسلمون تلك الفرصة وشن أمير ملطية عمر بن عبد الله غارة على الروم عاد منها بسبعة آلاف أسير وأغار كريباس فأمر خمسة آلاف كما عاد على بن يحيى بخمسة آلاف أيضاً وماتى فرس وثور وحمار (٥) . وقد شجع هذا النصر أمير ملطية من جديد على معاودة الهجوم على البيزنطيين في ٨٦٣م - ٢٤٩هـ إلا أن رد ميخائيل الثاني كان

(1) Bury : Ibid p. 279.

(٢) قدامه بن جعفر : الحراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .

(3) Bury : op. cit p. 279.

(4) Cam - Med Hist op. cit V. IV. Part, p. 713

(٥) أسدرسم : الروم ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ ؛

(٦) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢١٥ ؛ أسدرسم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

شديد القسوة ، ففي سبتمبر قتل عمر نفسه وحوالي ألف من أتباعه (١) كما قتل على الأرمني (٢) ، كذلك قتل كريباس البيلقى في نفس تلك السنة أيضاً وخلفه ابن أخيه خريشوشير Chrysocheir (٣) وعلى ذلك فقد كان لنصر الروم في ٨٦٣م أهمية حاسمة من غير شك . فقد تخلص الروم من عدوين قويين ولم يبق إلا اليبالقة (٤) . الذين يصفهم برييه بأنهم كانوا « أعداء اللداء للبيزنطيين وحلفاء ممتازين للعرب » (٥) .

ظل البولسيون يشكلون قوة خطيرة في وجه البيزنطيين مع المسلمين حتى بداية حكم باسل الأول (٨٦٧-٨٨٦م - ٢٥٣ - ٢٧٣ هـ) فقد وصلوا تحت قيادة خريشوشير إلى أجزاء بعيدة في آسيا الصغرى ووصلوا حتى إفسوس التي حولوا كنيسة القديس حنا بها إلى إصطبل (٦) . وقد وجه الإمبراطور باسل إهتمامه الكبير للقضاء على قوة البولسيين وساعدته القدرة الإلهية ، ففي ٨٧٢م-٢٥٩ هـ أصاب تفريك زلزال شديد حطمها نهائياً ، وقضى باسل على أعدائه بها تماماً وقتل خريشوشير وأرسلت رأسه إلى القسطنطينية وإحتفل بتلك المناسبة إحتفالاً كبيراً (٧) .

وقد لجأ الكثير من البولسيين الباقين إلى ملطية وحاصرها باسل فترة بلون جدوى (٨) . وقد حاول الإمبراطور باسل أن يستولي على ملطية

---

(1) Cam. Med. Hist V.IV Part I. p. 110,

أسدرسم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(2) Cam. Med Hist V. IV. Part I p.p. 111,713.

(3) Cam. Med Hist; Ibid p. 119.

(٤) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٢٥ .

(5) L. Bréhier : Vie et mort p. 117.

(6) Cam. Med Hist V. IV. part. I p.p. 119, 714.

(7) Cam. Med Hist, Ibid V. IV. part I. p.p. 120, 714, Encyclopaedia Britannica, V. 17, p. 482.

(8) L. Bréhier : op. cit p. 117, Cam. Med Hist V.I part. I p.p. 120, 714.

مرة أخرى ٨٨٢م - ٢٦٩هـ - ورغم حصاره لها وقلوب النجدة لمساعدته من مرعش والحدث - إلا أنه لم ينجح في الإستيلاء عليها في تلك المرة أيضاً (١) ، لينكل بمن بها من البولسيين . ولو أنه إستولى على العديد من قلاع البولسيين أثناء عودته للقسطنطينية . وبمرور الوقت تنازل البيالقة عن حربهم المقلعة ضد الإمبراطورية وبالتدرج اعتنقوا المنهج الأرثوذكسي (٢) .

#### ٥ - الحياة العلمية :

رغم أن حياة الثغور كان يغلب عليها طابع الحسب والجهاد وعدم الاستقرار فإنه نسب إلى الثغور أكثر من عالم وزاهد وتقى وفقه ومحدث . والواقع أن الصلة وثيقة بين الجهاد في سبيل الله وبين الحياة العلمية ، فالجهاد في سبيل العلم كالجهاد في سبيل الله فكم كان طلاب العلم يقطعون المسافات ويتحملون المشاق والتعب في سبيل تحصيل العلم . والراجع أن العلماء كانوا يستوحون من جو الجهاد والورع الحو الديني والمناخ العلمى الذى يساعدهم على البحث والتقصى ووجدوا في المجاهدين في سبيل الله خير تلاميذ لهم خاصة في فترات السلم التي كانت تتخللها الحرب .

والواقع أن ثغر طرسوس إحتل مكان الصدارة بين بقية الثغور في شهرته العلمية خاصة في القرن العاشر الميلادى ( الرابع الهجرى ) ولم يكن هنا بالشىء الحديد على طرسوس فشهرتها العلمية ترجع إلى العصر الرومانى والهلىنى (٣) .

---

(1) L. Bréhier : Ibid p. 118, Cam. Med Hist V.IV. part. I p. 715.

(2) Cam. Med Hist Ibid V. IV. part. I p. 120.

(3) M. Canard : op. cit T.I p. 282.

ومن أشهرها من الزهاد وعلماء التصوف في القرن الثالث الهجري  
التاسع الميلادي ، الشيخ أبو الحارث الفيض بن الخضر أحمد ، وقيل الفيض  
الأولاسي (١) الطرسوسي « كان صاحب حال ومال وله إشارات ولسان  
حلو في علم التصوف » توفي بطرسوس ٢٩٧ هـ (٢) / ٩٠٩ م .

كذلك أشهر من رجالها أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي ، أحد أئمة  
اللغة والفقه والحديث والقرآن والأخبار ومن أهم أعماله العلمية التي شهرته  
كتابه في تفسير غريب الحديث ( الغريب ) (٣) ويقال أن الإمام أحمد كتبه  
بيده . ولما وقف عليه عبدالله بن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة درهم  
وأجراها على ذريته من بعده . بل إن ابن طاهر امتحن الكتاب بعد ذلك  
وقال ما ينبغي لعقل بعث صاحبه على تصنيف هذا الكتاب أن نحوج صاحبه  
إلى طلب المعاش وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر وقد مكث أبو عبيد  
في تصنيف كتابه حوالي أربعين سنة ، وقد تولى قضاء طرسوس ثماني عشرة  
سنة ، وقيل إن الله من على المسلمين بأربعة : الشافعي تفقه في الفقه والحديث ،  
وأحمد بن حنبل في المحنة ويحيى بن معين في نفي الكذب . وأبو عبيد في  
تفسير غريب الحديث . ولولا ذلك لاقتحم الناس المهالك . وقد كان  
أبو عبيد فاضلاً ديناً ربانياً عالماً متقناً في أصناف علوم أهل الإيمان والإتقان  
والإسلام من القرآن والفقه والعريية والأحاديث ، حسن الرواية صحيح  
النقل ، لم يطعنه أحد في شيء من علمه وكنهه وله كتاب الأموال وكتاب  
فضائل القرآن (٤) .

ومن أئمة الحديث أيضاً بطرسوس محمد بن إبراهيم بن مسلم الحافظ

- 
- ( ١ ) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٧٠ . نسبة إلى أولاس على ساحل  
بحر الشام من نواحي طرسوس ، فيها حصن يسمى حصن الزهاد .  
( ٢ ) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٧١ .  
( ٣ ) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٩١ .  
( ٤ ) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

أبو أمية البغدادي. سكن طرسوس ومات بها في جمادى الآخرة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م  
سمع أبا نعيم وغيره وروى عنه أبو حاتم الرازي وغيره (١) .

ومن محدثي طرسوس أيضاً محمد بن أحمد بن محمد بن منصور أبو جعفر  
البيوع ويعرف بالعتيقي ، ولد ٣٣١ هـ وقدم إلى طرسوس في سن السابعة فنشأ  
بها وسمع الحديث من شيخ كان يعرف بالخواتيمي وظل بها حتى استولى  
عليها الروم فانتقل إلى دمشق ثم إلى بغداد وحتى توفي ٤١٣ هـ (٢) - ١٠٢٢ م .

والراجح أنه لارتفاع شهرة طرسوس في علم الحديث وكثرة المحدثين  
بها اجتذبت ابن طولون عندما توجه إليها للجهاد في سبيل الله حوالي  
٢٥٥ هـ - ٨٦٩ م في خلافة المستعين بالله فأقام بها فترة طويلة بعد أن رحل  
رفاقه إلى سر من رأى حتى انشغل عليه أهل بيته (٣) .

وقد روى ياقوت أن من أهم الحفاظ في طرسوس محمد بن عيسى ابن  
يزيد الطرسوسي التميمي ، رحال من أهل المعرفة سمع بدمشق سليمان ابن  
عبد الرحمن و صفوان بن صالح وسمع بخص ومكة وسمع عيسى بن قالون  
المقدمي بالمدينة ، وبالكوفة أبا نعيم وبالبصرة سليمان بن حرب ، وبميفارقين  
مسلماً ومحمد بن حميد الرازي . وكان من المشهورين بالطب ، وقد توفي  
في بلخ حوالي ٢٧٦ هـ (٤) - ٨٨٩ م .

أما المصيصة فقد اشتهر من رجالها أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد  
بن الحارث ، نزيل نجر المصيصة ، والذي روى عن عبد الملك بن عمير  
وطبقته ، كان إماماً قانتاً مجاهداً مرابطاً أماراً بالمعروف ، إذا رأى بالثغر  
مبتدعاً أخرجه . وقد توفي حوالي ١٨٥ أو ١٨٦ هـ (٥) - ٨٠١ - ٨٠٢ م .

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،  
ج ٣ ، ص ٧٠ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم : ج ٨ ، ص ٨ (١٣٥٩ هـ) ص ١١ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٩ .

(٥) الذهبي : المبر ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

وقد اشتهر ثغر عين زرية بعدد غير قليل من العلماء منهم أبو محمد إسما عيل  
ابن علي الشاعر العين زربي . ومحمد بن يونس بن هاشم المقرئ العين زربي  
المعروف بالإسكاف روى عن أبي بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي  
وأبي عمر محمد موسى بن فضاله وأبي بكر بن أحمد بن إبراهيم بن تمام بن  
حسان وأحمد ابن عمرو بن معاذ الرازي وأحمد بن عبدالله بن عمر بن  
جعفر المالكي . وجمع عدداً من القرآن العظيم . وتوفي في ذي الحجة  
٤١١ هـ (١) - ١٠٢١ م .

وينسب إلى ثغر الحدث عمر ابن زراره الحدثي ، روى عن عيسى ابن  
يونس وشريك بن عبدالله ، روى عنه أبو القاسم عبدالله بن محمد  
البعوي وموسى بن هارون وعلي بن الحسن الحدثي (٢) .

أما سمي ساط فينسب إليها علي بن محمد بن يحيى بن محمد أبو القاسم  
السلمي الدمشقي المعروف بالسميساطي والمعروف أيضاً بالحميش . واقف  
تخا نقه دمشق وغيرها . سمع الحديث وكان مقدما في علم الهندسة والهيئة  
وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره ولد في رمضان ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م ،  
وتوفي حوالي ٤٥٣ أو ٤٥٤ هـ (٣) - ١٠٦١ - ١٠٦٢ م .

أما ملطية فقد نسب إليها عدد غير قليل من الرواه منهم علي سبيل  
المثال محمد بن علي بن أحمد بن أبي فروة أبو الحسين الملطي المقرئ ،  
روى عن محمد بن شمر وابن مخلد الفارسي وأبي عبدالله الحسين الملطي  
بن علي بن العباس الشطي وروى عنه تمام بن محمد وأبو الحسن علي بن  
الحسن الربعي وعلي بن محمد الحناني وغيرهم (٤) .

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ،

ج ٥ ، ص ٧٠ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٨ ، ص ١٩٣ .

والراجع أن ملطية كان بها عدد كبير من الأطباء بدليل ما رواه ابن  
العبري من أنه في ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢ م عندما هاجم التركمان ملطية هاجموا  
الأديرة باللات وملكوها بمن فيها من الرهبان وكان من بينهم عدد كبير  
من الأطباء (١) .

ومن أشهر الأطباء ومؤرخي ملطية ابن العبري صاحب كتاب ( تاريخ  
مختصر الدول) وكتاب (٢) (The Chronography of Abul-Farag) الذي  
اعتمدنا عليه كثيراً في بحثنا هذا ، الملون أصلاً بالسريانية و للترجم للإنجليزية  
كذلك إشتهر من أطباء ملطية أيضاً أبو سالم النصراني اليعقوبي الملطي المعروف  
(بإبن كرايا) . والذي خدم السلطان علاء الدين كيقباز صاحب الروم .  
وتقدم عنده وكان قليل العلم بالطب إلا أنه كان أهلاً لمجلسه لفصاحه  
لهجته في اللسان الرومي ومعرفته بأيام الناس وسير السلاطين (٣) .

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. Ip. 408.

(2) Bar Hebraeus : Ibid V. Ip. I.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٤ .



## الخاتمة

هكذا تناولنا بالبحث سياسياً وحضارياً أهم الثغور الإسلامية الهامة على أطراف أو حدود الدولة البيزنطية ، وخاصة في الفترة الممتدة من عهد الخليفة عمر بن الخطاب ( جمادى الآخرة ١٣ هـ - ذى الحجة ٢٣ هـ - ٦٣٤ - ٦٤٤ م ) - والذي يعاصر بداية عهد الأميرة الهرقلية - ( ٦١٠ - ٧١٧ م ) - حتى الفتح المغولي لقونيه ٦٥٥ هـ - ١٢٥٧ م . حقيقة لم تسعفنا المصادر بكافة الأحداث السياسية لبعض الثغور لكننا وفقنا في جمع شتات كافة المتفرق منها بمعالجة جديدة ، وقالب جديد إعتد كما سبق أن ذكرنا على التناول الرأسي لتاريخ كل ثغر على حده .

وإذا كان المؤرخ التركي حاجي خليفة ( ت ١٠٦٧ هـ - ١٦٥٧ م ) قد ذكر في كتابه « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » أن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي : « إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه ، أو شيء ناقص يتممه ، أو شيء مغلق يشرحه ، أو شيء طويل يختصره دون أن ينخل بشيء من معانيه ، أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه » ( ١ ) .

فالواقع أننا حاولنا بقدر الإمكان أن نقرب إقتراباً معقولاً من غالبية تلك الأقسام فآتممنا بعض النقص في معالجة بعض النقاط مثل إبراز أسماء أهم الثغور وأصل تأسيسها ، وشرحنا بعض النواحي المغلقة مثل تناول جغرافية الثغور بشيء من الاستفاضة - وهو جزء غاية في الصعوبة - كذلك كيفية الإنفاق على تلك الثغور سواء من قبل أولى الأمر أو المحسنين

( ١ ) د. سيده كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، ص ٥١ .

وأهم الدواعي التي دعت لإقامة تلك القلاع الثغرية . كذلك وفقنا إلى حد ما في جمع شتات النصوص التاريخية السياسية والحضارية الخاصة بتلك الثغور بعد ترتيب المختلط منها وتصحيح الخطأ فيها .

ومن النقاط الجديدة التي توصلنا إليها في معالجتنا لهذا الموضوع أن الروح الصليبية برزت لدى البيزنطيين منذ عهد الإمبراطور ثيوفور الثاني فوقاس ( ٩٦٣ - ٩٦٩ م ) عندما دخل طرسوس أغسطس ٩٦٥ م - شعبان ٣٥٤ هـ وقال أين أنا ؟ فقيل له على منبر طرسوس ، قال لا ولكني على منبر بيت المقدس (١) . وهذه الروح الصليبية سبقت الحملات الصليبية للشرق بحوالي قرن وثلث تقريباً .

ومما هو جديد أيضاً في بحثنا هذا تدهور العلاقات الأرمينية الصليبية في بعض الأوقات بالمقارنة بحسن العلاقات الإسلامية ، ونجدة المسلمين بحيرانهم الذين يطلبون منهم المعونة والحماية وذلك كما حدث مثلاً عندما طلبت زوجة كوغ باسيل الأرمني حاكم مرعش وكيسوم ورعبان ، من أقستقر البرسقي النجدة وهو محاصر للرها ١١١٤ م - ٥٠٨ هـ وذكرت له أن زوجها أوصاها أن تحالف المسلمين وأن تجانب الفرنج (٢) .

كذلك هناك نقطة جديدة سبقني إليها المؤرخ فازيليف لكنني حاولت أن أوردتها فقط لتأكيدهما ، وهي أن الإمبراطور ليو الثالث ٧١٧ - ٧٤١ م والذي تتسبه غالبية المصادر والمراجع الأوربية إلى إيسوريا ويلقبوه بليو الأيسوري يرجع أصله إلى مرعش (٣) . ويرجع المؤرخ ثيوفان ذلك الخطأ إلى الخلط بين مدينة Germanicopolis الواقعة في إقليم إيسوريا وبين مدينة

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٢) ابن القرات : تاريخ النول والملوك ، ج ١ ، مخطوط بدار الكتب رقم ٣١٩٧ تاريخ

ص ٨٠ (أ) ، (ب)

(3) A.A. Vasiliev : Histoire de l'Empire Byzantin V.I p.

311. عن (K. Schenk, Kaiser Leon III Walten in Innern)

## مرعش Germanicée السورية (١) .

وقد كانت الثغور دائماً هي المسرح الذي تتصارع فوقه قوى المسلمين والبيزنطيين ، ثم يتغلب أحدهما على الآخر . وقد برز العنصر الإسلامي في فترات كثيرة معظمها في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين الأوائل وفي جزء من العصر العباسي وكان وضوحه في عهد سيف الدولة الحمداني . أما في الجانب البيزنطي فتراه يظهر بوضوح زمن تقفور فوقانس وحناتريمسكيس ( الشمشقيق ) وباسل الأول .

وإذا كانت تلك الثغور قد أصبحت في بعض الفترات مسرحاً للصراع بين البيزنطيين والصليبيين ، وتفوق فيها الصليبيون أحياناً ، فإن ( أنا كومنين ) لا ترجع ذلك إلى ضعف القادة البيزنطيين ، لكن لبعد تلك الثغور عن قلب الإمبراطورية البيزنطية مما شجع بعض هؤلاء القادة على الترف والكسل والاسهتار (١) .

وقد ساعد تطرف الثغور على التجاء بعض أصحاب المذاهب المتطرفة إليها سواء من الجانب الإسلامي مثل المذهب الحرمي ، أو من جانب البيزنطيين مثل المذهب البولسي أو البليقي .

كذلك لم يكن اختيار المسلمين لتلك القلاع الثغرية عشوائياً بل بعد دراسة وتمحيص فمعظمها كان يتمنع بالفنى الاقتصادي الذي ساهم إلى حد كبير في سد الاحتياجات الأساسية للمجاهدين بها ،

وخير ما وصف به المجاهدين بالثغور أنهم « فرسان بالنهار وورهبان بالليل » (٣) وكانت الثغور هي أعظم مسرح للملاحم البطولة والشجاعة . وقد

(1) Vasiliev : Ibid p. 312. عن (F.I. Quspenski, Histoire de l'Empire byzantin).

(2) Anna Comnena op. cit p. 303

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٦٠٢ - ٦٠٣ ، أحداث سنة ١٥ هـ .

تناولنا بالتفصيل في فصل النفي والاستعداد للحرب ، الترتيبات الطريفة  
للفي إلى جانب بعض خطب الحث على الجهاد .

كذلك رأينا أن طلاب العلم كانوا يقطعون المسافات الطويلة للبرامة على  
بعض المشايخ الذين وجدوا في جو الثغور الديني خير مشجع لهم على السير  
في ركب العلم . فالجهاد في سبيل العلم هو في نفس الوقت جهاد في  
سبيل الله .

وعلى ذلك كانت حياة الثغور حياة نشاط كبير في كل نواحي الحياة  
السياسية والحضارية بكل ما تحمله تلك الكلمات من معاني .

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر والمراجع العربية  
والأجنبية ، أهمها البلاذري . فتوح البلدان ، الطبري : ،

Bar Hebraeus ; The Chronography of Geregory Abul  
Faraj, Anna Comnena; The Alexiad

هذا إلى جانب العديد من المراجع الهامة التي أفادتنا كثيراً بما فيها من آراء  
قيمة مثل مؤلفات : Bréhièr, Bury, Canard, Runciman

وأخيراً أدعو الله أن أكون قد وفقت في نقل صورة واضحة لحياة الثغور  
في تلك الفترة . وإذا كنت قد قصرت في بعض جوانبها فالكمال لله وحده .

تم بحمد الله .

## مصادر البحث

١ - المصادر العربية المطبوعة والمخطوطة :

١ - ابن الأثير الجزري : ( ت ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م ) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين :

(أ) الكامل في التاريخ . ج ٤ ، ج ٥ ، ج ٦ إدارة للطباعة المنيرية ج ٧ ، ج ٨ ، ج ٩ مطبعة الإستقامة بالقاهرة .

(ب) الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، الطبع والنشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثني ببغداد :

٢ - الأزدي : ( ت ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م ) : أبو زكريا يزيد ابن محمد بن إياس بن القاسم ، تاريخ الموصل ، تحقيق دكتور علي حبيبة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ،

٣ - ابن أيبك الدواداري : ت ٧٣٢ هـ

أبو بكر عبد الله : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج ٩ ، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م ،

٤ - البلازري : ت حوالي ٢٧٩ هـ

أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، القسم الأول نشره ووضع فهارسه وملاحقه الدكتور صلاح الدين المنجد ، ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية .

٥ - ابن تغرى بردى الأتابكى : ( ٨٧٤ هـ - ١٤٦٩ م )

جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر  
والقاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ، ج ٣ ( ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ) ،  
ج ٥ ( ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م ) ، ج ٦ ( ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ) ، ج ٧  
( ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م )

٦ - ابن الحوزى ت ٥٩٧ هـ

أبو الفرج عبد الرحمن بن على ، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ،  
المجلد الخامس الطبعة الأولى مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر  
آباد الدكن ١٣٥٧ هـ ، ج ٦ ١٣٥٧ هـ ، ج ٧ ١٣٥٨ هـ ، ج ٨ ١٣٥٩ هـ

٧ - ابن حوقل النصيبى ( عاش فى القرن العاشر )

صورة الأرض ؛ القسم الأول ، الطبعة الثانية ، طبع مدينة ليدن  
مطبعة بريل ١٩٣٨ .

٨ - ابن خرداذبه ، ( ت ٣٠٠ هـ )

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، ليدن مطبعة  
بريل ١٣٠٩ ، مكتبة المثنى ببغداد .

٩ - ابن خلدون : ( ت ٨٠٨ هـ )

عبد الرحمن بن محمد : العبر وديوان المتبدأ والخبر ، ج ٣ ،  
ج ٤ ، ج ٥ .

١٠ - ابن أبى الدم الحموى ( ت ٦٤٢ هـ )

شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله ، التاريخ المظفرى ، ميكروفيلم  
بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٦٠٤ تاريخ .

١١ - الذهبى : ( ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م )

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان : العبر في خبر  
من غير ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ج ١ ، التراث العربي سلسلة  
تضمنها دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠ ، ج ٢ الكويت  
١٩٦١ .

١٢ - ابن رسته : ( ألف كتابه آخر القرن الثالث الهجري حوالى  
٢٩٩ هـ - ٩٠٣ م ) أبو علي أحمد بن عمر بن رسته : الأعلام النفسية ،  
المجلد السابع ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٨٩١ .

١٣ - ابن سلام : ت ٢٢٤ هـ

أبو القاسم الأموال . تحقيق وتعليق لمحمد خليل هراس ، الطبعة  
الثانية ، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر للطباعة والنشر  
القاهرة ، الأزهر ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

١٤ - ابن الشحنة : ( ت ٨٩٠ هـ ) أبو الفضل محمد بن محمد بن  
محمد بن محمود بن غازي الثقفى الحلبي الحنفى : الدر المنتخب في تاريخ  
مملكة حلب ، تحقيق أبو اليمن البترونى ( ت ١٠٤٦ م ) المطبعة الكاثوليكية  
بيروت ١٩٠٩ .

١٥ - ابن شداد ت ٦٨٤ هـ ) عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي  
بن إبراهيم : الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ج ١  
ق ١ ، دمشق ١٩٥٣ .

١٦ - الإصطخرى : ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى  
أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي : المسالك  
والممالك تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحبي مزاجعه محمد  
شفيق غربال ، ١٣٨١ هـ - ٢٩٦١ . الناشر دار القلم .

١٧ - الطبرى ، ت ٣١٠ هـ

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ حتى أحداث ١٢٧ هـ طبعة دار المعارف بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، من أحداث ١٢٨ هـ ج ٦ ، ٧ ، ٨ مطبعة الإسماعيلية بالقاهرة ، ومعه صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ١٣٥٨ - ١٩٣٩ م من ٢٩١ هـ حتى ٣٢٠ هـ .

١٨ - ابن ظافر ت ٦٢٣ هـ

جمال الدين أبي الحسن علي بن كمال الدين أبي منصور ظافر الخزرجي الدول المتقطعة ، ميكرو فيلم بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٦٦٤ تاريخ .

١٩ - ابن العبري ، (ت ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦ م)

جريجور يوس أبي الفرج بن هرون الطيب الملقب ، تاريخ مختصر للدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٨ .

٢٠ - ابن العديم ، ت ٦٦٠ هـ

كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله :

(أ) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ١ ، ٢ نشر وتحقيق سامي الدمان .

(ب) بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٢ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٦٦ تاريخ .

٢١ - ابن عساكر : (ت ٥٧١ هـ)

أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين : التاريخ الكبير ، هذبه الشيخ عبد القادر بن مصطفى ابن عبد الرحيم بن محمد اللومي المعروف بابن بدران (ت ١٣٤٦ م) مطبعة الترقى بدمشق ١٢٤٩ هـ ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ



٢٢ - أبو الفدا : ت ٧٣٢ هـ . الملك المويد عماد الدين اسماعيل :  
المختصر في أخبار البشر ، الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية ، ج ١ ج ٢ ،  
٤٤٣ .

٢٢ - ابن الفرات : ( ت ٨٠٧ هـ ) محمد عبد الزحيم بن علي ابن  
أحمد بن محمد ابن عبد العزيز بن محمد : تاريخ الدول والملوك ،  
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣١٩٧ تاريخ

٢٤ - ابن الفقيه : ( ت أواخر القرن ٥٣ هـ أوائل ١٠ م )

أبو بكر بن محمد الهمداني : مختصر كتاب البلدان ، طبع في مدينة ليدن  
مطبعة بريل ١٣٠٢ .

٢٥ - القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي :  
أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، بغداد ١٢٨٢ هـ

٢٦ - القزويني : ١٢٠٣ - ١٢٨٣ م

زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر  
و بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٢٧ - قدامة بن جعفر : ( ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م أو ٣٢٠ هـ - ٩٣٢ م )

أبو الفرج : كتاب الخراج وصنعه الكتابة ، الباب السابع مع نفس  
كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه بريل ١٣٠٩ .

٢٨ - القلقشندي ، ( ت ٨٢١ هـ ) أبو العباس أحمد : صبح الأعشى  
ج ٨ الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

٢٩ - ابن القلانسي : ( ٥٥٥ هـ )

حمزة بن يعلى : ذيل تاريخ دمشق ، طبعة بيروت ، مطبعة الآباء  
اليسوعيين ١٩٠٨ .

٣٠ - ابن كثير : ت ٧٧٤ هـ

عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ج ١٣ مطبعة السعادة .

٣١ - المقرئزي :

أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١ صححه ووضع فهارسه د . محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعة ثانية منقحة ، القاهرة ١٩٥٦ .

٣٢ - مسكويه : ت ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م

ابو علي أحمد بن محمد : تجارب الأمم ، مطبعة شركة التملذ الصناعية بمصر المحمية ج ١ ( ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ ) ، ج ٢ ( ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م )

٣٣ - المقدمي : ت ٦٦٥ هـ - ١٢٦٧ م .

شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ١ ، ٢ دار الجيل بيروت

٣٤ - ابن واصل ت ٦٩٧ هـ

جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ١ ١٩٥٣ ، ج ٣ تحقيق د . جمال الدين الشيبان . الناشر دار القلم .

٣٥ - الواقدي : ( ت ٢٠٧ هـ - ٨٢٣ م )

أبو عبد الله محمد بن عمر : فتوح الشام ، دار الجيل ، ج ٢ ، بيروت

٣٦ - الباقعي : ٧٦٨ هـ

أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن عفيف الدين البقعي المكي : مرآة الجنان وعبرة القبطان ، ج ١ ( ١٣٣٧ هـ ) ج ٢ ، ٣ ، ٤ ، ( ١٣٣٨ هـ ) الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الدكن

٣٧ - يعقوبي : ت ٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح  
الإخباري :

(أ) تاريخ يعقوبي : ج ٢ ، ج ٣ من نشرات المكتبة المرتضوية في  
النجف ١٣٥٨ ، دار بيروت ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ .

البلدان ، جاء بعد كتاب البلدان لابن الفقيه طبعة بريل ١٣٠٢ .

٣٨ - ياقوت الحموي : ت ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م

شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي  
معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت .

٢ - المراجع العربية والمعربة

١ - أسد رستم : (الدكتور) .

الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم ، دار المكشوف ،  
ج ١ ١٩٥٥ ، ج ٢ ١٩٥٦ .

٢ - أومان :

الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب د . مصطفى بلر ، الطبع والنشر  
دار الفكر العربي ، مطبعة الإعتدال بمصر ، التأليف فبراير ١٨٩٢ الترجمة  
١٩٥٣ .

٣ - حسن أحمد محمود : (الدكتور) مصر في عصر الطولونيين .  
الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية سلسلة الألف كتاب رقم ٢٨٥ .

٤ - دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث ١٣٥٥ هـ - ١٩٢٧ م

٥ - زامبور : (المستشرق) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في

التاريخ الإسلامي مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ .

٦ - سعيد عاشور (الدكتور) .

سلطنة الماليك ومملكة أرمينية الصغرى ، مستخرج من المحاضرات

العامه الموسم الثقافى ٦٧ - ١٩٦٨ . الهيئه العامه للكتب والأجهزه العلميه  
مطبعه جامعه عين شمس ١٩٦٨ . . . . .

٧ - سيده كاشف . (الدكتوراه) .

١ - مصرفى عصر الأخشيديين - مكتبة الأنجلو المصريه سلسله  
الألاف كتاب رقم ٢٨٥ .

٢ - مصاد التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه . مكتبة الخانجى  
١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

٨ - فاز يليف :

العرب والروم ، ترجمه الدكتور محمد عبد الهادى شعيره ، مراجعه  
د. فؤاد حسنين على ، طبع ونشر دار الفكر العربى ، بطرسبرج ١٩٠٠ .

٩ - فتحى عثمان :

الحدود الإسلاميه البيزنطيه ، ج ١ ، ٢ ، دارالكتاب العربى للطباعه  
والنشر بالقاهره ،

١٠ - عبد القادر أحمد اليوسف : (الدكتور) الإمبراطوريه  
البيزنطيه ، المكتبة العصريه ، صيدا بيروت ١٩٦٦ .

١١ - حليه عبد السميع الخنزورى : إمارة الرها الصليبيه ، مطابع  
سجل العرب ١٩٧٥ ،

١٢ - لوسترانج :

بلدان الخلافة الشرقيه ، نقله إلى العربيه وأضاف إليه تعليقات  
بلدانيه وتاريخيه وأثرية ووضع فهارسه بشر فرانسيس وكوركيس عواد -  
طبوعات المجمع العلمى العراقى ، مطبعه الرابطة ببغداد ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

١٣ . محمد كرد على

نخط الشام ، ج ١ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

١٤ - مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع T. G. J.

Juynboll

ج ١ ، ٢ ، ٣ ،

- (1) Anna Comnena :  
The Alexiad. Translated by Elizabeth A.S. Dawas, London,  
1967.
- (2) Archer (T.A.) Kingsford (C.L) :  
The Crusades, London 1919.
- (3) Alberti Aquensis : Historiae Liber VII ( R. H. C. )  
Historiens Occidentaux T.4.
- (4) Bar Hebraeus :  
The Chronography of Gregory Abul Faraj, V.I, English  
translation, London, 1932.
- (5) Bréhier (L) :  
Vie et mort De Byzance. Editions Albin Michel Paris.  
1969.
- (6) Bury (J.B) :  
A. History of the Eastern Roman Empire, London, 1912.
- (7) Cambridge Medieval History V. IV The Byzantine  
Empire, Part I; Byzantium and its Neighbours. Cambridge,  
the University Press 1966.
- (8) Canard (M)  
Histoire de la Dynastie des Hamdanides de Jazira et de  
Syrie, 1951.
- (9) Chapot (V) :  
La frontiere de l' Euphrate de Pompée à la conquete  
Arabe. Paris 1907.
- (10) Chronique de Michel Le Syriens : éditée et traduite  
en Francais par J.B. chapot, T. III, Fascicule II, Paris 1906.

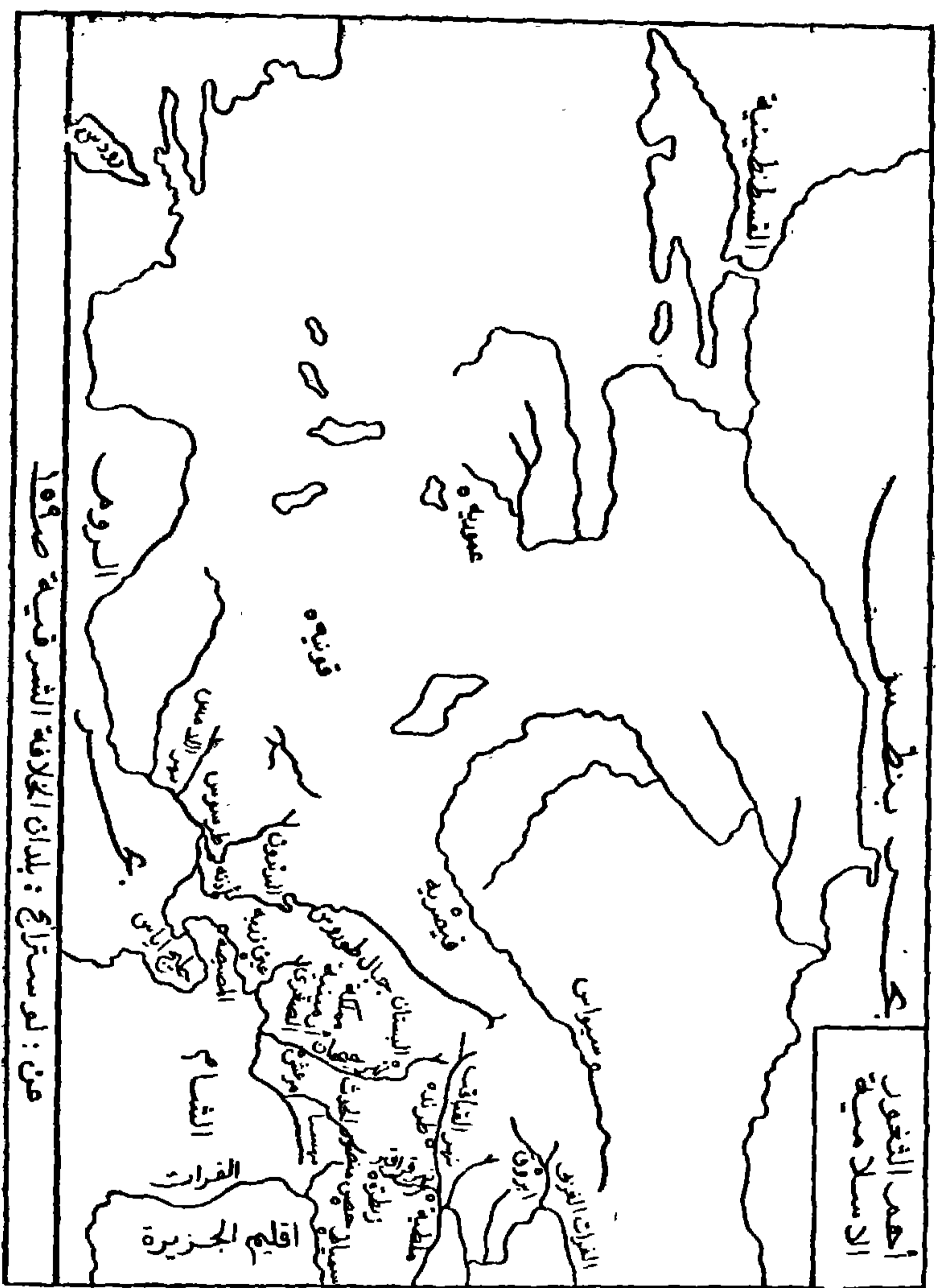
- (11) Dussaud (R) :  
 Topographie Historique de la Syrie Antique et Medievale
- (12) Encyclopaedia Britannica V. 17. 1768.
- (13) Encyclopaedia of Islam V. IV (1934), V. III (1936)
- (14) Gesta Francorum : Iherusalem Expugnantium, (R.H.C)  
 Hist Occid T.3.
- (15) Grousset (R) :  
 1 – Histoire de l'Armenie, Payot, Paris, 1947  
 2 – Histoire des croisades et du Royaume Franc de  
 Jérusalem V.I. paris 1934.
- (16) Mattieu d' Edesse : (R.H.C.) Documents Arméniens,  
 T.I.
- (17) Michaud : (M)  
 Histoire des Croisades V.I.
- (18) Morgan (J) :  
 Histoire du peuple Armenien, paris.
- (19) Oldenbourg (Z) :  
 Les Craisades, Editions Gallimard, 1965.
- (20) Ostrogorsky (G)  
 History of the Byzantine State. Oxford. 1968.
- (21) Recueil des Historiens des Croisades : Historiens  
 Occidentaux, T.I.
- (22) Runciman (S) :  
 A History of the crusades volume 1 cambridge  
 1975, volume 2 cambridge 1968.
- (23) Stevenson (W.B) :  
 The crusaders in the East, Cambridge, University Press,  
 1968.

(24) Vasiliev (A.A.) :

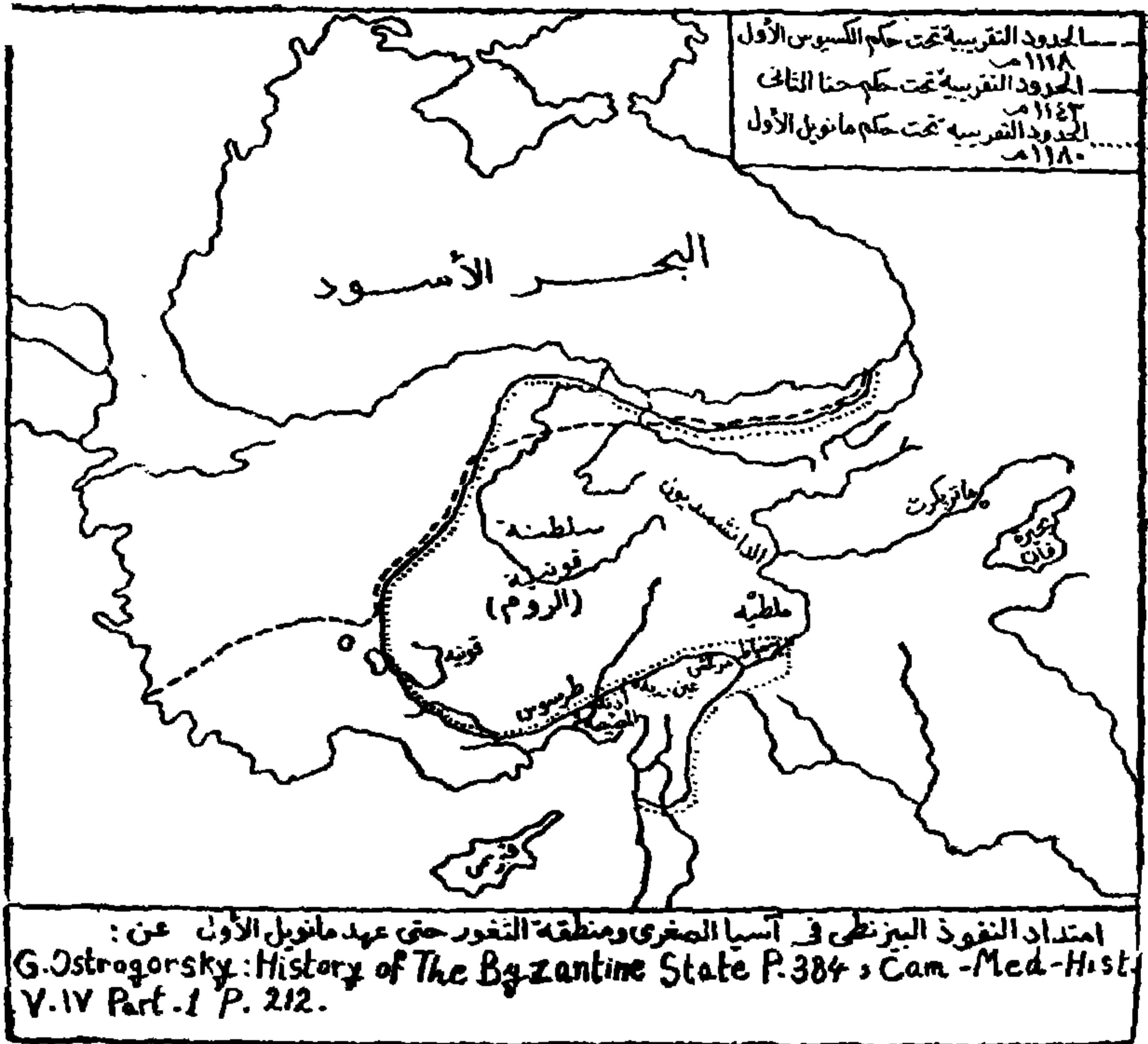
Histoire de l'Empire Byzantin, Traduit du Russe par  
p. Brodin, A. Bourguina, Tome I,II Editions, A picard paris.  
1932.

(25) William of Tyre :

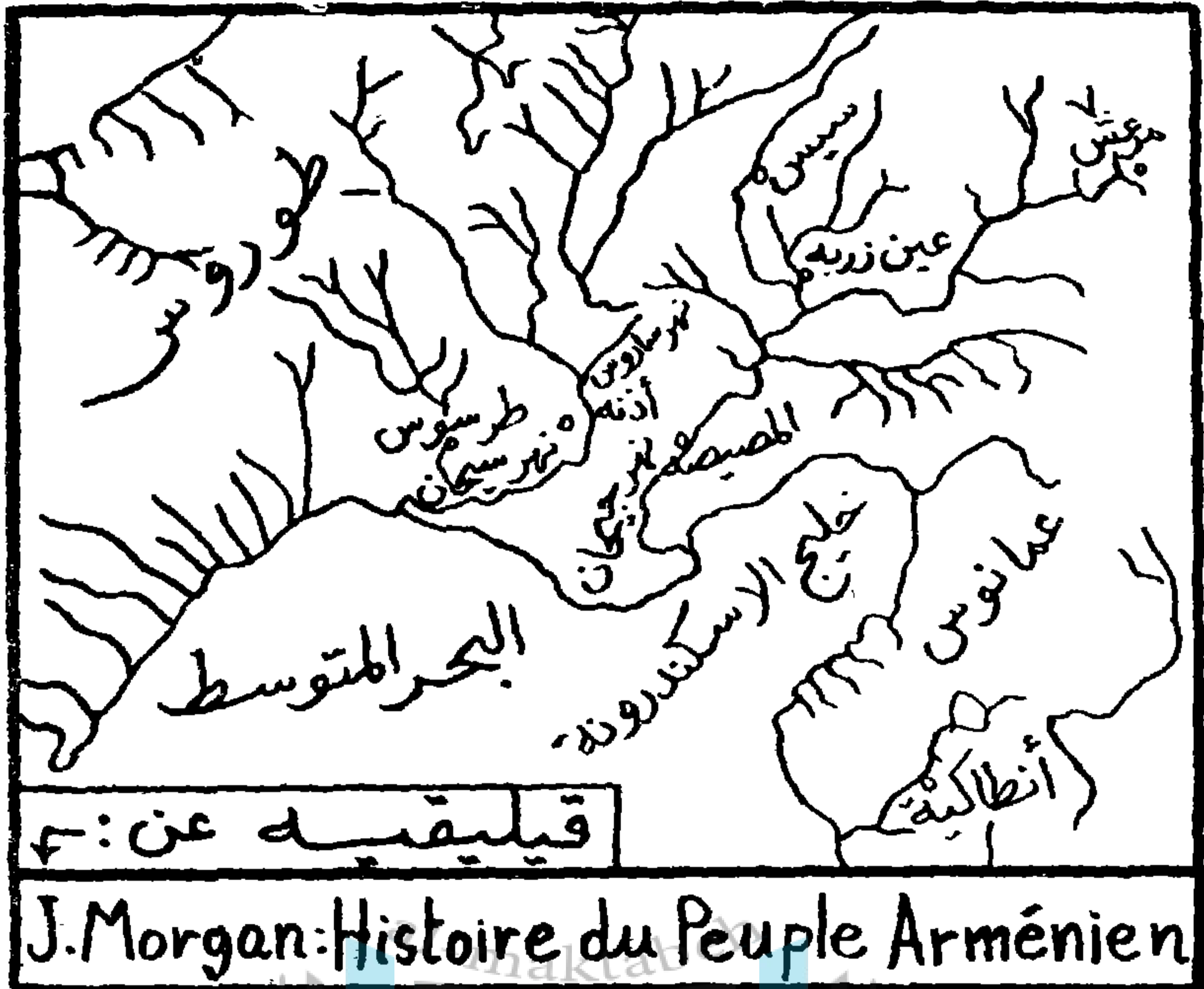
A History of Deeds Done Beyond the Sea, V. I, 2,  
Translated and Annotated by Emily Atwater Babcock and  
A.C. Krey, New York 1943.







امتداد النفوذ البيزنطي في آسيا الصغرى ومنطقة التغور حتى عهد مانويل الأول عن :  
 G.Ostrogorsky : History of The Byzantine State P.384 ، Cam -Med -Hist.  
 V.1V Part .1 P. 212.



| الصفحة | الموضوع  | فهرس |
|--------|--|------|
| ١١     | مقدمة .....  |      |
| ١٥     | الباب الأول: .....   |      |
| ١٥     | ١- الثغور البرية فى رأى الجغرافيين القدامى والمحدثين ..... |      |
| ١٩     | ٢- جغرافية الثغور .....                                    |      |
| ٢٨     | ٣- داوعى قيام الثغور .....                                 |      |
| ٣٧     | الباب الثانى: .....  |      |
|        | أهم الثغور الشامية والحياة السياسية بها:                   |      |
| ٣٧     | ١- طرسوس .....   |      |
| ٦٢     | ٢- أذنه .....  |      |
| ٦٩     | ٣- المصيصة .....   |      |
| ٧٦     | ٤- عين زربة .....  |      |
| ٨٣     | الباب الثالث: .....  |      |
|        | أهم الثغور الجزرية والحياة السياسية بها:                   |      |
| ٨٣     | ١- مرعش .....  |      |
| ٩٦     | ٢- الحدث .....   |      |
| ١٠٠    | ٣- زبطرة .....   |      |
| ١٠٨    | ٤- كيسوم .....   |      |
| ١١١    | ٥- ملطية .....   |      |

| الموضوع  | الصفحة |
|--|--------|
| الباب الرابع: .....<br>أهم الثغور البكرية والحياة السياسية بها:<br>سميات | ١٤١    |
| .....<br>الباب الخامس: .....   |        |
| الأوضاع الداخلية والحضارية للثغور: .....                                 | ١٥٣    |
| ١- السكان .....  | ١٥٣    |
| ٢- التغير والاستعداد للحرب .....   | ١٥٣    |
| ٣- الحياة الإقتصادية .....   | ١٦٩    |
| ٤- الحياة الدينية .....  | ١٧٤    |
| ٥- الحياة العلمية .....  | ١٧٨    |
| خاتمة .....  | ١٩١    |
| مصادر البحث .....  | ١٩٥    |
| خرائط .....  | ٢٠٦    |

## صدر في هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ،  
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢،  
١٩٩٤.
- ٢ - علي ماهر،  
رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة،  
عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة،  
د . محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية  
في العصور الوسطى،  
د . علية عبد السميع الجنزوري، ١٩٨٧.
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ج ١،  
لمعي المطيعي، ١٩٨٧.
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي،  
د . عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية،  
د . علي بركات، ١٩٨٧.
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،  
د . محمد أنيس، ١٩٨٧.
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية،  
حمود فوزي، ١٩٨٧.
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية،  
شكري القاضي، ١٩٨٧.
- ١٢ - هدى شعراوي وعصر التنوير،  
د . نبيل راغب، ١٩٨٨.
- ١٣ - أكذوبة الاستعمار المصري للسودان: رؤية  
تاريخية،  
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٨، ط ٢،  
١٩٩٤.
- ١٤ - مصر في عصر الولاة، من الفتح العربي  
إلى قيام الدولة الطولونية،  
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي،  
د . علي حسني الخربوطلي، ١٩٨٨.
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح  
الاجتماعي في مصر: دراسة عن دور  
الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)،  
د . حلمي أحمد شلبي، ١٩٨٨.
- ١٧ - القضاء الشرعي في مصر في العصر  
العثماني،  
د . محمد نور فرحات، ١٩٨٨.
- ١٨ - الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية،  
د . علي السيد محمود، ١٩٨٨.
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،  
د . أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.
- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩:  
المراسلات السرية بين سعد زغلول  
وعبد الرحمن فهمي،  
د . محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.
- ٢١ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني،  
ج ١،  
د . توفيق الطويل، ١٩٨٨.

- ٢٠ - نظرات في تاريخ مصر، جمال بدوي، ١٩٨٨
- ٢٢ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني ج٢، إمام التصوف في مصر: الشعرائي، د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦)، د. نجوى كامل، ١٩٨٩.
- ٢٥ - المجتمع الإسلامي والغرب، تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين، ترجمة: د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩.
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة، د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٩.
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ج١، تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ج٢، تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
- ٢٩ - مصر في عهد الإخشيديين، د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
- ٣٠ - الموظفون في مصر في عهد محمد علي، د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٨٠.
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية، شكري القاضي، ١٩٨٩.
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٢، لمي المطيعي، ١٩٨٩.
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية، د. خالد محمود الكرمي، ١٩٨٩.
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢، د. بيونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.
- ٣٥ - أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة، عبدالحميد توفيق زكي، ١٩٩٠.
- ٣٦ - المجتمع الإسلامي والغرب ج٢، تأليف: هاملتون بووين، ترجمة: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠.
- ٣٧ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في ربيع قرن، تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠.
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧)، د. جميل عبيد، ١٩٩٠.
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين، ١٩٤٨، د. عبدالمنعم للدسوقي الجميبي، ١٩٩٠.
- ٤١ - محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية، د. رفعت السيد، ١٩٩١.
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور، محمد شفيق غريال، ط٢، ١٩٩٠.
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية، إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر، في العصر العثماني، د. محمد عفيفي، ١٩٩١.
- ٤٥ - الحروب الصليبية ج١، تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتقديم: د. حسن حبشي، ١٩٩١.
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩: ١٩٥٧)، ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١.

- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث،  
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي  
والعصر الإسلامي،  
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الإسرائيلية  
(١٩٤٨-١٩٧٩)،  
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية  
(١٩٤٦-١٩٥٤)،  
د . سهير اسكندر، ١٩٩٣ .
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية،  
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار  
بالمجلس الأعلى للثقافة، في إبريل ١٩٩١)،  
أعدتها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل  
الفرنسيين في القرن الثامن عشر،  
د . إلهام محمد علي زهنى، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة  
المماليك الجراكسة،  
د . محمد كمال الدين عز الدين علي، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني،  
د . محمد عفيفي، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج٢،  
تأليف : وليم الصوري، ترجمة وتطبيق : د .  
حسن حبشى، ١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي:  
دراسة عن إقليم المنوفية،  
د . حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٢ .
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة،  
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة،  
د . إبراهيم عبدالله المسلمي، ١٩٩٣ .
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر، من  
التمصير إلى التأميم (١٩٥٧-١٩٦١)،  
د . عبد السلام عبدالحميد عامر، ١٩٩٣ .
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،  
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٣ .
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث،  
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٣،  
لمسى المطيعي، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ  
مصر الإسلامية،  
تأليف: د . سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين  
سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدتها للنشر:  
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة  
والإفتراء: دراسة وثائقية،  
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية  
(١٨٩٧-١٩١٧)،  
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي،  
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الإسرائيلية:  
الأصول التاريخية،  
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار  
بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم  
التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، في  
إبريل ١٩٩٣)، أعدتها للنشر: د . عبد العظيم  
رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - الحروب الصليبية ج٣،  
تأليف : وليم الصوري  
ترجمة وتطبيق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية  
(١٨٨٦-١٩٥١)،  
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

- ٨٢ - مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ج ١، أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ - القسم الأول، أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.
- ٨٥ - تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢)، د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٥.
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ - ١٩١٤)، د. أحمد الشربيلي، ١٩٩٥.
- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن، ج ٢، (١٩٣٤ - ١٩٤٦)، إعداد: تريفور ليفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرؤف أحمد عمرو، ١٩٩٥.
- ٨٨ - التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية، عبدالحميد توفيق زكي، ١٩٩٥.
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط، تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمي الجمال، ١٩٩٦.
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)، ج ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.

- أهل الذمة في الإسلام، تأليف: أ. س. ترتون، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ط ٢، ١٩٩٤.
- مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)، إعداد: تريفور ليفانز، ترجمة: د. عبدالرؤف أحمد عمرو، ١٩٩٤.
- رؤية الرحالة المسلمين لأحوال المالية والاقتصادية في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)، د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
- ٧ - تاريخ جامعة القاهرة، - رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.
- ٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج ١، في العصر الفرعوني، د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.
- ٧٥ - أهل الذمة في مصر، في العصر الفاطمي الأول، د. سلام شافعي محمود، ١٩٩٥.
- ٧٦ - دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال البريطاني)، د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٩٥.
- ٧٧ - الحروب الصليبية ج ٤، تأليف: وليم السوري، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ١٩٩٤.
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)، نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر، في القرن التاسع عشر، تأليف: فريد دي يونج، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، ١٩٩٥.
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي (١٨٨٢-١٩٠٤)، د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر، د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥.



- ٩٢ - قضايا عربية في البرلمان المصري  
(١٩٢٤ - ١٩٥٨)،  
د. نبيه بيومي عبدالله، ١٩٩٦.
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية  
(١٩٤٦ - ١٩٥٤)،  
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات  
الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ  
والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع  
معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة  
القاهرة)،  
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عبدالناصر والحرب العربية الباردة  
(١٩٥٨ - ١٩٧٠)،  
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤف أحمد  
عمرو.
- ٩٧ - العريان ودورهم في المجتمع المصري  
في النصف الأول من القرن التاسع عشر،  
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية،  
د. محمد سيد محمد.
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية  
(العصر اليوناني - الروماني) ج ٢،  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور:  
تاريخ مصر القديمة،  
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار،  
أ. د. محمد إبراهيم بكر، أ. د. إبراهيم نصحي،  
أ. د. فاروق القاضي، أ. د. محمد محمد الجوادى.
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،  
للواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/  
عبدالمجيد كفاقي،  
اللواء/ سعد عبدالعظيم، السفير/ جمال منصور
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في  
مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢  
د. تيسير أبو عرجة
- ١٠٣ - رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره  
د. على بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر  
(١٩١٤ - ١٩٥٢)  
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد
- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر وقضية  
الديموقراطية ١٨٠٥ - ١٩٨٧ .  
د. أحمد فارس عبدالمنعم
- ١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد  
(تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن).  
د. سليمان صالح
- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية.  
تأليف: دليب هيررو: ترجمة: عبدالحميد فهمي  
الجمال.
- ١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤ .  
سليم النقاش
- ١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥ .  
سليم النقاش
- ١١٠ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية  
(عصر سلاطين المماليك) ج ١ .  
د. البيومي اسماعيل الشربيني.
- ١١١ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية  
(عصر سلاطين المماليك) ج ٢ .  
د. البيومي اسماعيل الشربيني.
- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي  
د. محمد محمد الجوادى.
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في  
عصر الحكم المصري)  
د. عز الدين اسماعيل.
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي  
تأليف أحمد رشدي صالح

- ١٣٠ - تاريخ نقاشيات الفنانين في مصر  
(١٩٨٧-١٩٩٧).  
سمير فريد.
- ١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ م.  
ترجمة/ د. عبدالرؤف أحمد عمر.
- ١٣٢ - دار المنذوب السامي في مصر ج١  
د. ماجدة محمد حمود.
- ١٣٣ - دار المنذوب السامي في مصر ج٢.  
د. ماجدة محمد حمود.
- ١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط  
عثماني للدارندلي.  
بقلم/ عزت حسن أفندي الدارندلي  
ترجمة/ جمال سعيد عبد القلى.
- ١٣٥ - اليهود في مصر المملوكية  
(في ضوء وثائق الجنيزة)  
(٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م) د. محاسن  
محمد الوقاد
- ١٣٦ - أوراق يوسف صديق  
تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان
- ١٣٧ - نجار الترابل في مصر في العصر المملوكي  
د. محمد عبد القلى الأشقر
- ١٣٨ - الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني  
والإرهاب في مصر  
المسيد يوسف
- ١٣٩ - موسوعة الفناء المصري في القرن العشرين  
بقلم محمد قابيل
- ١٤٠ - سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول  
من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥هـ  
١٨١١ - ١٨٤٨ م.  
طارق عبد العاطى غليم بيومى
- ١٤١ - وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك  
لطفي أحمد نصار
- ١٤٢ - مذكراتي في نصف قرن ج٢  
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ج٢.  
أحمد شفيق باشا.
- ١١٦ - أديب اسحق (عاشق الحرية)  
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية  
(١٥١٧ - ١٧٩٨)  
عبد الرزاق إبراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام  
د. البيومى اسماعيل الشريبنى
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية  
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري الحديث  
لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤)  
د. محمد عبد الحميد الحناوى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج٦  
سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى  
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في  
نصف قرن  
د. محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج٧  
سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج٨  
سليم خليل النقاش
- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ -  
١٩٥٨)،  
إبراهيم محمد محمد إبراهيم .
- ١٢٨ - معارك صحفية،  
بقلم/ جمال بدوى.
- ١٢٩ - الدين العام (وأثره في تطور الدين المصري)  
(١٨٧٦-١٩٤٣).  
د. يحيى محمد محمود

- ١٤٣ - دبلوماسية البطالة في القرنين الثاني والأول ق م  
د. مليرة محمد الهمشري
- ١٤٤ - كشوف مصر الأفريقية في عهد الخديوي  
اسماعيل  
د. عبدالعظيم خلاف
- ١٤٥ - النظام الاداري والاقتصادي في مصر في عهد  
دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م)  
د. مليرة محمد الهمشري
- ١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية  
د. أحمد عبدالرازق
- ١٤٧ - حسن البناء متى.. كيف.. ولماذا؟  
د. رفعت السعيد
- ١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كنيسة  
الاسكندرية  
تأليف / د. سمير فوزي  
ترجمة / نسيم مجلى
- ١٤٩ - العلاقات المصرية الحجازية  
في القرن الثامن عشر  
حسام محمد عبد المعطى
- ١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥١ - جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة  
السيد يوسف
- ١٥٢ - الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية  
(١٢٥٠ - ١٥١٧ م)  
د. محاسن محمد الوقاد
- ١٥٣ - الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)  
د. علية عبد السميع الجنزورى
- ١٥٤ - هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر  
الإسلامية في العصور الوسطى  
د. علية عبد السميع الجنزورى
- ١٥٥ - عصر محمد على ونهضة مصر في القرن التاسع  
عشر  
(١٨٠٥ - ١٨٨٣ م)  
د. عبد الحميد للبتريق
- ١٥٦ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية  
الجزء الثالث  
في العصر الإسلامى  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية  
الجزء الرابع  
في العصر الإسلامى والحديث  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية في مصر  
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)  
د. محمد عبد الظى الأشقر
- ١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)  
الجزء الأول  
د. محمد فريد حشيش
- ١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)  
الجزء الثانى  
د. محمد فريد حشيش
- ١٦١ - السيف والنار في السودان  
تأليف / سلاطين باشا
- ١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ -  
١٩٥٣ م)  
د. تمام همام تمام
- ١٦٣ - مصر والحملة الفرنسية  
المستشار/ محمد سعيد العشماوى
- ١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ  
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى  
للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات  
الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠٠١ . ٢١ ديسمبر  
١٩٩٧ .
- إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
- ١٦٥ - التعليم والتغير الاجتماعى في مصر  
(في القرن التاسع عشر)  
سامى سليمان محمد السهم
- ١٦٦ - مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ

- مصر)  
السيد يوسف
- ١٦٧- الحركة العلمية والأدبية في القسطنطينية منذ الفتح  
العربي إلى نهاية الدولة الأخشيدية  
د. صفى على محمد عبدالله
- ١٦٨- مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات  
يسرى عبد الغنى
- ١٦٩- مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى  
نهاية عصر الفاطميين (٢١ - ٥٦٧هـ / ٦٤٢ -  
١١٧١م)  
د. صفى على محمد عبد الله
- ١٧٠- القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك  
(٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م)  
مجدى عبد الرشيد بحر
- ١٧١- تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر  
القرن التاسع عشر  
تأليف / محمد رفعت
- ١٧٢- تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية  
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)  
الجزء الأول  
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٣- تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية  
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)  
الجزء الثانى  
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٤- مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع  
ق.م  
د. أحمد عبد العليم دراز
- ١٧٥- محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة  
السياسية  
عادل إبراهيم الطويل
- ١٧٦- الملاحة النيلية فى مصر العثمانية  
١٥١٧ - ١٧٩٨م  
د. عبدالحميد حامد سليمان
- ١٧٧- سياسة مصر العسكرية
- ازاء حروب الشرق الأوسط  
لواء دكتور/ صلاح سالم
- ١٧٨- العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى  
فى القرن الثامن عشر  
د. سحر على حلقى
- ١٧٩- دور الحماية العثمانية فى تاريخ مصر  
(١٥٦٤ - ١٦٠٩ م)  
د. عفاف مسعد السيد العبد
- ١٨٠- الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة  
السويس  
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان
- ١٨١- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد  
ج١)  
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
- ١٨٢- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد  
ج٢)  
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
- ١٨٣- شاهد على العصر  
مذكرات محمد لطفى جمعة
- ١٨٤- المنوفية فى القرن الثامن عشر  
ياسر عبد المنعم محاريق
- ١٨٥- تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى  
١٨٢٠ - ١٨٨٥ م  
د. أحمد أحمد سيد أحمد
- ١٨٦- العقائد الدينية فى مصر المملوكية بين الإسلام  
والتصوف  
د. أحمد صبحى منصور

- الشعبية المصرية  
د. فتحى الصنغارى
- ١٩٥ - مجتمع أفريقيا فى عصر  
الولاة  
د. نريمان عبدالكريم أحمد
- ١٩٦ - تاريخ تطور الري فى  
مصر (١٨٨٢ - ١٩١٤م)  
عبدالعظيم محمد سعوى
- ١٩٧ - القدس الخالدة  
د. عبدالحميد زايد
- ١٩٨ - العلاقات السياسية بين  
الدولة الأيوبية  
والامبراطورية الرومانية  
المقدسة زمن الحروب  
الصليبية  
د. عادل عبدالحافظ حمزة
- ١٩٩ - المعبد فى الدولة الحديثة  
فى مصر الفرعونية  
(تنظيمه الإدارى ودوره  
السياسى)  
د. بهاء الدين ابراهيم محمود
- ٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر  
العصور (أعمال الندوة التى  
أقامتها لجنة التاريخ  
والآثار بالمجلس الأعلى  
للثقافة بالاشتراك مع كلية  
الآداب جامعة الإسكندرية  
فى يومى ٢٢، ٢٣ ابريل  
١٩٩٨م) .  
أعداد/ د. عبدالعظيم رمضان
- ١٨٧ - نيابة حلب فى عصر  
سلاطين المماليك (١٢٥٠ -  
١٥١٧م / ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ)  
ج١  
د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٨٨ - نيابة حلب فى عصر سلاطين  
المماليك (١٢٥٠ -  
١٥١٧م / ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ)  
ج٢  
د. عادل عبدالحافظ حمزة.
- ١٨٩ - يهود مصر منذ عصر  
الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠م  
عرفة عبده على
- ١٩٠ - العلاقات السياسية بين  
مصر والعراق (١٩٥١ -  
١٩٦٣م)  
د. عبدالحميد عبدالجليل أحمد  
شلبى
- ١٩١ - اليهود فى مصر العثمانية  
حتى أوائل القرن التاسع  
عشر ج١  
د. محسن على شومان
- ١٩٢ - اليهود فى مصر العثمانية  
حتى أوائل القرن التاسع  
عشر ج٢  
د. محسن على شومان.
- ١٩٣ - الامام محمد عبده بين  
المنهج الدينى الاجتماعى  
د. عبدالله شحاته
- ١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية

- ٢٠١ - إمارة الحج في مصر  
العثمانية (٩٢٣ - ١٢١٣ هـ  
/ ١٥١٧ - ١٧٩٨ م)  
سميرة فهمي على عمر
- ٢٠٢ - المندوبيون الساميون في  
مصر  
د. ماجدة محمد حمود
- ٢٠٣ - الصراع الدولي على عدن  
والدور المصري  
فتحى أبو طالب
- ٢٠٤ - العلاقات الاقتصادية بين  
مصر وبريطانيا (١٩٣٥ -  
١٩٤٥ م)  
مرفت صبحى غالى
- ٢٠٥ - تاريخ الغربية وأعمالها  
في العصر الاسلامى (٢١ -  
٥٦٧ هـ / ٦٤٢ - ١١٧١ م)  
السيد محمد أحمد عطا
- ٢٠٦ - مصر للمصريين ج١  
سليم خليل النقاش
- ٢٠٧ - الظاهر بيبرس  
د. سعيد عبدالفتاح عاشور
- ٢٠٨ - الدور المصرى والعربى  
في حرب تحرير الكويت  
ج١  
لواء/ د. كمال أحمد عامر
- ٢٠٩ - الدور المصرى والعربى  
في حرب تحرير الكويت  
ج٢  
لواء/ د. كمال أحمد عامر
- ٢١٠ - قبرس والحروب الصليبية  
د. سعيد عبدالفتاح عاشور
- ٢١١ - إمارة الرها الصليبية  
د. عليّة عبدالسميع الجنزورى
- ٢١٢ - العمامة في مصر في  
العصر الأيوبي ٥٦٧ -  
٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م  
شلى إبراهيم الجميدى
- ٢١٣ - الأزمات الاقتصادية في  
مصر في العصر المملوكى  
وأثرها السياسى  
والاقتصادى والاجتماعى  
٦٤٨ هـ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ -  
١٥١٧ م  
عثمان على محمد عطا
- ٢١٤ - الثغور البرية الإسلامية على  
حدود الدولة البيزنطية في  
العصور الوسطى  
د. عليّة عبدالسميع الجنزورى



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٥٦٣ / ٢٠٠٣

I.S.B.N . 977 - 01 - 8364 - 4



هذا الكتاب عن «الثغور الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى»، للأستاذة الدكتورة عليّة الجنزوري، وتقصد المؤلفة بالثغور الإسلامية البرية، تلك البلاد التي كانت على حدود الدولة البيزنطية (أو دولة الروم) والتي كانت صرحاً لأكبر وأعظم وأطول احتكاك حربي وحصاري في تاريخ العصور الوسطى! وقد تطورت هذه الثغور مع تقلب الدول الإسلامية، من عهد الخلفاء الراشدين إلى عهد الدولة الأموية، فالدولة العباسية. وقد وقفت المؤلفة عند الفتح المغولي لقونية.

Bibliotheca Alexandrina



0553634

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٣٧٥ قرشاً



BookNumber: 74063

Subjects: [الدولة]البيزنطية، التاريخ إسامي

Contributor: Bibliotheca Alexandrina

ISBN: 9770183644 (pbk.)

PublicationDate: 2003.

Project: Million Book Project

CallNumber: 949.502J355

Language: Arabic

Authors: الجنزوري، علية عبد السميع

Publishers: الةهئة المصرية العامة للكتاب

Keywords: [الدولة البيزنطية إسامي التاريخ]

Title: الةغور البرية السامية على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى

NumberOfPages: 224

WidthOfPages: 1700